أسـامة شـحادة

هدم من الداخل

الفرق المعاصرة وإضعاف نسيج الأمة الإسلامية



هَدمٌ مِنَ الدَّاخِلِ

الفرق المعاصرة

الفرق المعاصرة

واضعاف نسيج الأمة الاسلامية

واضعاف نسيج الأمة الاسلامية

أسامة شحادة

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

الفهرس



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد..

فإن العالم الإسلامي والعربي يشهد اليوم أحداثاً كبيرة زالت فيها عروش وأنظمة، وانتفضت فيها الشعوب على طغاتها، وقد صدمت الشعوب الثائرة كما صدم الكثير من الناس بسلوك الفرق المعاصرة؛ والتي وقفت تساند الطغاة والظالمين ضد الشعوب المسكينة والمقهورة!

ولكن -ولله الحمد- كانت هذه المواقف الخيانية سبباً لزوال الغمة والعماية عن قلوب وأبصار الشعوب الطيبة المسكينة تجاه حقيقة كثير من الأنظمة والأحزاب والفرق، فعلمت حقيقة انحرافها عن الإسلام، وعلمت حقيقة عدائها للمسلمين؛ فنبذتهم وتبرأت منهم.

وهذه المقالات كتبتها في السنوات القليلة الماضية تنبيهاً للمسلمين وتحذيراً للمخدوعين بخطر الفرق المعاصرة على أمن الأمة وإيمانها، وقد لقيت -بحمد الله- قبولاً طيباً، وطلب مني كثير من الأصدقاء أن أجمعها في كتاب لتتضح الصورة أكثر، ويسهل الرجوع إليها[1].

تناولت في هذه المقالات محورين:

الأول: التعريف بشيء من حقيقة أفكار هذه الفرق؛ والتي يجهلها كثير من الناس بسبب قلة الإهتمام من الدعاة والكتاب والمفكرين بتوضيح المرجعيات الفكرية لهذه الفرق، بدعوى الوحدة والتعاون والتقارب؛ والتي كانت جسراً عبرت فيه هذه الفرق لتغزو عقول وقلوب بعض أبنائنا وبناتنا.

والمحور الثاني: كشف جوانب من تحركاتها ومؤامراتها لغزو الأمة والتغلغل في احشائها، والأمة نائمة لا تدرى بما يحاك لها!!

---

(١) لاتمام الفائدة ألحقت بفصل الصوفية مقالاً بعنوان: "القبيسات: التنظيم النسائي الصوفي" للأستاذ هيثم الكسواني.

وأرجو ممن سيقرأ هذا الكتاب أن يأخذ ما فيه من الحق المعـــزز بالـــدليل والبرهان، ولا يستكبر عن التراجع عن ما ألفه إذا تبين له الصواب، كما آمل أن تكون مطالعة هذا الكتاب نقطة بداية للاهتمام بما حولنا من فـــرق وتيـــارات، بحيث نتفحص معتقداتها الأساسية بدون تزويق يضللنا، أو عداوة وكره يضيق أفقنا، ومن ثم نقارن بين شعاراتها ومواقفها، وهل حقّاً أن أفكارها ومعتقـــداتها تتوافق مع الإسلام؟ وهل صدقاً أن مواقفها تصب في صالح المسلمين؟

وهذا كله حتى نعرف مَن عدونا ومَن صديقنا بأسهل طريقة، وأقل مدة، إذ أعتقد أن المسلمين لو كانوا يهتمون بمعرفة أفكار ومواقف الفرق، لما كان يجب عليهم أن يخسروا أرواح مئات الآلاف من المسلمين في إيران، والعـــراق، ولبنـــان، والبحرين، واليمن، وسوريا؛ حتى يدركوا خطورة الشيعة على الأمة الإسلامية، وأن إيران وحزب الله مجرمون بحق الأمة.

هذا الكتاب يتناول بعض الفرق المعاصرة باستثناء الشـــيعة؛ وذلـــك أنـــي خصصت لهم من قبل ثلاثة كتب هي: "المشكلة الشيعية"، "الشيعة والسنة رؤية واقعية"، "من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران".

والاهتمام بحقيقة الفرق المعاصرة -القديمة منها والحديثة- وحركتها في المجتمع الإسلامي ضرورة لازمة، وفرض كفاية؛ لنهضة الإمة وعودتها لمراتـــب العز والكرامة، ولا يكفى في هذا المجال كتاب أو كتابان بل نحتاج إلى مؤسسات تتخصص في هذا الباب، وتحقق الكفاية الشرعية والواقعية في الذب عن الـــدين وحماية المسلمين؛ وأسأل الله U أن يكون هذا قريباً قريباً.

أسامة شحادة

عمان - الأردن

(١٠ صفر ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢/١٢/٢٣)

أولاً:

مقالات حول

الثورة السورية



الحاكم بأمر الله في القرن الخامس عشر الهجري!!

«المصريون» (٢٠١١/٨/٧)

كتب التاريخ حافلة بذكر أخبار الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي في القرن الخامس الهجري (٣٨٦-٤١١هـ)، والتي تنوعت بين الجنون والإلحاد والظلم والبطش، حتى كاد البعض أن يكذّب هذه الأخبار لما فيها من غرابة شديدة وشذوذ عجيب!

فمن أخباره الشاذة: ادعاؤه للألوهية، ولذا تسمّى باسم الحاكم بأمر الله!! ومحاولته نبش قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ونقلهما لمصر؛ حتى ينقل الحج من مكة إلى القاهرة!!

وأمر بسب أكابر الصحابة (كأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم)، وأمر أن يكتب لعنهم على أبواب الجوامع والمساجد في سائر الأماكن؛ ولا سيما جامع عمرو، وعلى أبواب الحوانيت والمقابر والدور، وأرغم الناس على الجهر به.

ومنع الناس من صلاة الضحى والتراويح، ومن قبض عليه يصليهما ضربه وجلده.

أما قتل الناس فهو في هذا كالبحر، فقد بدأ حكمه بقتل وصيّه ومدبر دولته برجوان، ثم أمين الدولة السابق الحسن بن عمار، وكثير من وزراءه وغلمانه، فضلاً عن العلماء والصلحاء دون سبب أو جريمة، وشمل ذلك -أيضاً- أهل الذمة من اليهود والنصارى دون ذنب اقترفوه!! بل وصل به الإجرام إلى أنه بنى داراً للتعذيب، سمّاها: (جهنم)! ومن غضب عليه قال لحراسه: "أدخلوه جهنم"!!

ومن جنونياته: منع الناس من أكل الملوخية والترمس والجرجير، وحرّم بيع الزبيب، وحرّم ذبح الأبقار السليمة؛ إلا في يوم النحر، وحرّم صيد السمك الذي

لا قشر له، وكذلك بيعه، وحرّم على الناس أن يخرجوا من منازلهم إلى الطرقات من الغروب إلى الفجر، وأمر ألا يجتمع الناس في الصحراء، ومنع الاجتماع على شاطىء النيل للتفرج، وحرّم لعب الشطرنج.

وقد شكك كثير من المؤرخين في صحة ادعاء الفاطميين بأنهم من آل البيت، وقالوا أنهم في الحقيقة يرجعون إلى عبيد الله بن ميمون القداح بن ديصان البوني، وكان ابن ميمون هذا يرجع إلى أصل مجوسي من الأهواز، وكان يدعو سرّاً إلى مذهب فلسفي إلحادي لإنكار الأديان والنبوة، صاغه في تسع مراتب سرية، تنتهي بإنكار جميع العقائد والشرائع، ومن دعوته هذه صنعت دعوة القرامطة، وبعثت ثورتهم الإباحية المروّعة، وكان يتستر بالتشيع.

وممن قال بهذا الرأي: القاضي أبو بكر الباقلاني، وأبو حامد الأسفرايني، وأبو الحسين القدوري، والأبيوردي، وعبد القاهر البغدادي، وابن شداد وابن خلكان، والنويري، وابن حجر العسقلاني، وابن حزم الأندلسي.

وهذا الرأي بأصول الفاطميين الفارسية يتعزز إذا ما جمعناه مع قصة ادعاء الحاكم بأمر بالله للألوهية؛ والذي كان بسبب تأثير بعض الدعاة الفارسيين عليه؛ ففي سنة (٤٠٧هـ) وصل إلى القاهرة كُلٌّ من الحسن بن حيدة وحمزة الزوزني ومحمد أنوشتكين الدرزي؛ الذين أعلنوا ألوهيته، وسمح لهم بالدعوة لذلك بين المصريين، وقد فصل ذلك د. محمد عبدالله عنان في كتابه "الحاكم بأمر الله الفاطمي".

هذه أخبار وعجائب الحاكم بأمر الله الفاطمي في القرن الخامس الهجري! والتي كان ينكرها بعض الناس، ولكن ما نشاهده اليوم بعد عشرة قرون في ليبيا وسوريا يجعلنا لا نشك أبداً بصحة هذه الروايات بل نستقلها، إذ أننا نجد تشابهاً كبيراً وملفتاً بين الماضي والحاضر، ففي عام (٢٠٠٨) أعلن القذافي في لقاء شيوخ القبائل بسيناء والفيوم والصعيد ضرورة العمل على إعادة إحياء الدولة الفاطمية!!

وأعتقد أننا لا نستطيع الفصل بين هذه الدعوة لإعادة الدولة الفاطمية

وسلوكياته في الحكم طوال الأربعين سنة الماضية؛ وهي سلوكيات تشابه سلوكيات الحاكم بأمر الله في غرابتها وشذوذها وتطاولها على الإسلام والمسلمين والبشرية، ألم يحاول حذف كلمة (قل) من بعض سور القرآن! كما حاول الحاكم نقل الحج!! أليست قتل الناس من أهون الأمور عليهما!! ألم يدعى أنه رسول الصحراء، وسلفه ادعى الألوهية؟! ألم يدعوا لتكرار الحج مرتين في العام؟!

ذاك في ليبيا، أما ما يجرى في سوريا اليوم فهو مشابه لكثير مما جرى في زمن سلفهم الحاكم بأمر الله، فالقتل الأعمى للناس بلا ذنب، ومحاولة منع الصلاة في المساجد، وإلغاء صلاة التراويح قاسم مشترك بينهما.

وعجائب الحاكم بأمره في زمننا (بشار): أنه في الوقت الذي يقصف فيه المساجد يفتتح قناة فضائية دينية!! أما السجود لصور بشار الأسد وإرغام الناس من قبل الشبيحة على تأليه بشار بقول: (لا إله إلا بشار) فهو مطابق تماماً لما فعله دعاة الفرس في القرن الخامس الهجري!!

ومن التطابق العجيب أن إيران هي الدولة الوحيدة المؤيدة للنظام السوري في جرائمه، وذلك بعد أن سمح لدعاة إيران بالانتشار في سوريا لنشر التشيع!!

ومحاولة منع بيع الدهانات والأقمشة في بداية الثورة السورية قريب منع الحاكم بأمر الله للناس من أكل الملوخية والزبيب!!

أما سجون النظام السوري فلا شك أنها نُسخ مكبرة من سجون الحاكم بأمر الله و"جهنمه"!!

كما أن قتل الأطفال الصغار كحمزة وتامر والتمثيل بجثثهم ونحر إبراهيم قاشوش ونزع حنجرته هو يتسق مع سلوك الحاكم بأمر الله.

لقد كانت نهاية الحاكم بأمر الله الفاطمي أن اختفى في احدى رحلاته للاختلاء بالجبل، ولم يعثر له على أثر، ويقول المؤرخون أن أخته "سيدة الملك" هي من دبرت قتله حتى لا يثور المسلمون عليه وعلى أسرته كلها فيقتلونهم وتسقط بذلك دولتهم، وهذا هو السيناريو الذي يرجّحه كثير من الخبراء

اليوم أن تقوم الطائفة العلوية بالانفصال عن القيادة السياسية الحالية حفاظاً على بقاء الطائفة[١]!!

(١) هذا كان وقت كتابة المقال؛ أما اليوم فنسمع عن قتال بين عوائل العلويين في مدينة القرداحة مسقط رأس الأسد..

خيانة إيران والشيعة إزاء مجازر سوريا مرة أخرى!!

«الراصد» عدد (٩٦)، جمادى الآخرة (١٤٣٢هـ)

قبل ثلاثين عاماً قام النظام العلوي البعثي الاشتراكي في سوريا بمجزرة بشعة في مدينة حماة سنة (١٩٨٢م)، تمَّ قتل آلاف المواطنين بطريقة وحشية، ولم يعرف لليوم لهم قبرٌ، فضلاً عن عشرات الآلاف من المفقودين والمهجرين في أرجاء العالم!

ويصف الأستاذ عدنان سعد الدين Z -المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا- ما جرى في حماة قبل ثلاثين عاماً -وكأنه يصف ما يجرى اليوم- فيقول[1]: "حشدوا لها وحدات الجيش وصنوف الأسلحة وراجمات الصواريخ وطائرات الهيلوكبتر وأرتال الدبابات والمصفحات والمدافع الثقيلة والوحدات الخاصة وسرايا الدفاع، ويسحب البغاة قطعات الجيش من الجبهة التي استتب فيها الأمن بين العدو ونظام حافظ أسد منذ ربع قرن..

ويطوقون المدينة بثلاثة أطواق كي لا يفر طير من سمائها أو ينجو أحد من أبنائها، وتحين ساعة الانتقام، فالقرار أن تكون حماة عبرة لغيرها؛ حتى لا يفتح مواطن فمه بكلمة..

وتفنن المجرمون في الذبح والقتل والهدم والإبادة: فالطفل يقذف من الطوابق العليا، وأطباء العيون تفقأ عيونهم؛ كما حدث لنقيب أطباء العيون الدكتور عمر الشيشكلي وللطبيب حكمت الخاني، ويحفر خندق في ضاحية المدينة، في قرية سريحين ليدفن فيها زهاء سبعة آلاف مواطن، اقتادهم الأوباش من صلاة الجمعة في مساجد المدينة، وكان لجوء الشيوخ والنساء إلى الأقبية فراراً من الموت تحت الأنقاض قد سهل على السفاحين عمليات القتل بالجملة..

(١) "الإخوان المسلمون في سوريا"، عدنان سعد الدين، (ج٤/ ملحق رقم ٣)، حماة في ذكرى مأساتها، النسخة الإلكترونية، على موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمون.

بهذه الأساليب المختصرة جداً كان حصاد المجزرة التي استمرت من بداية شباط إلى نهايته عام (١٩٨٢) أكثر من ثلاثين ألف ضحية فقط، وتهجير قرابة مائة وخمسين ألفاً هاموا على وجوههم فراراً من القتل، لا فرق بين مسلم ومسيحي، فالكل في الإعدام والقتل سواء، كما هدموا أكثر من ثمانين جامعاً ومسجداً وأربع كنائس..

تركت الجثث تفرش الشوارع والأرصفة على مدى خمسة عشر يوماً؛ ليراها المارون بسياراتهم بعد فتح الطريق من حلب إلى دمشق، تأكلها وتتحلق حولها الكلاب..

لقد أنهدم شطر المدينة، وزالت من خارطتها أحياء كاملة؛ مثل: حي الكيلاني، وباب الحيرين والسخانة والشمالية والزنبقي والعصدية..

ونبش الحاقدون قبور القادة الأيوبيين، فالحقد قديم على جنود وأحفاد صلاح الدين، كما بقر المتوحشون بطون الجرحى في المستشفى الأهلي وغيرها، ومضغوا أكبادهم كالوحوش المفترسة إمعاناً في التشفي والانتقام..

ودونما خجل أو حياء كان تلفزيون النظام ينقل صور التأييد والابتهاج! باسم من؟ باسم أبناء مدينة حماة! فأي جريمة أكبر من هذا الإجرام؟ وأي هول أعظم من هذا الهول؟!" ا.هـ

وللأسف إننا اليوم نرى في بث حي ومباشر المجازر الجديدة التي يقوم بها هذا النظام المجرم ضد الشعب المسلم السوري في ثورته على النظام النصيري البعثي، والتي بدأت في عام (٢٠١١م)، قتل فيها مئات المواطنين في الشوارع، وتم خطف الجرحى من المستشفيات، وأخيراً قصف سكان درعا بالدبابات، وتهليل التلفزيون السوري لقائده بشار الأسد، وكأنهم يعيدون نفس السيناريو بعد ثلاثين سنة!!

ورغم أن كل الشرفاء في العالم أعلنوا إدانتهم لهذه الجرائم إلا أن إيران والقوى الشيعية كحزب الله اللبناني ووسائل إعلامهم صمتت عن كل هذا صمت القبور!! وكذا شيعة العراق كالتيار الصدري والمجلس الأعلى وغيرهما

من التيارات الشيعية المتصدرة لحكم العراق، ووصل الأمر إلى أن بعض القيادات الإيرانية أبى عليها ضميرها أن تصمت فأعلنت إدانتها للثوار والزعم أنهم عملاء لأمريكا!! في الوقت الذي توجه فيه اتهامات قوية من ثوار سوريا لحزب الله والحرس الثوري وجيش المهدي بمشاركة القوات السورية في قمع وقتل الثوار في سوريا.

وتصريحات القيادات الإيرانية والشيعية المنددة اليوم بالثورة السورية والتي توزع على الثوار الاتهامات، وتثني على النظام السوري المجرم؛ تشابه ما فعله قبل (٣٠) سنة آية الله صادق خلخالي -رئيس المحاكم الثورية- حين زار سوريا ودماء المجازر في حماة لم تجف بعد، فبدلاً من أن ينصف القاضي الثوري نصير المستضعفين دماء الثوار، قام باتهام جماعة الإخوان المسلمين ووصفهم بأنهم (إخوان الشياطين)[1]، وعلى نفس المنوال هوجم الإخوان في مسجد الخميني بطهران، ونشر هذا الهجوم على الصفحة الأولى لصحيفة "كيهان" الإيرانية في وقتها، بل في نفس العدد هوجم الإخوان -أيضاً- بمقال بتوقيع: "وحدة الحركات التحررية في الحرس الثوري"؛ حيث وصف الإخوان وقادتهم بأنهم عملاء ومنافقون!!

وحسمت إيران موقفها حين أعلن علي أكبر ولايتي -وزير الخارجية السابق- أن إيران تقف إلى صف الرئيس حافظ الأسد.

وهذا الموقف الشيعي والإيراني من الثورة السورية اليوم وقبل ثلاثين عاماً هو نفس الموقف الطائفي الذي يقدم عقائده ومصالحه الخاصة؛ وليس عقائد الإسلام ومصالحه، و"إن الدعم الإيراني للأسد آخذين بعين الاعتبار رصيد إيران الثوري وجاذبيتها الإسلامية، قد ساعد في احتواء الانعكاسات الداخلية لتصفية الحساب مع الإخوان.. فإن إيران قررت علناً أن تعطي الأفضلية لعلاقتها الدولية (دولة لدولة) مع سوريا على صلاتها الأيديولوجية المفترضة مع حركة إسلامية

---

(١) "إيران والإخوان المسلمين"، عباس خامه يار، (ص٢٥٢).

شقيقة"[١].

وهذا الموقف غير المتوقع والسيء يأتي بعد أن رحب الإخوان المسلمون بنجاح الثورة الإيرانية وأرسلوا في (١٩٧٩/٦) وفداً عالمياً منهم للقاء الخميني، وتقديم التهاني له شخصياً، وضم في عضويته: عبدالرحمن خليفة-أردني، جابر رزق-مصري، سعيد حوى- سوري، غالب همت-سوري، عبدالله العقيل-سعودي [٢].

ويأتي هذا الموقف بعد أن أخبر الخميني الوفد الإخواني بمعرفته بما يجري في سوريا، وأنه سيتكلم مع حافظ الأسد في ذلك[٣].

ويأتى هذا الموقف -أيضاً- بعد أن هاجم الخميني حزب البعث بقوله: "إنكم تعرفون ماهية حزب البعث الكافر هذا، فإذا أعطيتم الفرصة لهذا الحزب الكافر فسوف لا يمضي وقت طويل إلا ويدمر أضرحة الإسلام ومشايخ وأئمة الشيعة والسنة"[٤].

ولكن الانحراف العقدي بين الشيعة والعلويين يشكل عاملاً مشتركاً بينهما، كما أن المصالح السياسية توحدهم أمام المسلمين[٥]، وعليه فإن خيانة الشيعة وإيران للمسلمين لن تتوقف، ومَن ظنّ غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، وهذه خيانات الشيعة عبر التاريخ بين يديه فليتعظ إن كان من أهل البصيرة!

والعاقل يقارن بين موقف إيران من ثورة مصر والتي تشكل حجر عثرة في طريق تمدد المشروع الإيراني؛ فقد حاولت إيران جذب الثورة إليها وفرض وصايتها عليها لكنها دحرت، وبين موقفها المستميت في الدفاع عن الثورة

(١) "سوريا وإيران"، أحمد الخالدي وحسين ج. آغا، (ص٢٨).
(٢) "الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية"، تحرير د. عبد الله النفيسي، (ص٢٤٨).
(٣) "هذه تجربتي وهذه شهادتي"، سعيد حوى، (ص١٣٧)، لأن الصدامات مع حزب البعث بدأت منذ سنة (١٩٧٦).
(٤) "البعث الشيعي في سورية"، المعهد الدولي للدراسات السورية، (ص٣٨).
(٥) علماً أن العلاقات السورية الإيرانية بدأت منذ عهد الشاه.

الطائفية في البحرين بكل الطرق، وبين موقفها من الثورتين الليبية والسورية والذي هو في صف الطغاة القذافي والأسد؛ حتى نفهم حقيقة الشعارات الثورية لديهم!!

خيانتهم "للمستضعفين" ليست الأولى ولا الأخيرة!!

موقع «المسلم» (١٤٣٢/٩/٢٠هـ)

صُدم الكثيرون من المواقف المتواصلة والمتصاعدة في دعم القمع والظلم والقتل للناس في ليبيا وسوريا من قبل إيران وحزب الله والأحزاب الشيعية الحاكمة في العراق، والذين لم يكتفوا بعدم إدانة ما يجرى بل قاموا بتقديم الدعم السياسي والإعلامي واصدار الفتاوى؛ بأن مساندة النظام السوري واجب ديني!! فضلاً عن إرسال السلاح السوري للقذافي والسلاح الإيراني لبشار وإرسال جنود من الحرس الثوري وحزب الله وجيش المهدي للمشاركة في قتل المتظاهرين!!

وقد عبر الناس عن رفضهم للخيانة للمستضعفين بحرق صور زعماء وأعلام إيران وحزب الله وصور مقتدى الصدر في سوريا وغيرها، وقام البعض بنشر مقاطع مرئية على (اليوتيوب) تكشف ميكافيلية حزب الله؛ مثل المقطع المشهور بعنوان: "عنزة ولو طارت!".

وكانت سوريا وإيران وحزب الله تستقطب تأييد الناس بسبب رفعهم لشعارات العدالة للجماهير ومقاومة الإمبريالية في "الحركة التصحيحية" التي قام بها حافظ الأسد، وشعارات نصرة المستضعفين والمقاومة التي أعلنها الخميني وسار عليها حزب الله، ولكن ما يجرى اليوم كشف الغطاء عن القلوب والعيون، فدماء الألاف من الضحايا الليبيين والسوريين كانت كفيلة بإظهار حقيقة هذه الشعارات.

وخيانة المستضعفين منهج دائم وسياسة واضحة، وليست زلة عابرة أو حسابات خاطئة، لكن الماكنة الإعلامية التابعة لهم كانت على قدر عالٍ من القدرة والكفاءة واستطاعت عبر الكذب والخداع من التعمية على خياناتهم عبر هذه السنين الطويلة، مستخدمين نظرية (اكذب اكذب حتى يصدقك

الناس)[١]، وأبرز مثال على قدرتهم الفائقة على الكذب والخداع: متابعة مداخلات المحللين والمعلقين السوريين الرسميين على القنوات الإخبارية؛ لترى قلب الحقائق وإنكار البدهيات والكذب الفاحش، ويوازيهم في الخداع اداء قناتي (العالم والمنار) في الدفاع عن النظام السوري، يذكرنا كل ذلك بقول الشاعر أحمد مطر في قصيدته "ورثة إبليس":

وجوهكم أقنعة بالغة المرونة

طلاؤها حصافة، وقعرها رعونه

صفق إبليس لها مندهشاً، وباعكم فنونه

وقال: إني راحلٌ، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا أنتم ستلعبونه!!

وسرد الخيانات للمستضعفين يصعب حصره، لكن هذه أهم محطات هذه المسيرة الخيانية:

m ألم يقم الجيش السوري بنصرة المستضعفين في تل الزعتر سنة (١٩٧٦) بدك المخيم فوق رؤوسهم؛ فقتل الألاف منهم! وذلك بعد أن مُنع عنهم الماء والكهرباء -كما يحصل اليوم في سوريا- حتى أكلوا القطط والكلاب!!

m ألم يصطف الخميني مع النظام السوري في مجزرة حماة وتدمر بحق السوريين في الثمانينات؛ فقام آية الله صادق خلخالي -رئيس المحاكم الثورية- بمهاجمة المستضعفين ووصفهم بأنهم (إخوان الشياطين)!! وعلى نفس المنوال قامت صحيفة "كيهان" الإيرانية بتخوين الضحايا ووصفهم بأنهم عملاء ومنافقين، وذلك في مقال حمل توقيع: "وحدة الحركات التحررية في الحرس الثوري"، وحسمت إيران موقفها حين أعلن علي أكبر ولايتي -وزير الخارجية السابق- أن إيران تقف إلى صف الرئيس حافظ الأسد.

---

(١) يقول علي عزت بيكزفتش في كتابه الرائع "الإسلام بين الشرق والغرب" (ص١٠٨): "لقد أثبت علم نفس الجماهير -كما أكدت الخبرة- أنه من الممكن التأثير على الناس من خلال التكرار الملح لإقناعهم بخرافات لا علاقة لها بالواقع".

m ألم تغزو إسرائيل لبنان سنة (١٩٨٢) فقتلت ودمرت، والجـيش السـوري يتفرج حتى وصل لبيروت، وهجر المستضعفين للمنافى من جديد!!

m ألم يبد المستضعفون الفلسطينيون في مخيمات صبرا وشاتيلا سنة (١٩٨٢) في مجزرة بشعة، وتكررت هذه المجزرة لمخيمات المستضعفين سنة (١٩٨٥) على يد حركة أمل -حليفة سوريا وإيران- ولم يتحركوا!!

لقد سجل الأستاذ فهمي هويدي شهادته عن موقف الخميني مـن نصـرة المستضعفين في كتابه "إيران من الداخل" فقال: "في (يونيو ٨٥) وقتال "أمـل" للفلسطينيين في بيروت كان قد بلغ ذروته، وبينما تكلم مختلف رمـوز النظـام منتظرى ورفسنجانى وخامنئى، فإن الإمام التزم الصمت، وقيـل وقتئـذ أنـه معتكف في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان، ولما انتهى الصيام خرج الإمام من اعتكافه وألقى خطاباً في "حسينية جمران" بعد صلاة العيد.

وفيما توقع الكثيرون أن يعلن موقفاً تجاه ما يجرى في لبنان، فإن الإمام لم يشر إلى الموضوع من قريب أو بعيد، وكان جل تركيزه في الخطاب على دلالـة المظاهرات المؤيدة للحرب مع العراق؛ التي خرجت يوم القدس (آخر جمعة مـن رمضان).

كنت أحد الذين استمعوا إلى خطبة الإمـام في صـبيحة ذلـك اليـوم (٢٠يونيو) ولم أستطع أن أخفى دهشتي من تجاهله لما يجرى في لبنـان! لـيس فقط لأن الفلسطينيين هم ضحيته ولكن لأن الجاني منسوب إلى الشيعة".

m ألم تخذل إيران المستضعفين في أفغانستان حين ابتلعها الدب الشـيوعي الروسي فوقفت تتفرج عليهم وهم يطحنون بين أنياب الدب الشيوعي، لقد فضح هذا الموقف الشيخ عبدالله عزام Z فقال في احـدى مقابلاتـه الصـحفية "موقف إيران سيئ جداً! لم يعطوهم قطعة سلاح واحدة، لم يسمحوا لكثير مـن المجاهدين أن يمروا من حدود إيران ليوصلوا الطعام إلى هرات...لأنهم يكرهون أن تقوم دولة سنية بجانبهم فتوقف المد الشيعي في المنطقة، إيران تحلـم بـأن تكون إمبراطورية شيعية تمتد من إيران عبر باكستان ثم العراق ثم سوريا ثـم

لبنان ثم جنوب تركيا"[١].

m ألم يخونوا المستضعفين من فلسطينيي العراق حين قامت الميلشيات الشيعية العراقية الموالية لإيران سنة (٢٠٠٣) بمجازر مروعة بحق الفلسطينيين في مجمع البلديات ببغداد في نسخة جديدة من مجازر حركة "أمل" بالمخيمات الفلسطينية بلبنان، دون أن تتدخل إيران لوقف هذه المجازر، يرضى منها وسكوت لحزب الله عن الإدانة، وإذا لم ترضَ عنها فلماذا لم نسمع أي استنكار أو تصريح صحفي؟! ولقد أعلن خالد مشعل أن حماس لم تستطع مساعدة فلسطينيي العراق لدى أصدقائها.

هذه المجزرة التي لم يكشف حقيقتها إلا من خلال كتاب توثيقي يتيم بعنوان: "فلسطينيو العراق بين الشتات والموت".

m ألم يقف حزب الله متفرجاً على تدمير مخيم نهر البارد وتشريد المستضعفين من أهله.

m ألم يخذلوا المستضعفين في الشيشان رغم ما يتعرضون له من إبادة منذ (٢٠) سنة على يد القوات الروسية، فلم نسمع يوماً مطالبة بحقهم أو خطوة لنصرتهم، بل الإستراتيجية الإيرانية أن قضية الشيشان قضية روسية داخلية، وهذا يفسِّر جزءاً من الدفاع المستميت لروسيا عن بشار والقذافي وإيران.

m ألم يخونوا العراق وأفغانستان حين تحالفوا مع أمريكا الشيطان الأكبر من أجل حربهم واحتلالهم!!

من كانت هذه مواقفه وسياساته فلن يكون غريباً أن يصطف مع الجلاد في سوريا اليوم ويدير ظهره للمستضعفين؛ لأن نصرة المستضعفين شعاراً وليست مبدأ!!

(١) مقابلة مع صحفي تركي، بتاريخ (١٩٨٩/٣/٣).

خونة كربلاء يتجددون في عصرنا!!

موقع «مجلة البيان» (١٤٣٢/١/١٠هـ)

مقتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء، في يوم عاشوراء، كان من الفواجع العظيمة التي أصابت المسلمين عبر تاريخهم؛ ففيها قُتل سبط النبي ﷺ وسيّد شباب أهل الجنة على يد الخونة من أهل الكوفة الذين أرسلوا له الرسل والرسائل بنصرته وتأييده، وزعموا محبتهم واتباعهم لأهل البيت، فلما جاءهم الحسين نكصوا على أعقابهم من أجل المال الذي أغراهم به عُبيد الله بن زياد -والي يزيد بن معاوية على الكوفة-.

وقد اعترف بهذا علماءُ الشيعة، قال محسن الأمين: "بايع الحسين عشرون ألفاً من أهل العراق، غدروا به وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم وقتلوه". "أعيان الشيعة" (١/ ٣٤).

وقال كاظم الإحسائي: "إن الجيش الذي خرج لحرب الإمام الحسين رضي الله عنه ثلاثون ألفاً، كلهم من أهل الكوفة ليس فيهم شامي ولا حجازي ولا هندي ولا باكستاني ولا سوداني ولا مصري ولا أفريقي، بل كلهم من أهل الكوفة؛ قد تجمعوا من قبائل شتى". الإحسائي، "عاشوراء" (٨٩).

وقال حسين الكوراني: "أهل الكوفة لم يكتفوا بالتفرق عن الإمام الحسين بل انتقلوا نتيجة تلوّن مواقفهم إلى موقف ثالث، وهو أنهم بدءوا يسارعون بالخروج إلى كربلاء وحرب الإمام الحسين.

وفي كربلاء كانوا يتسابقون إلى تسديد المواقف التي ترضي الشيطان وتغضب الرحمن، مثلاً: نجد أن عمر بن الحجاج الذي برز بالأمس في الكوفة وكأنه حامي حمى أهل البيت، والمدافع عنهم، والذي يقود جيشاً لإنقاذ العظيم هانئ بن عروة، يبتلع موقفه الظاهري ليتهم الإمام الحسين بالخروج عن الدين!". كتابه "رحاب كربلاء" (٦٠).

وموقف أهل السنة من قتل الحسين يلخصه شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول: "وأما مقتل الحسين رضي الله عنه فلا ريب أنه قتل مظلوماً شهيداً، كما قتل أشباهه من المظلومين الشهداء، وقتلُ الحسين معصية لله ورسوله ممن قتله أو أعان على قتله أو رضي بذلك، وهو مصيبة أصيب بها المسلمون من أهله وغير أهله، وهو في حقه شهادة له ورفع حُجَّة وعلو منزلة، فإنه وأخاه سبقت لهما من الله السعادة التي لا تنال إلا بنوع من البلاء، ولم يكن لهما من السوابق ما لأهل بيتهما فإنهما تربيا في حجر الإسلام في عز وأمان، فمات هذا مسموماً وهذا مقتولاً؛ لينالا بذلك منازل السعداء وعيش الشهداء". "منهاج السنة" (٥٥٠/٤).

وقد انتقم الله U من قتلة الحسين رضي الله عنه، كما روي عن الإمام الزهري قوله: "لم يبق ممن قتله إلا من عوقب في الدنيا إما بقتل، أو عمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك في مدة يسيرة".

ولقد بقي موقف الحسين رضي الله عنه قدوة للمخلصين عبر القرون بالصدع بالحق والثبات عليه مع استحضار الحكمة؛ حيث أنه حين حيل بينه وبين الوصول ليزيد بن معاوية ثم طلب أن يعود إلى مكة أو يواصل طريقه لثغور الجهاد، لكن القتلة المجرمين أصروا على أسره فقاتلهم مضطراً.

وبعد هذه الخيانة من أهل الكوفة للحسين رضي الله عنه وقتله، زعموا الندم على ذلك! وزعموا حب الحسين! وأوحت لهم شياطينهم بإقامة العزاء عليه تكفيراً عن خطيئتهم، وبقيت الشياطين تزين لهم حتى تطور هذا العزاء فأصبح (كرنفالاً) تُقام فيه العروض المسرحية ويحتفلون به في كل عام، وأضيفت له الكثير من الطقوس الوثنية والنصرانية؛ فأصبحنا نرى السجود للقبور، والتلطخ بالطين، وضرب الرؤوس والأبدان بالسيوف والجنازير حتى مع الأطفال، وهذا كله من المنكرات والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان! والتي تشوه صورة الإسلام وهي ليست منه.

وأصبحت هذه المواسم لا تقتصر على يوم عاشوراء بل تمتد لأكثر من

أسبوع، تتسابق فيها الهيئات الشيعية على استقدام الوعاظ المؤثرين لتهييج العواطف وشحنها عبر شعارات طائفية مثل: "هيهات منّا الذلة"، و"كل يوم عاشوراء"، و"الموت لقتلة الحسين"، و"لبيك يا حسين" وغيرها من الشعارات المستفزة، لكونها موجهة للمعاصرين من السنة، وإلا فقتلة الحسين رضي الله عنه أصلاً هم من الشيعة، وهم قد عوقبوا من الله U قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام!! فما هو الهدف من هذا الشحن الدموي كل عام؟؟

ونحمد الله أن الفضائيات كشفت حقيقة ما يسمونه "المجالس الحسينية" في موسم عاشوراء، وأنها موسم للمتاجرين من أصحاب العمائم بحب آل البيت رضي الله عنهم، والذين لا يهمهم من هذا الحب لآل البيت نصرة مظلوم أو إعانة مكروب، وإنما يكفيهم من ذلك الحب المزعوم لآل البيت بضعة مجالس وعظية يملؤونها بالخرافات التي تطرب الآذان وتستقطب العواطف، ومن ثم ينكبّون في النهار على جمع "مال الخمس" بالباطل من الجماهير الشيعية المخدوعة -والتي لا تملك من أمرها شيئاً- بالافتراء على الله ورسوله بقولهم: "أعطني حق جدي"!! وفي الليل ينكبّون على شهواتهم بفِرية أخرى سموها: "المتعة"!

والعجيب أنهم يزعمون أن اهتمامهم بموسم عاشوراء هو بقصد: إشاعة وترسيخ مدرسة التضحية والفداء ونصرة المظلوم!! ولذلك يقول حسن نصر الله -زعيم حزب الله الشيعي- في شرح معنى شعار "لبيك يا حسين": "لبيك يا حسين؛ يعني أنك تكون حاضراً في المعركة، ولو كنت وحدك ولو تركك الناس واتهمك الناس ولو خذلك الناس، لبيك يا حسين؛ يعني أن تكون أنت ومالك وأهلك وأولادك في هذه المعركة، لبيك يا حسين؛ أن تدفع الأم بولدها ليقاتل فإذا استشهد وقتل واحتز رأسه وألقي به إلى أمه، وضعته في حجرها ومسحت الدم والتراب عن وجهه، وقالت له راضية محتسبة: بيض الله وجهك يا بني كما بيضت وجهي عند فاطمة الزهراء يوم القيامة!"[1].

---

(١) انظر الرابط التالي: http://forum.qawem.org/t66513.html

واليوم لو تفحصنا موقف من يدعون نصرة الحسين رضي الله عنه وحب آل البيت، من كربلاء عصرنا في سوريا حيث يُذبح الشعب السوري وهو صائم ومصلٍّ مثل الحسين رضي الله عنه، وحيث يقتل الشعب السوري لأنه يطالب بحقه في الحرية والشورى والحكم الصالح كالحسين رضي الله عنه، وحيث لا يفرق المجرمون بين الرجال والنساء والأطفال فيقتلون الجميع بوحشية ذكرتنا بما سطرته كتب التاريخ عن فظائع التتار!!

ولو قارنا بين موقف الشعب السوري وبين موقف حسن نصرالله وحزبه لوجدنا أن الشعب السوري هو الذي يطبق اليوم معنى شعار "لبيك يا حسين"، وأن حسن نصر الله يتاجر به!!

فكيف تقيمون مواسم عاشوراء اليوم وتبكون على ما جرى في كربلاء قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام؛ وأنتم مشاركون في كربلاء عصرنا: كربلاء الشام!!

لقد كان من صيحات الحسين رضي الله عنه التي تتشدقون بها: "إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً"، وهذا ما اختاره الشعب السوري الأبيّ الذي يسير على خطى الحسين رضي الله عنه حقاً، بخلاف ما كشفت عنه الثورة السورية من اصطفاف إيران وحزب الله وإسرائيل ومقتدى الصدر صفاً واحداً خلف بشار!!

في زمن الحسين رضي الله عنه ادّعوا نصرته وراسلوه ودعوه، ثم خانوه وقتلوه، وأحفادهم اليوم زعموا نصرة المستضعفين ثم خانوهم؛ فساروا في ركاب الظالم، وقتلوا المظلومين!! فما أشبه الليلة بالبارحة.

حسن نصر الله يستنسخ مواقف الخميني من حماة والمخيمات الفلسطينية

«الغد» (٢٠١٢/٣/٩)

شكَّل إصرار حسن نصر الله على موقفه الداعم لبشار الأسد في قتل الشعب السوري صدمة عميقة عند الكثيرين الذين لم يتخيلوا أبداً هذا الموقف من "سيد المقاومة"!! ومما زاد من هذه الصدمة هو: تصاعد الموقف المؤيد لبشار من حسن نصر الله كلما زادت وتيرة القتل والقصف للشعب السوري!!

والعجيب أن نصر الله في خطاباته الأخيرة لا غرض له سوى تسويق بشار، ومحاولة إقناع الشعب السوري بأنه يتعرض لعملية خداع وتضليل تجاه القيادة الوطنية المخلصة في سوريا بقيادة بشار!!

وإن أكثر ما آذى الشرفاء في سوريا والعالم هو: الإنكار المتواصل من نصر الله لجرائم عصابات الأسد بحق الشعب السوري، هذه الجرائم التي لم تقف عند قتل آلاف الأبرياء من الرضَّع والأطفال والنساء والرجال والمسنين، ولم تقتصر على هدم المنازل على رؤوس سكانها، بخلاف عشرات الألوف من المعتقلين والمصابين، وما تعرضت له الحرائر من انتهاك للأعراض، ولم يسلم منها حتى بيوت الله والمصاحف فيها، ولا تنجو منها حتى الحيوانات، هذه الجرائم التي بلغت في الوحشية أن المعارضة الإسرائيلية تعيب على قيادتها عدم إدانتها لها!! ولكن نصر الله يخرج علينا ليقول: "لا يوجد شيء في حمص؛ وكله فبركات إعلامية"!!

وهذا الموقف المنكر للجرائم الأسدية بحق الشعب السوري من نصر الله يستنسخ موقفاً سابقاً للخميني من مجزرة حماة عام (١٩٨٢) والتي قام بها حافظ الأسد وأخوه رفعت -قارن بالوضع اليوم بشار وأخوه ماهر- التي قتل فيها ما يقارب من (٣٠) ألف سوري على يد حزب البعث وميلشياته.

ومعلوم أن نصر الله هو وكيل شرعي في لبنان للإمام خامنئي -المرشد الأعلى بإيران- ووريث الخميني في ذلك.

وقد استنجد السوريون أيام مجزرة حماة بالخميني ونظامه الذي رفع راية نصرة المظلومين، وجعلها إحدى مواد دستوره والتي تنص على: " تنظيم السياسة الخارجية للبلاد على أساس المعايير الإسلامية والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين والحماية الكاملة لمستضعفي العالم"، فماذا كانت النتيجة؟!

أعلن علي أكبر ولايتي -وزير خارجية إيران آنذاك- أن إيران تقف إلى صف الرئيس حافظ الأسد، وعلى نفس المنوال هوجم الإخوان في مسجد الخميني بطهران، ونُشر هذا الهجوم على الصفحة الأولى لصحيفة "كيهان" الإيرانية، ووصف الإخوان وقادتهم بأنهم عملاء ومنافقون في مقال لـ "وحدة الحركات التحررية في الحرس الثوري"، وأكد ذلك الموقف آية الله صادق خلخالي -رئيس المحاكم الثورية- حين زار سوريا ودماء المجازر في حماة لم تجف بعد فوصف الضحايا بأنهم (إخوان الشياطين)!!

فهل تغيير شيء بعد (٣٠) سنة من هذه الجريمة؟! أليست هذه اللغة وهذا الموقف هو الحاكم اليوم على النظام والإعلام الإيراني تجاه ثورة الشعب السوري على عصابة الأسد؟؟ وموقف نصر الله المنكر لجرائم الأسد هو -أيضاً- استنساخ لموقف إنكار آخر للخميني تجاه المجازر التي تعرضت لها المخيمات الفلسطينية في لبنان سنة (١٩٨٥) على يد حركة "أمل" بقيادة نبيه بري.

وقد سجل تفاصيل موقف إنكار الخميني لمجازر حركة "أمل" الكاتب فهمي هويدي في كتابه "إيران من الداخل" فكتب يقول: " في (يونيو ٨٥) وقتال "أمل" للفلسطينيين في بيروت كان قد بلغ ذروته، وبينما تكلم مختلف رموز النظام: منتظري ورفسنجاني وخامنئي، فإن الإمام التزم الصمت، وقيل وقتئذ إنه معتكف في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان، ولما انتهى الصيام خرج الإمام من اعتكافه وألقى خطاباً في "حسينية جمران" بعد صلاة العيد.

وفيما توقع الكثيرون أن يعلن موقفاً تجاه ما يجري في لبنان، فإن الإمام لم يُشر إلى الموضوع من قريب أو بعيد، وكان جل تركيزه في الخطاب على دلالة المظاهرات المؤيدة للحرب مع العراق، التي خرجت يوم القدس (آخر جمعة من رمضان).

كنت أحد الذين استمعوا إلى خطبة الإمام في صبيحة ذلك اليوم (٢٠ يونيو) ولم أستطع أن أخفي دهشتي من تجاهله لما يجري في لبنان، ليس فقط لأن الفلسطينيين هم ضحيته، ولكن لأن الجاني منسوب إلى الشيعة.

ونقلت انطباعاتي إلى صديق خبير بالسياسة الإيرانية، فكان رده: أن الإمام له حساباته وتوازناته"!

إذاً بماذا يختلف أداء النظام والإعلام الإيراني تجاه ثورة سوريا عن موقفهم الداعم لجرائم حركة "أمل" بخصوص المخيمات الفلسطينية؟؟

التشابه بين موقف نصر الله والخميني على مدار (٣٠) عاماً يمكن تحديده في النقاط التالية:

- الذي يقوم بالجريمة والمجزرة حليف للخميني وحسن نصرالله في الحالتين (نظام الأسد حافظ وبشار، حركة أمل).
- الجريمة علنية ومكشوفة، وتنقلها وسائل الإعلام بالصوت والصورة.
- الجريمة متواصلة ومستمرة وليست حادثة مرت وانقضت، بل تتواصل وتستمر دون توقف إلا بالفناء للمساكين.
- القتلى بالآلاف والمصابون والمهجرون بعشرات الألوف.
- اتهام الضحايا والمظلومين بالخيانة والمؤامرة، والصمت عن الإدانة للمجرم ومساندة المجرم والدفاع عنه هو الخيار والموقف الوحيد للخميني ونصر الله.

الخلاصة: هذه هي حقيقة منهج وسياسة وإستراتيجية نصرة المستضعفين ونجدة المحرومين إذا كان المجرم حليفاً للخميني ونصر الله، فهل يصحو بعض المخدوعين؟؟

ثانياً :

مقالات حول الهجمة

على السنة النبوية

"زمارون جدد"!!

«الغد» (٢٠٠٧/٥/١٢)

في سياق البحث عن استراتيجية جديدة لتمرير السياسات الأمريكية في الأوساط الإسلامية؛ قدم معهد "راند" توصيات بإنشاء شبكات "الإسلاميين المعتدلين"، وذلك عبر تقريره لعام (٢٠٠٧)، وتركزت توصياته على إعادة استخدام أسلوب قديم سبق تجربته إبان الحرب الباردة؛ عبر دعم مجموعات من اليساريين غير المرتبطين بروسيا، وقد قدم التقرير ملخص لهذا الأسلوب، وكيف يمكن تطبيقه على الحالة الإسلامية.

وقد كشفت تفاصيل الدعم الأمريكي لهذه المجموعات اليسارية بعد السماح بظهور كثير من الوثائق السرية لإنقضاء المدة القانونية، وقد جمعت هذه الوثائق الكاتبة الإنجليزية فرانسيس ستونر سوندرز في كتابها المهم "الحرب الباردة الثقافية" أو "من يدفع للزمّار؟"، ترجمة طلعت الشايب، وإصدار المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، وقد كان بعض "الزمارين" من العرب أشخاصاً ومؤسسات.

ويعود مركز "راند" من جديد للبحث عن "زمّارين جدد" لتمرير السياسات والمخططات الأمريكية، ويرشح لذلك: التيار الصوفي، وجماعة الأحباش، ومجموعات الإسلام المدني والعلماني والليبرالي!!!

ويورد التقرير أن هدف دعم هذه التيارات هو: الوقوف في وجه التيار السلفي وحركات الإسلام السياسي؛ والتي تسيطر على الشارع الإسلامي، ولا تقبل بالثقافة العلمانية ولا السياسات الغربية المنحازة لمصالحها ومصالح إسرائيل.

ويبدو أن هذا التقرير هو تفصيل لسياسة هي قيد التنفيذ فعلاً، فجاءت هذه الدراسة لوضع التفاصيل والمحاور وتغطية الجانب النظرى لها لإقناع قطاعات أكبر من السياسين بها؛ حيث لوحظ في هذه الفترة زيادة في أنشطة هذه

التيارات أو "الزماريين الجدد" من المؤتمرات والندوات وغيرها؛ والتي دعمت بشكل مباشر أو غير مباشر من قبل المؤسسات الغربية.

والمنتج المراد ترويجه من هذه التيارات هو: "إسلام دايت"، لا يتعارض مع مخططات "الريجيم القاسي" الذي يجب أن تمر به المؤسسات الإسلامية النشيطة والعصية على التطويع و التبعية.

ليس من العيب و العار وجود مؤامرات أو مخططات لحرب الإسلام من غير المسلمين، ولكن العيب والعار الذي لا يمحوه ماء البحار هو: تنفيذ بعض المسلمين لهذه المخططات المراد منها القضاء على الإسلام نفسه!! فهل ينأى المخلصون من هذه التيارات بأنفسهم ومؤسساتهم عن أن يكونوا "زمارين جدد" لخدمة الأعداء؟؟

إن هذه المخططات أو المؤامرات ما هي إلا وصفة جديدة فاشلة في معالجة التطرف والإرهاب؛ وذلك لأنها لا تنبع من معرفة صحيحة بأسباب التطرف والإرهاب وسبل علاجه، ولذلك ستكون هذه الوصفة الجديدة سبب لمزيد من التطرف والإرهاب، عبر إضعاف وإقصاء القوى الإسلامية الصحيحة والقادرة على تحجيم ولجم التطرف حين تتاح لها حرية العمل والحركة.

إن هذه الوصفات الجديدة ستأتي بنتائج عكسية كما حصل مع ما سبقها من وصفات؛ ففي العراق بدلاً من نشر النموذج الديمقراطي تم نشر النموذج الطائفي البغيض، وهذه الوصفة يراد لها نشر "الإسلام المعتدل الأمريكي"، لكنها ستنشر مزيد من الإرهاب والتطرف، و تضعف القوي المعتدلة الإسلامية الحقيقية.

فهل يدرك ساستنا هذا قبل خراب البصرة من جديد؟؟

هل تجاوز د. محمد حوى مرحلة التشيع السياسي

«الراصد»، العدد (٧٩) محرم (١٤٣١هـ)

د. محمد حوى هو نجل الشيخ سعيد حوى Z -أحد الرموز التاريخية لجماعة الإخوان المسلمين السوريين-، والدكتور محمد مقيم في الأردن، وله مساهمة في حقل الدعوة الإسلامية من خلال الخطابة والتعليم الجامعي، والكتابة في الصحافة، والمشاركة البرامج الإذاعية.

ومعلوم أن الشيخ سعيد حوى Z كان من المرحبين والمستبشرين بثورة الخميني، ولكن سرعان ما تكشَّفت له الحقيقة، وأن الخميني يحمل مشروعاً شيعيّاً طائفيّاً متعصباً، ويبحث عن مصالحه الشيعية الطائفية فحسب، وذلك حين اختار الخميني التحالف مع نظام حافظ الأسد ضد الإخوان المسلمين أثناء أحداث حماة سنة (١٩٨١م).

وقد سجل ذلك الشيخ سعيد حوى في كتابه "هذه تجربتي وهذه شهادتي"، ومن ثم تمكن الشيخ سعيد حوى من دراسة الفكر الخميني بتوسع؛ فأخرج كتابه المشهور "الخمينية شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف"، والذي بيَّن فيه حقيقة غلو وطائفية الفكر الشيعي بعامة، وفكر الخميني بخاصة.

يقول الشيخ سعيد: "عندما انتصر الخميني ظن المخلصون في هذه الأمة أن الخمينية إرجاع للأمر إلى نصابه في حب آل بيت رسول الله وتحرير التشيع من العقائد الزائفة والمواقف الخائنة؛ خاصة وأن الخميني أعلن في الأيام الأولى من انتصاره أن ثورته إسلامية وليست مذهبية، وأن ثورته لصالح المستضعفين ولصالح تحرير شعوب الأمة الإسلامية عامة ولصالح تحرير فلسطين خاصة.

ثم بدأت الأمور تتكشف للمخلصين، فإذا بالخميني هذا يتبنى كل العقائد الشاذة للتشيع عبر التاريخ، وإذا بالمواقف الخائنة للشذوذ الشيعي تظهر بالخميني والخمينية، فكانت نكسة كبيرة وخيبة أمل خطيرة"[1].

---

(١) "الخمينية شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف"، سعيد حوى.

ولم يكتف الشيخ سعيد بتوضيح حقيقة الفكر الشيعي والخميني بل قام -أيضاً- بالتحذير مما كان يروجه بعض الطيبين من الإسلاميين؛ وخاصة قيادات الإخوان المسلمين في مصر حول التعاون على المستوى السياسي مع الخميني ودولته، فكتب في ختام كتابه نصيحة واضحة لشباب الإخوان وقيادتهم قائلاً: "ما الخمينية إلا تبنٍّ لعقائد الشيعة الشاذة ولمواقفهم التاريخية الشاذة وإعطائها زخماً جديداً.

وساعد على وجودها هذا الزخم من تطلع شباب أهل السنة والجماعة وحنينهم لدولة الإسلام، فخالوا السراب ماء! وظنوا الخمينية هي دولة الإسلام!! وبالخداع وقعوا وبالوهم سقطوا، وإن حنيناً إلى دولة الإسلام لا يوقعنا في الكفر أو في الضلال.

ولا ينبغي أن تنطلي علينا الحيلة، فمجتمع الخميني ليس "مجتمع حق"؛ وهو أحد شعارات الحركة الإسلامية الحديثة، وليس "مجتمع حرية"؛ وهو أحد شعارات الحركة الإسلامية الحديثة، وليس "مجتمع قوة"، وأول القوة عندنا: قوة الاعتقاد الصحيح، والقوة إحدى شعارات الحركة الإسلامية الحديثة.

فيا شباب هذه الأمة! تطلعوا إلى دولة الحق والقوة والحرية، ولا تخدعنكم الخمينية؛ فهي دولة الباطل والانحطاط والعبودية، وهي عودة بالأمة الإسلامية إلى الوراء!!". ا.هـ

ويواصل حوى نصيحته فيقول: "إن بعض من نفترض عندهم الوعي غاب عنهم الوعي فلم يدركوا خطر الخمينية، وإن بعض من نفترض عندهم العلم قصروا عن إبراز خطر الخمينية فكادت بذلك تضيع هذه الأمة، ولذلك فإننا نناشد أهل الوعي أن يفتحوا الأعين على خطر هذه الخمينية! ونناشد أهل العلم أن يطلقوا أقلامهم وألسنتهم ضد الخمينية!

لقد آن لهذا الطاعون أن ينحسر عن أرض الإسلام، وآن للغازي أن يكون مغزواً، فالأمة الإسلامية عليها أن تفتح إيران للعقائد الصافية من جديد، كما

يجب عليها أن تنهي تهديدها الخطير لهذه الأمة.

وليعلم أصحاب الأقلام المأجورة والألسنة المسعورة الذين لا يزالون يضللون الأمة بما يكتبونه وبما يقولونه أن الله سيحاسبهم على ما ضلوا وأضلوا، فليس لهم حجة في أن ينصروا الخمينية، فنصرة الخمينية خيانة لله والرسول والمؤمنين، ألم يروا ما فعلته الخمينية وحلفاؤها بأبناء الإسلام حين تمكنوا؟! ألم يعلموا بتحالفات الخمينية وأنصارها مع كل عدوٍ للإسلام؟!

لقد آن لكل من له أذنان للسمع أن يسمع، ولكل من له عينان للإبصار أن يبصر، فمن لم يبصر ولم يسمع حتى الآن فما الذي يبصره وما الذي يسمعه؟!! فهؤلاء أنصار التتار والمغول وأنصار الصليبيين والاستعمار يظهرون من جديد ينصرون كل عدو للإسلام والمسلمين، وينفذون بأيديهم كل ما عجز عنه غيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين، ألا فليسمع الناس وليبصروا ولات ساعة مندم؟!

إنه لا يزال للعذر مكان لمن أراد الاعتذار، وسيأتي يوم لا يقبل فيه من أحد الاعتذار، فالساكتون عن الحقيقة لن يُعذروا، والناكبون عن الحق لن يعذروا، والذين ضلوا وأضلوا لن يعذروا، فهذا رسول الله ﷺ يحدث عن الله فيقول: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»[أخرجه البخاري]، وهؤلاء الخمينيون يعادون أولياء الله من الصحابة فمن دونهم فكيف يواليهم مسلم؟! وكيف تنطلي عليه خدعتهم؟! وكيف يركن إليهم والله @ يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[هود: ١١٣]؟!

وهؤلاء الخمينيون ظالمون، ومن بعض ظلمهم: أنهم يظلمون أبا بكر وعمر، فكيف يواليهم مسلم والله @ يقول: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[الأنعام: ١٢٩]؟!، إنه لا يواليهم إلا ظالم، ومن يرضى أن يكون ظالماً لأبي بكر وعمر وعثمان وأبي عبيدة وطلحة والزبير؟ ومن يرضى أن يكون في الصف

المقابل للصحابة وأئمة الاجتهاد من هذه الأمة؟ ومن يرضى أن يكون أداة بيـــد الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم؟

ألا يرى الناس أنه مع أن ثلث أهل إيران من السنة لا يوجد وزير ســـني؟ ألا يرى الناس ماذا يُفعل بأهل السنة في لبنـــان ســـواء في ذلـــك اللبنـــانيون أو الفلسطينيون؟ ألا يرى الناس ماذا يفعل حليف إيـــران بالإِســـلام والمســـلمين؟ أليست هذه الأمور كافية للتبصير؟ وهل بعد ذلك عذر لمخدوع؟

ألا إنه قد حكم المخدوعون على أنفسهم أنهم أعداء لهذه الأمة، وأنهم أعداء لشعوبهم وأوطانهم، وأنهم يتآمرون على مستقبل أتباعهم فهل هـــم تـــائبون؟" ا. هـــ

كانت هذه خبرة وتجربة الشيخ سعيد حوى التي قدمها للمسلمين عامـــة، وقد استفاد منها الكثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لكن وللأســـف فإن بعض أولاد الشيخ يبدو أنهم لم يقرؤوا كتب أبيهم، أو قرؤوها فلم ترق لهم واستحيوا أن يصرحوا بذلك، أو أن الإيرانيين والشيعة ومن سار معهم في مشروع واحد من أهل السنة قد استطاعوا خداعهم بما حذر منه أبوهم الشيخ ســـعيد حوى حين قال: "كانوا بالأمس يستعملون التقيـــة حمايـــة لأنفســـهم، والآن يستعملون البندقية للسيطرة، ويستعملون التقية لخداع الآخرين، فيلبسون لكل حالة لبوسها...

فاجتمع لهم في بعض البلدان التقية والبندقية، ولا زالوا في بعض البلـــدان يظهرون التقية ويبحثون معها عن البندقية.

وقد آن لشباب الإسلام أن يـــدركوا خـــداع هـــؤلاء، وأن يعرفـــوهم علـــى حقيقتهم!" ا.هـــ

ولذلك صُدم الكثير من الناس حين خرج عليهم نجله د. محمـــد ســـعيد حوى بمذكرته الموسومة بـــ "دراسة مقترحة لواقعنا السياسي"؛ والـــتي نشـــرت على مواقع الإنترنت، وروّج فيها للتحالف مع إيران وحزب الله سياســـيّاً، ودافـــع

بشكل مبطن عن عقائد الشيعة؛ حتى وصل به الحد إلى أن يقترح "إحياء بعض المناسبات كاستشهاد الحسين من غير غلو"!!! وذلك كله لتمرير فكرة المصالحة بين جماعة الإخوان السورية والنظام السوري، وهذا شأن لا دخل لنا به لأنه من خصوصيات الجماعة وأفرادها.

وقد أثارت هذه المذكرة -التي كانت في الأصل محاضرة للدكتور محمد حوى في جمع من الإخوان السوريين- ضجة، وصفها أحد القيادات الإخوانية بقوله: "لكن الضجة التي تلت المحاضرة، والصخب الذي أحدثته الأفكار المطروحة، وردود الاخوان المتسائلة -والتي نقلت على لسان بعض الحضور، وسمعنا الكثير منها-؛ كانت شديدة الوقع إلى حد الاستفزاز، مفاجئة إلى حد الدهشة والاستغراب؛ وبخاصة أنها هزت الكثير من المسلَّمات، وتناولت ثوابت يكاد يجمع عليها السواد الأعظم، ويتفق على ضرورتها الجمهور الأعم الأغلب...

إن مفاجآت من هذا النوع لا بد وأن تثير الأسئلة وتدفع إلى الاستغراب: لماذا الآن..! وكيف حدث ما حدث..!! ولم يكن له إرهاصٌ مسبق، أو يستدعيه مُسْتَجَدٌ محقق أو موهوم، أو تلجئ إليه ضرورة واقعة؛ ثم هو (الدكتور محمد حوى) من حين لآخر يعرض فكره وما يزال في مناسبات متكررة، وعلى جمهور عريض، وبشكل واضح لا غموض فيه ولا إبهام..!

هل يمكن أن نسوغ الأمر بالزمن الذي تقلبت أحداثه، وتعاقبت نوائبه، وطال ليله وامتدت سآمته...! أم يمكن أن نعزيها إلى سطوة الإعلام المتطور الحديث؛ بما يزين الباطل، ويجمِّل القبيح، ويخفي وجه الحق..! أم أننا يمكن أن نرجعها إلى أمور نفسية وحالات شخصية، لعلها تنتاب أي واحد منا بعد تاريخ من المعاناة طويل..!"[١].

---

(١) تعليق على مذكرة محمد حوى بعنوان: "القول فيما لابد منه"، نشر في منتدى "الملتقى".

والرد على أغلوطة (إمكان التحالف السياسي مع الشيعة وحزب الله) من السهولة بمكان، ولكن يكفينا نقل كلام والده الشيخ سعيد حوى حيث يقول: "فها هي "حركة أمل" و "حزب الله" يتعاونان على القضاء على الفلسطينيين في لبنان بمساعدة سوريا، وها هي "أمل" بالتعاون مع سوريا تصفي الوجود السنِّي في بيروت"[(١)].

ويفرد الوالد سعيد حوى Z الفصل السابع من كتابه لموقف الشيعة من أهل السنة والجماعة فيقول: "إن الشيعة الاثنى عشرية تعد كل من لا يؤمن بالأئمة وعصمتهم ناصبيّاً، تحرُم عليه الجنة ويدخل النار، ومن مقولاتهم التي ذكروها في كتبهم وتبناها الخميني في كتبه: ضرورة مخالفة أهل السنة والجماعة.

صحيح أن هذا جاء في سياق ضرورة اتّباع الكتاب والسنة أولاً، ولكن أي كتاب والكتاب عندهم محرف!! وأي سنة والسنة عندهم ما تناقله الشيعة وحدهم!

انظر إلى الخميني ناقلاً ومتبنياً في رسالته "التعادل والترجيح" وهو يبحث في الأخبار الواردة في مخالفة العامة -أي أهل السنة والجماعة- ["التعادل والترجيح"، (٨٠-٨١)، وأصل الرسالة بالعربية مطبوعة ضمن رسائل له في طهران] فيقول: "وهي طائفتان: إحداهما: وردت في خصوص الخبرين المتعارضين، وثانيهما: ما يظهر منها لزوم مخالفتهم وترك الخبر الموافق لهم مطلقاً"، وبعد أن ساق الخميني مجموعة من الروايات المختلفة المنسوبة إلى آل البيت الكرام في وجوب مخالفة أهل السنة والجماعة واستطرد قائلاً: "ولا يخفى وضوح دلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين مع اعتبار سند بعضها، بل صحة بعضها على الظاهر واشتهار مضمونها بين

(١) "الخمينية"، سعيد حوى.

الأصحاب، بل هذا المرجح هو المتداول العام الشائع في جميع أبواب الفقه وألسنة الفقهاء"، وقد انتهى الخميني في بحثه الفقهي في هذه المسألة بقوله: "فتحصل في جميع ما ذكرنا من أول البحث إلى هنا: أن المرجح المنصوص ينحصر في أمرين: موافقة الكتاب والسنة، ومخالفة العامة" ["التعادل والترجيح" (٨٢)].

ألا فليعلم شباب أهل السنة والجماعة من هذه الأمة رأي الخميني في أهل السنة والجماعة عامة، ولينتبهوا إلى خداعه ومراوغته وخداع أتباعه، فما هم إلا دعاة ضلالة، وما هم إلا دعاة إلى النار، فالله @ يقول: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان:١٥]، وهؤلاء يأمرون أتباعهم بوجوب مخالفة فتوى أئمة الاجتهاد من أمثال الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة والثوري والأوزاعي، بل يأمرون أتباعهم بمخالفة رأي أي عالم من علماء أهل السنة والجماعة، ويعتبرون ذلك علامة على صحة السير وسلامة القصد.

فهؤلاء بالنسبة لأهل السنة والجماعة يرون أن يعامل أهل السنة والجماعة كمعاملة اليهود والنصارى في ضرورة المخالفة حيث لا نص في الكتاب والسنة والإجماع"[١].

نريد هنا أن ننقل لمحمد حوى ما أورده صاحب "القول فيما لابد منه" -وهو أحد قيادات إخوان سوريا-، حيث يقول: "هذه الأمة لا يرثها من أدام وفاقاً استراتيجيّاً مع ألدّ خصومها على اختلاف عهودها السياسية والدينية؛ بدءاً من إسقاط بابل وتحرير اليهود من السبي وإعادتهم إلى "أورشليم" -في العهد الوثني-، وانتهاءً برد اليهود للجميل في "إيران غيت" في العهد الإسلامي، هذا الخصم هم: الفرس، ليس الفرس على الإطلاق إنما من اختار منهم العودة إلى المجوسية تحت غطاء حب آل البيت، وعَظَّمَ قاتل الخليفة عمر رضي الله عنه وتفاعل مع اليهود في كره العرب واحتقارهم، هؤلاء هم الساسانيون الجدد"...

---

(١) "الخمينية"، سعيد حوى.

بم تختلف إيران التي تخون جوارها الإسلامي في الاتجاهات الأربعة "العراق، أفغانستان، باكستان، أذربيجان"، وتُقَدِّس قاتلَ من أنقذها من عبادة النـــار، ولا تحتفل بالفتح الإسلامي لفارس! بم تختلف إيران هذه عن فـــارس مـــا قبـــل القادسية؟!"[١].

هذا الطرح المفاجئ للدكتور حوى والذي يتلبس بالتشـــيع السياســـي لم يتوقف عند هذا الحد، بل نشر د. حوى سلسلة مقـــالات في جريـــدة "الـــرأي" الأردنية تحت عنوان "منهجية التعامل مع السنة النبوية" بلغـــت (٦٨) مقالـــة، كان محورها الطعن في سلامة وصحة "صحيحي البخاري ومســـلم"، وإبطـــال العديد من الأحاديث بشبهات عقلية، أو من هواه إن صح بحسب ما فهمه مـــن الأحاديث، والغمز في الصحابة؛ وخصوصاً من يكرههم الشيعة!!

وحين دخل شهر رمضان الكريم -شهر القرآن والرحمة والمغفرة- بدأ حـــوّى سلسلة جديدة من المقالات اليومية بعنوان "أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيـــه"، ملأها بالدفاع عن معتقدات الشيعة، والطعن على مخـــالفيهم مـــن الصـــحابة والمعاصرين، وترويج بعض الشبه بأن أهل السنة يشاركون الشيعة في طاماتهم!!

وسنأخذ مثالاً واحداً لنثبت تجاوز طرح د. محمد حـــوى حـــدود التشـــيع السياسي، وهو: الموقف من عقيدة (تحريف القرآن عند الشيعة)، وسبب اختيارنا لعقيدة التحريف أنها قضية مفصلية ولا مجال فيها للنقاش والجـــدال، وهـــي كذلك عند الدكتور محمد نفسه؛ فقد ذكر في أحـــد مقالاتـــه أن القـــول بالتحريف كفر.

يقول د. محمد حوى في مقاله "ضوابط في الحكم على الآخرين"، والمنشـــور في جريدة الرأي بتاريخ (٢٠٠٩/١٠/١٨) ما يلي: "ومن هذه الاشكالات العميقـــة التي أورثت جراحا غائرة في جسم الأمة الاسلامية: ذلكم الحكم المتســـرع علـــى

---

(١) "الخمينية"، سعيد حوى.

الآخرين تارة بالابتداع وتارة بالتضليل، وربما وصل الأمر إلى التكفير...

وأضرب مثالاً لذلك: ما ينسبه بعضنا إلى الشيعة مـن أنهـم يثبتـون أن القرآن محرف، والجميع يعلم أن من يقول أن القرآن محرف يكفر، فيتخذون من وسيلة إثبات هذه التهمة للشيعة سبباً وحجةً في تكفيرهم أو تكفير علمائهم، ثم يأتي من علماء الشيعة من يتهم السنة أنكم أنتم القائلون بالتحريف!

فنقول لهم كيف؟ فيقولون ألستم تقولون أن سورة الأحزاب كانت بحجم سورة البقرة؟ ألستم تقولون أن قوله: (خمس معلومات يحرمن) توفي رسول الله وهي مما يقرأ من القرآن.

ألستم تقولون: (الشيخة والشيخ إذا زنيا فارجموهما...) كانت آية نسخت، وأن عمر قال: "لولا أن يقول الناس أن عمر زاد آية لزدت آية الرجم".

وكل ذلك مما ورد في "صحيح البخاري أو مسلم"؟!

وهكذا لا تنتهي التهم، ولا ينتهي التمزيق والعداء لحساب أعـداء الامـة، بينما الحق أن يقال في حق الشيعة: نعم وجدت كتباً لبعض مراجعهم ككتاب: "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" تزعم ثبوت التحريف، لكن الحق -أيضاً- أن معظم مراجع الشيعة الكبار أنكروا ذلك قولاً وعملاً، وهـي في مكتباتهم ومساجدهم ووسائل إعلامهم لا يوجد فيها إلا القرآن الكريم الـذي عندنا، كما أن ما يقال عن مصحف فاطمة عند الشيعة لا يقصد بـه قرآنـاً مكان القرآن.. وإن كنا لا نقره.

ونقول لمن يتهم أهل السنة: أين الفهم السديد؟ وأين التحقيـق العلمـي؟ فتلك الروايات التي ادعيتم أنها تدل على التحريف إما من أوهام الرواة، أو مـا سمي عند بعضهم بالنسخ (وأنا لا اقول إلا أنها أوهام الرواة)، ولا يوجد عـالم سني يقر بتحريف القرآن، وبالتالي يثبت عند الجميع عظمة القرآن، وحفظ الله له". ا. هـ

وقبل الرد على مغالطات د. محمد حوى ننقل له ما كتبه أبوه حول عقيدة

الشيعة والخميني بتحريف القرآن؛ التي يبدو أن د. محمد حوى لايعرفها أو يتجاهلها!!

يقول الشيخ سعيد حوى: "أما الشيعة الإمامية الاثنى عشرية فإنّ غلاة متقدميهم ومتأخريهم مجمعون على أنّ القرآن قد حرّف وبدّل، وجرت عليه الزيادة والنقصان، منهم: كبير مؤلفيهم ومحدثيهم وأوثقهم عندهم: الكليني، في كتابه "الكافي"، وخاتمة محدثيهم: محمد باقر المجلسي، في كتابه "مرآة العقول"، وموسوعته الكبرى "بحار الأنوار"، فقد أورد الكليني مجموعة من الروايات تؤكد إيمانهم بالتحريف، منها: رواية نسبها إلى جعفر بن محمد الصادق، قال فيها: "إن عندنا مصحف فاطمة -عليها السلام-، وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟!... مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد".."[(١)].

وقد نسب الشيخ المفيد -شيخ علماء الشيعة الإمامية في القرن الرابع الهجري- القول بالزيادة في القرآن والنقص فيه إلى جماعة كبيرة من أعيان متكلمي الشيعة الإمامية وأهل الفقه منهم والاعتبار[(٢)].

وقال خاتمة محدثي الشيعة محمد باقر المجلسي: "إن كثيراً من الأخبار صريحة في نقص القرآن وتغييره، متواترة المعنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأساً، بل أظن أن الأخبار في هذا الباب لا تقتصر عن أخبار الإمامة"[(٣)]، ومعلوم أن الإمامة عندهم ثابتة بالنص والتعيين، وجاحدها كافر بإجماعهم.

وقد حاول بعض معتدلي الشيعة تجاوز هذا الرأي وإسقاطه عن المذهب،

---

(١) "الكافي" (١/ ٢٣٩- ٢٤١)، طبعة طهران، (كتاب الحجة، باب: ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة).

(٢) انظر: "أوائل المقالات في المذهب والمختارات" (٩٣).

(٣) "مرآة العقول" (٢٥٣).

فتصدّى لهم غير واحد من علماء الشيعة؛ فسفّهوا رأيهم، وحملوا قولهم ذلك على التقية، وكان أبرزهم: نور الدين الطبرسي؛ الذي أثنى عليه الخميني غير مرة[١]، والذي ألف كتابه الضخم في أواخر القرن الثالث عشر الهجري: "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، وأورد فيه أكثر من ألفي رواية من الروايات الشيعية المعتمدة في كتبهم تفيد القول بالتحريف والنقص، وأن لا اعتماد على هذا القرآن الذي بين أيدي المسلمين اليوم.

ونقل عن السيد المحدث نعمة الله الجزائري قوله في كتاب "الأنوار": "إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن؛ كلاماً ومادة وإعراباً والتصديق بها"[٢].

وهذا كله كفر محضٌ، لأنه مناقض لما هو معلوم من الدين بالضرورة، أي ميزة تكون للإسلام إذا كان كتابه محرفاً أو مغيراً أو ناقصاً؟؟!!

وكنا نأمل أن يتصدّى الخميني لمثل هذه الكفريات، وينزّه كتاب الله سبحانه عنها، ويلعن القائلين بها ويصرح بكفرهم وخروجهم عن ملة الإسلام! إلا أنه عاد فأكد هذا الشذوذ العقدي في كتابه "كشف الأسرار" حينما قال: "لقد كان سهلاً عليهم -يعني: الصحابة الكرام- أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن، ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف، ويسدلوا الستار على القرآن ويغيبوه عن أعين العالمين، إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى إنما تثبت على الصحابة"[٣].

وهذا من الخميني كفر بواحٌ ونقض للإسلام كله! فهذا القرآن المعجز الذي حوى معجزات كثيرة؛ إذا تُجُرّئَ عليه فأيُّ سند في الإسلام يبقى له

---

(١) "الحكومة الإسلامية" (٦٦).

(٢) "فصل الخطاب" (٣٠/ ٢٣٨-٣٢٩).

(٣) "كشف الأسرار" (ص١١٤) بالفارسية نقلاً عن كتاب الشيخ أبو الحسن الندوي "صورتان متضادتان" (ص٩٤)، طبعة عمان.

مكانة؟! وأيُّ سند للإسلام يبقى بعد ذلك؟!!" ا.هـ[١]

وندع للقرأء الكرام ملاحظة الفارق الكبير بين طرح الأب Z وابنه، والذي يقف معه المتأمل حائراً لمَ يجتهد محمد حوى في مخالفة نهج أبيه؟؟؟

ونأتي هنا لبيان مغالطات د. حوى حول عقيدة الشيعة بتحريف القرآن؛ حيث قامت منهجيته على المساواة والتقابل في التهمة بين السنة والشيعة في الاعتقاد بتحريف القرآن، ومن ثم رد التهمة عن الجميع!!

وسنبين الفارق بين موقف الشيعة وموقف أهل السنة في النقاط التالية:

p الشيعة مجمعون كلهم أو -تنزلاً إلى رأي بعض أهل العلم- غالب علمائهم أو كل مراجعهم الغلاة مجمعون على القول بتحريف القرآن، بينما أهل السنة لا يوجد أحد من عوامهم -فضلاً عن علمائهم- قال بتحريف القرآن، وهذا فارق ضخم جداً عند العقلاء.

p الشيعة لديهم (٢٠٠٠) رواية متواترة تصرح بتحريف القرآن، بينما لا يوجد أي رواية تقول بتحريف القرآن لدى أهل السنة ولو رواية موضوعة، وهذا فارق كبير لدى المنصفين.

p الشيعة لا يوجد لديهم روايات على عصمة القرآن من التحريف، بعكس أهل السنة الذين اعتصموا بآية وعد بحفظ الله القرآن، فجاءت جميع أقوالهم تقرر ذلك.

p الشيعة لديهم كتب خاصة لإثبات تحريف القرآن، جمعت أقوال العلماء والمجتهدين الشيعة، بينما ينعدم ذلك عند أهل السنة، بل تجدهم يؤلفون ويكتبون في كفر من زعم التحريف، وهذا بون شاسع.

p علماء الشيعة بسبب الإحراج الذي واجهوه من جماهيرهم بشأن مسألة التحريف قالوا أن القول بتحريف القرآن اجتهاد، أي: يؤجر صاحبه حتى إن

(١) "الخمينية"، سعيد حوى.

أخطأ، بينما أهل السنة يعدون القائل بذلك كافر مجمع على كفره، وهـــذا فارق كما بين السماء والأرض.

p الشيعة يجلون القائلين بالتحريف ويمتنعون عن ذمهـــم؛ فضـــلاً عـــن تكفيرهم، بينما أهل السنة على العكس من ذلك.

فمساواة د. حوى بين السنة والشيعة مساواة أقل ما يقال فيها: إنها ظالمـــة، إن لم نقل: إنها نابعة من جهل بعقيدة وموقف أهل السنة، أو دفاع ذكـــي عـــن التشيع!!

ولذلك فقبول د. حوى اتهام الشيعة لأهل السنة بالقول بتحريف القـــرآن لأن الشيعة قدموا فهماً منحرفاً ومضللاً لروايات في البخاري ومسلم، ومسارعة د. حوى لتضعيف روايات البخاري ومسلم بقوله: "وأنا لا أقول إلا أنهـــا أوهـــام الرواة"، لا يصدر إلا من جهل بمعتقد أهل السنة في نسخ القـــرآن وقلـــة إدراك عقلي لحقيقة الفارق بين روايات التحريف وروايات النسخ، أو من هـــوى ونـــوع تشيع عقدي أو تشبع بشبهات الشيعة!!

واللافت للنظر أن د. محمد حوى جارى الشيعة في نسبة روايـــة (الشـــيخة والشيخ إذا زنيا فارجموهما) إلى البخارى أو مسلم، وهي لم تـــرد فيهمـــا!! بـــل أخرجها النسائي وابن أبي شيبة، ولكن ليس كما ذكر الدكتور بـــل (الشـــيخ والشيخة..)!!

وهذا كله من الجرأة على تضعيف أحاديث في البخاري ومسلم بمثل هـــذه الحجج الشيعية السخيفة، وعدم الدقة في العزو للبخـــارى ومســـلم، والروايـــة بطريقة معكوسة لا يدل إلا على ضعف علمي بمعتقد أهل السنة وبضـــعف في التخصص الذي يحمله الدكتور نفسه في منهجية قبول السنة النبويـــة الـــتي قعدها العلماء عبر العصور، حتى حاول بعض الشيعة اقتباسها من علماء السنة لخلو فكرهم المنحرف من منهج في قبول الروايات، وشهد بفضل ودقة منهجيـــة أهل السنة في تلقي الأحاديث علماء العالم أجمع -مسلمهم وكافرهم-، وهو مما تفردت به أمة الإسلام على سائر الأمم.

ومثل هذا السلوك في تضعيف الأحاديث لن يبقي للمسلمين شيئاً يتمسكون به من السنة النبوية، وسيؤول أو يلزم صاحبه لأن يكون قرآنيّاً ينكر السنة، أو من أهل الأهواء يتبع هواه وشهوته!!

نوجه للدكتور محمد حوى وإخوته -سيما أنهم لم ينكروا عليه ووقفوا مدافعين عن فهم أخيهم وطروحاته- نصيحة خالصة بقراءة كتاب والدهم "الخمينية شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف"، والالتزام برأيه وموقفه، والتوبة والتراجع عن مثل هذه الأفكار، ومراجعة العلماء الثقات في هذه الأمور، وألا يكونوا من الذين يفتحون على أمتنا أبواب الشر، ونذكرهم بتحذير النبي ﷺ من «دعاة على أبواب جهنم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» [متفق عليه].

في الختام؛ نؤكد أن الدافع لكتابة هذه الأسطر -ولو وجد فيها نوع قسوة- هو حب الخير للدكتور محمد حوى، ونظن أن هذا سيكون موقفه لو وجد أحد معارفه ينزلق في طريق غير سليم.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

عجز التقي وجلد الفاجر.. فتنة محمد حوى نموذجًا

موقع «وطن نيوز» (٢٠١٢/٥/٢٩)

"اللهم إني أعوذ بك من عجز التقي وجلد الفاجر" كلمة عظيمة للفاروق عمر رضي الله عنه، تفسر لنا كثيراً من أحداث التاريخ الإسلامي، وتشرح لنا كيف تسلط بعض أرباب البدع والضلال والفسوق على مقاليد أمور الدين والدنيا.

فبسبب ضيق الأفق، وبسبب الانعزال عن مجريات الواقع، وبسبب قلة الحيلة والتدبير عند العلماء الصالحين؛ تمكن بعض المنحرفين والمبتدعة والضُّلال من تصدر المشهد وترويج بضاعته الفاسدة.

وإلا فكيف تسلل التشيع لكثير من بلاد السنة فأصبح من أبنائنا من يكفر أبا بكر وعمر وعثمان؟!!

هل كان هذا إلا بعجز الثقاة وجلد الفجار؟؟

ولنأخذ الدكتور محمد حوى نموذجًا معاصراً أمام أعيننا على عجز التقاة وجلد الفاجر:

o محمد حوى يُدرِّسُ في جامعة مؤتة في مدينة الكرك الأردنية من سنوات طويلة منهجه المنحرف بالطعن في "الصحيحين" دون نكير من زملائه في القسم!!

o ومحمد حوى يَكتبُ من قديم جداً في بعض المنتديات خاصة منتدى "الملتقى" المعروف باسم (أبو نوح)، فمثلاً له مقال بتاريخ (٢٠٠٨/١٢/٢١) بعنوان: "حد الرجم في حق الزاني المحصن هل هو ثابت؟"[(١)].

---

(١) على الرابط:

http://www.ikhwan.net/forum/showthread.php?70354-%CD%CF-%C7%E1%D1%CC%E3-%DD%ED-%CD%DE-%C7%E1%D2%C7%E4%ED-%C7%E1%E3%CD%D5%E4-%E5%E1-%E5%E6-%CB%C7%C8%CA-%BF%BF%BF

وهو يكرر هذه الضلالات في خطب الجمعة بمسحد عائشة في عبدون بعمان[1].

o محمد حوى يكتب (٦٨) مقالاً أسبوعيّاً (السنة ٥٢ أسبوع!!) في جريدة "الرأي" الأردنية في عام (٢٠٠٩) حول منهجية التعامل مع "الصحيحين"، ويطعن بهما دون أن ينتبه له أحد!!

o محمد حوى يكتب مقالاً يوميّاً (٢٩ مقالاً) في جريدة "الرأي" الأردنية في شهر رمضان (٢٠٠٩) يطعن فيها على "الصحيحين" وأهل السنة، ويدافع عن الشيعة، فلا ينتبه له إلا في نهاية الشهر!

o تحرك بعض الغيورين بالتعليق على مقالاته، ورد عليه د. ياسر الشمالي من الجامعة الأردنية بعدة مقالات، ثم تم إيقاف مقالاته بـ "الرأي".

o وقام الشيخ علي الحلبي بتسطير مقالين نشرهما في رسالة بعنوان: "رد الدعوى وصد اعتداءات محمد حوى على السنة النبوية المشرفة وأهلها بالتي هي أقوى"، ختمها بقوله: "وكم كنت أتمنى من إخواننا المشتغلين بعلم الحديث النبوي، والمعظمين سنة رسول الله ﷺ -وفيهم خير وبركة- ولا نزكيهم على الله- أن يكون لهم مشاركة -ولو بشطر كلمة- في نقض هذا الهراء! وكشف هذا الغثاء الهباء! "، ولكن..

لقد أسمعت لو ناديت حيّاً ... ولكن لا حياة لمن تنادي!!

o وكتبت مقالاً بعنوان: "هل تجاوز د. محمد حوى مرحلة التشيع السياسي".

o لكن محمد حوى لا يستسلم بل يتوجه لجريدة "الدستور"، ويبدأ يكتب فيها، وفي (٢٠١٠/٢/٢٥م) ينشر مقالاً بعنوان: "قراءات في شخصية النبي ﷺ الإنسان، ودعوات لفهم سيرته وتجسيد دعوته: كيف ننتصر للسنة النبوية؟".

---

(١) http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=1785447

مليئ بالتهم والطعونات بحق السنة النبوية والمحـــدِّثين في ترديـــد لشـــبه المستشرقين والمنحرفين.

o يقوم د. علي عجين من جامعة آل البيت بالرد عليـــه بمقـــال بعنـــوان: "السنة بين منهج المحققين والمستشرقين" أو (محمد سعيد حـــوى = أبـــو ريَّـــة الجديد).

o ويرد عليه -أيضاً- د. أشرف بنى كنانة من جامعـــة اليرمـــوك بمقـــال بعنوان: "كيف ننتصر للسنة النبوية؟".

o لكن حوى لا يرعوى ولا يلتفت، ويمضى قدماً في نشر باطله بين الطلبة وعلى صفات جريدة "الدستور".

ومن لا يتجاوب مع حوى من الطلبة فهو يرسب، كما فعل مع من رفضـــوا كتابة بحث حول موضوع (أحاديث مشكلة في "صحيح مسلم" ســـنداً ومتنـــاً)، فمتى كان في مسلم أحاديث مشكلة سنداً؟؟

وبعض الطلبة السعوديين -وكان يحضر رسالة الماجستير في مؤتة- كشف أن حوى طلب منه في بداية بحثه -عند عرض خطة البحث- أن يصل إلى نتيجة فيها تضعيف حديث أخرجه الشيخان، وجعل ذلـــك شـــرطاً للموافقـــة علـــى البحث[1]!!

o في أكثر من رسالة جامعية عليا يشرف عليها أو يناقشها محمد حـــوى، يطرح بوقاحة تضعيف أحاديث في "الصحيحين"، ويناقشه الـــزملاء بمـــداراة أو على استحياء، فيتمادى!!

o وتأتى مناقشة رسالة "مرويات السمع والطاعة لأولياء الامور" في جامعة مؤتة في شهر (٢٠١٢/٥) والتي ضعف فيها الطالب فارس الجوازنه بإقرار وتوجيه مشرفه محمد حوى حديثين في البخاري وحديث في مسلم!!

o فتصدى له د. عطا الله المعايطة بمقال: "د. محمـــد حـــوى وتضـــعيف

(١) http://www .ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=1781589

أحاديث البخاري في السمع والطاعة لولي الامر"، فتح الباب لتعليقات كثيرة وقوية، كما كشف عن تجذر هذه الأفكار في منهج حوى وأنه نجح في زرعها في كثير من طلابه في غفلة الصالحين عن نشاطه.

○ ثم أردف د. عطا الله مقاله بآخر بعنوان: "محمد حوى والطعن بالصحابة وصحيح البخاري"، فكان له صدى أكبر من الأول، وانهالت عليه التعليقات، مما استدعى محمد حوى أن يرسل شفعاء ووسطاء من الكرك لعمان عند د. المعايطة لوقف المقالات الكاشفة لباطله!!

○ وثلَّث د. عطا الله المعايطة بمقال ثالث بعنوان: "محمد حوى فساد في المنهج وطعن في ثوابت الأمة"، فجاء محمد حوى يركض ويشتكى لعلماء كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، بعد أن كان يرفض الجلوس والحوار حين دعوه لمؤتمر "الصحيحين"، وحين طولب بالحوار مع العلماء في تعليقات القراء في مقالات د. المعايطة أقصى ما قام به إعلانه أن مسجده معروف ومن أراده فليأته!!

○ وحين تم اللقاء بالعلماء كان طلبه إيقاف المقالات ضده، بدلاً من أن يعترف بخطائه و استعداده لإعلان تراجعه عن انحرافاته علناً، ليصحح موقفه ويقطع دابر الفتنة؛ لكنه بهذا الطلب وكأنه يريد أن يخدع العلماء مرة أخرى من خلال إيقاف المقالات الفاضحة لمنهجه على أن يهدأ من نشاطه -قليلاً فحسب لبرهة-، ثم ينسى الجميع محمد حوى ويعود لنشاطه وأجندته!!

○ وللأسف يبدو أن بعض العلماء قد انطلت عليه الحيلة فطلب من د. المعايطة إيقاف المقالات، ولكنه لم يطلب من حوى إعلان توبته وتراجعه! أو يكتب تعهداً بعدم التعرض للصحابة و"الصحيحين".

○ إن محمد حوى رجل يحمل فكرة باطلة، ويسعى جاهداً في نشرها، في منبر الجمعة وفي المقالات وفي الطلبة، وقد رأينا نتائج نشاطه علناً في المقالات وفي الرسائل الجامعية والطلبة المنحرفين؛ الذين سيمارسون الخطابة والتعليم

مستقبلاً.

فكيف يصح أن يواجه هذا بمقال يتيم؟ أو كلمة عابرة؟ أو ضجة وقتية؟

قارنوا بين جلد حوى المستمر من (٢٠٠٩) ولليوم، وبين الفزعات المنقطعة التي تتصدى له!!!

وصدق الفاروق: "اللهم إني أعوذ بك من عجز التقي وجلد الفاجر".

○ ومن هنا فإن واجب العلماء ورابطة علماء الأردن أن تكون لهم وقفة جادة وواضحة لإيقاف هذه الجريمة، ولا يحكموا العواطف أو الدموع التي يذرفها حوى، فإن جناب السنة والصحابة و"الصحيحين" أعزُّ عند المسلمين من محمد حوى.

○ ولذلك فإن طلب محمد حوى إيقاف المقالات لهو حافز لكل محب للسنة النبوية والصحابة و"الصحيحين" أن يستمر في كشف ضلاله وانحرافه بكل قوة وفي كل محفل، ولذلك لا بد من أن يقوم الباحثون والطلبة بتفنيد شبهات حوى واحدة واحدة، ومقالات حوى موجودة على موقع والده الشيخ محمد سعيد حوى، قسم محمد حوى.

ويجب أن نستمر بمطالبة الجهات الرسمية والعلمية بوقفة جادة ومسؤولة، وهو الأمر الذي يجب أن نقوم به مع كل متطاول على السنة والصحابة والشريعة وليس حوى فحسب، ولكن لنكمل المشوار مع حوى، ومن ثم نفتح ملفات المنحرفين الآخرين.

إن فتنة محمد حوى لا بد لانتهائها من إعلان تراجعه عن ضلاله بالطعن بالصحابة و"الصحيحين" علناً، في مقال أو كتاب أو مجلس مشهود ومسجل بالصوت والصورة؛ حتى لا ينكر ذلك مستقبلاً وهو أمر غير مستبعد!

كما لا بد من إيقافه عن التدريس عقوبة له على ما مضى، ولأن العادة في أمثال هؤلاء -الذين يتوبون تحت الضغط- أنهم لا يتخلصون من انحرافاتهم كلها، ولنتذكر مقولة السابقين: (وحسنت توبته!!)، وهذا لا يكون إلا بعد مدة وتجربة متعددة.

"دفاعًا عن الصحيحين"

«الغد» (٢٠/٣/٢٠١٠)

"دفاعاً عن الصحيحين" كتاب قيِّمٌ وهامٌّ من تأليف الطالبة الأردنية نجاح محمد العزام -من جامعة اليرموك-، صدر في عام (٢٠٠٩) عن دار عماد الدين بتقديم د. محمد العمري -عميد كلية الشريعة بجامعة اليرموك-.

وهذا الكتاب نموذج مثالي للجهود الجادة والمتميزة لطلبة جامعاتنا الأردنية، والتي تحتاج إلى دعم ورعاية، وهو -أيضاً- مثال معاصر لمساهمة المرأة المسلمة في العلوم الشرعية، وعلم الحديث على وجه الخصوص.

ومنذ بداية عصر الرسالة الإسلامية وللمرأة مشاركة ومساهمة فعالة في التعلم والتعليم، ومن أمثلة ذلك: ما ورد في "الصحيحين" أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلِّمنا ممَّا علَّمك الله؟ فقال: «اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا»، فاجتمعن، فأتاهنَّ فعلَّمهنَّ ممَّا علَّمه الله.

ولقد جاء زمان كانت العروس المسلمة لا تجهَّز إلاَّ ومعها بعض الكتب الشرعية النافعة، لِما للعلم من مكانة ولِما للمرأة من عناية بالعلم، فسبحان مغير الأحوال! وأصبحنا نشاهد الجامعيين من الرجال والنساء يُسألون عن أبسط المعلومات الثقافية الإسلامية فيحتارون ويطلبون الاستعانة بصديق ومستشار، والذي بدوره يفشل أحياناً أيضاً! كما حدث لطبيب بيطري سئل عن اسم شقيقة النبي ﷺ (الشيماء)، في برنامج "من سيربح المليون" مؤخراً!

ولم يقتصر دور المرأة على تعلُّم العلم بل تعدَّاه إلى تعليمه وروايـة كتبه وتدريسها، وقد حفظ التاريخ الإسلامي أسماء نوابغ من النساء الفقيهات والمفسِّرات والأديبات والشاعرات والعالمات في سائر علوم الدين واللغة، وقد صنفت كتب خاصة بمساهمات المسلمات في العلم الشرعي وعلم الحديث، منها: كتاب "صفحات مشرقة من عناية المرأة بـ "صحيح البخاري" روايةً وتدرسياً"، وهو من

تأليف د. محمد عزوز، وكتاب "عناية النساء بالحديث النبوي" للشيخ مشهور حسن.

ومن الملاحظ أن هناك موجة كبيرة في هذه المرحلة تستهدف الطعن بالسنة النبوية بعامة و"الصحيحين" بخاصة، ومن رموز الطاعنين اليوم: جمال البنا، جواد عفانة، محمد حوّى، أحمد صبحي، إسماعيل الكردي، وغيرهم، ورغم تباين منطلقاتهم ونواياهم إلا أن النتيجة واحدة: هدم السنة والتمهيد للطعن بالقرآن؛ من خلال الطعن بعدالة الصحابة الذين نقلوا القرآن!!

الهجوم على السنة و"الصحيحين" يماثل الهجوم المبطن على الإسلام منذ عهد النبي ﷺ، ففي بداية الرسالة والعهد المكي كان الهجوم على الإسلام والنبي ﷺ هجوماً صريحاً معلناً، سجله الله U لنا في القرآن بقوله عن حال مشركي مكة: ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّاب ﴾[ص:٤]، لكن حين صار للإسلام شوكة ومنعة في المدينة تحول الهجوم الصريح لهجوم مبطن يستهدف زعزعة الصف وتشكيك المؤمنين، قال @: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون ﴾[آل عمران:٧٢]، ولما لم ينجح هذا كله برزت ظاهرة النفاق، والكيد للإسلام من داخله؛ فقد تداعى المنافقون لإنشاء مسجد!! قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُون. لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِين ﴾[التوبة:١٠٧-١٠٨].

ويبدو أن ما نعيشه اليوم من هجمة على السنة و"الصحيحين" هو نفس الإستراتيجية القديمة: إنشاء مساجد ضرار لنشر الفجور بدلاً من التقوى، وحرب الدين من داخله بدلاً من الخارج.

كتاب "دفاعاً عن الصحيحين" هو بحث قامت به الطالبة نجاح العزام للرد على كتاب "نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث دراسة تطبيقية لبعض أحاديث الصحيحين"، من تأليف إسماعيل الكردي.

وقسمت نجاح العزام دراستها إلى تمهيد، ومباحث ثلاثة: إسماعيل الكردي والصحابة، إسماعيل الكردي ورجال "الصحيحين"، إسماعيل الكردي ومتون أحاديث "الصحيحين".

من أهم الملاحظات التي أخذتها المؤلفة على الكردي: أنه غير مختص ولا دارس لعلم الحديث، ويعتمد على كتب الخصوم في دعاويه، وهذا خلاف المنهج العلمي.

كما أن الكردى لم يأت بجديد سوى ترديد شبهات المعتزلة قديماً والمستشرقين حديثاً! وبينت المؤلفة أن غالب هذه الشبهات قد كشف العلماء من قديم عوارها وبينوا زيفها، فلماذا يكرر الكردى وأمثاله هذه الشبهات؟ ولذلك لو كانوا صادقين في بحثهم لحاولوا تفنيد كلام العلماء السابقين على هذه الشبهات، لكنهم بدل ذلك يعيدون نشر الشبهات بلغة جديدة فحسب!!

إن كل محاولات الطعن بعدالة الصحابة ومكانة "الصحيحين" لا تسلم أمام النقد العلمي الموضوعي، وإن سبب رواج شبهات الكردى في بعض الأوساط غير العلمية لأنهم يطرحونها في كتب ثقافية أو كمقالات في الصحافة، لكنهم يعجزون عن طرح حججهم في مجامع علمية أو مجلات محكَّمة موثوقة، ولأنَّ الجمهور غير المتخصص لا يطالع الكتب التخصصية عادة فتعلق الشبهة وتصبح مع مرور الأيام وكأنها حق مسلَّم به.

ولذلك من الواجب على أجهزة الإعلام المتنوعة فسح المجال أمام المتخصصين لبيان الأصول العلمية والموضوعية في قضايا عدالة الصحابة وسلامة "الصحيحين"، وبيان أوجه السبق والإبداع العلمي والابتكار في فحص الروايات وتوثيق الرجال، وما تولد عن ذلك من تطور في آليات الفهرسة

والتصنيف، والذي اقتبسته أوروبا قبل قرون قليلـــة، وأصـــبح للأســـف بعـــض المنبهرين بالعلوم الغربية يعتبره مفخرة لهم وهم في الحقيقة عالة علينـــا لـــو كنا نحترم تراثنا وهويتنا!!

كما يجب على المختصين بعلوم الحديث المبادرة لعرض هذه القضايا بلغة رشيقة تناسب عامة الناس عبر وسائل الإعلام المختلفة.

إن علوم الحديث من مصطلحٍ ورجالٍ وعللٍ هو من مفاخر أُمَّة الإسلام التي تميَّزت بها عن سواها من الأمم، والتي يعترف المنصفون من غـــير المســـلمين أن المسلمين بواسطتها يحتفظون بالنص الأصلي لكتابهم، ويســـتطيعون معرفـــة دقائق حياة نبيهم وأحواله وأقواله، بعكس من سواهم من الأمم والشعوب الـــتي رغم أنها لم تكن أُمِّيَّة كحال العرب المسلمين إلا أنهم يعجزون عن إثبات حـــرف من كتابهم أو خبر عن نبيهم!!

فلماذا يحرص هؤلاء على سلبنا كل كرامة وفضيلة لنا؟ ولمصلحة مـــن يفعلون ذلك؟!

"ملء الفراغ".. في الدفاع عن "الصحيحين"

«الغد» (٢٠١٠/٧/٣٠)

أقامت كلية الشريعة في الجامعة الأردنية بمشاركة جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث الأسبوع الماضي مؤتمر "الانتصار للصحيحين"، وقد كان للزميل الدكتور محمد خازر المجالي جهد مشكور ومقدر في إنجاح هذا المؤتمر؛ من خلال موقعه كعميد لكلية الشريعة.

وقد قُدِّم في المؤتمر (٤٥) بحثاً من عدد من الباحثين من الأردن وخارجها، وكان هناك مشاركة نسائية بارزة في المؤتمر على صعيد الحضور والمشاركة في أوراق العمل من داخل الأردن وخارجه، وقد كان للنساء المسلمات عبر التاريخ مشاركة متميزة في علوم الحديث رواية وتدريساً لعدد من كبار المحدثين.

وقد كشف المؤتمر من خلال مداخلات الحضور عن وجود طاقات علمية واعدة؛ خاصة من طلبة الدراسات العليا والمهتمين بعلم الحديث.

ورغم أهمية موضوع المؤتمر والذي يتعلق بالأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية وهو: السنة النبوية؛ إلا أن التغطية الإعلامية المحلية للمؤتمر كانت معدومة قبل وأثناء وبعد المؤتمر!! وهذا عيب وخلل كبير من وسائل الإعلام ومن الجهة المنظمة، ولوحظ غياب قيادات الجامعة الأردنية عن فعاليات المؤتمر رغم أنه برعاية الجامعة وفي رحابها!!

هذه المؤتمرات العلمية الشرعية تعتبر اليوم من الأهمية بمكان بسبب ضرورة تصدى الجهات المختصة والرسمية وذات المصداقية على الصعيد الرسمي والشعبي لكثير من التحديات الداخلية والخارجية التي تثار حول الإسلام والشريعة والقرآن الكريم والسنة النبوية، وإذا لم تتصدى هذه الجهات لهذه التحديات فإنها ستفقد مصداقيتها وتأثيرها ودورها في ترشيد العمل الإسلامي وتترك المجال مفتوحاً لكثير من الأدعياء لملء الفراغ؛ إما بالجهل والتفريط، أو بالغلو والتنطع.

ولكن حتى تؤتي جهود هذه الجهات الرسمية والمختصة أكلها فإنها تحتاج أن تتواصل مع الجمهور بشكل كبير وسلس، وبلغة بسيطة ومباشرة، ومن خلال وسائل متنوعة، كما أن التعاون مع الفعاليات الشعبية ذات المصداقية والثقل في الشارع يساعد هذه الجهات على تفعيل دورها بشكل أكبر.

كثير من الأبحاث التي قدمت في المؤتمر عالجت العديد من الإشكالات المثارة من قبل جهات وتيارات متعددة همُّها: هدم مكانة "الصحيحين" والسنة النبوية في نفوس المسلمين، واتسمت المعالجات بالموضوعية والدقة العلمية، لكن هذه المعالجات ستبقى حبيسة جلسات المؤتمر إن لم يتح لها الوصول للجمهور عبر وسائل الإعلام، وللأسف إن وسائل الإعلام عادة ما تفسح المجال فقط للطاعنين في "الصحيحين"، على مبدأ الصحافة في أن الخبر هو: "عضَّ رجلٌ كلباً"!!

من الإشكالات التي فُنِّدت في أبحاث المؤتمر: إشكالية أن مؤلِفَا "الصحيحين" تعرضا لضغط سياسي تحكَّم في الصورة النهائية لـ "الصحيحين"، وهذه الشبهة قد تروج عند بعض البسطاء، لكن الباحثين الجادين في علوم السنة النبوية يعلمون أن المحدثين كانت عندهم حساسية زائدة في الأخذ عن الرواة الذين لهم علاقة بالسلطات السياسية، فكانت ترد رواية العديد من الرواة فقط لأنه ممن يدخل على السلطان!!

وكان من منهج أهل الحديث: رفض تدخل السلطة في شؤون الدين دون وجه حق، مع التزامهم بالوحدة الإسلامية للأمة ورفض زعزعة تجمعها، كما في موقف الإمام أحمد بن حنبل الصلب في وجه تغول المعتزلة -دعاة التنوير- بقوة السلطان لفرض أرائهم على المسلمين!!

ومن الأمثلة -أيضاً- على عدم خضوع أئمة الحديث لرغبات السلطان: قصة الإمام البخاري مع الأمير خالد بن أحمد الذهلي -والي بخارى- حين طلب من الإمام البخاري أن يحضر للقصر مع كتابيه "الصحيح" و"التاريخ" ليقرأهما عليه، فقال الإمام البخاري: "أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن

كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضر في مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة لأنِّي لا أكتم العلم لقول النبي ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار»".

هكذا كان موقف المحدثين، فكيف يسوغ لمفترٍ أن يزعم خضوع أئمة الحديث لرغبات السلاطين؟

ومن القضايا المهمة التي طرحت في المؤتمر: قضية سبق المحدثين العالم وخاصة المستشرقين في مناهج نقد النصوص والابتكار في توضيح الفروق واختلاف النسخ؛ من خلال الرموز، واستخدام عدة ألوان في الكتابة -قبل ظهور التقنيات الطباعية الحديثة-، وقد لخص د. شوقي ضيف هذه الحقيقة بكون أسلافنا من المحدثين كانوا في قمة الدقة والإبداع في التعامل مع النصوص والكتب والمخطوطات في كتابه "البحث الأدبي" فقال: "وإخراج اليونيني لـ "صحيح البخاري" على هذا النحو يدل بوضوح على أن أسلافنا لم يبقوا لنا ولا للمستشرقين شيئًا يمكن أن يضاف بوضوح في عالم تحقيق النصوص، ونراه ينص على مكان النسخة لا على اسم صاحبها فقط، وإذا كان قد نقص منها أجزاء مثل: أصل أبي القاسم الدمشقي؛ الذي نقص الجزئين الثالث عشر، والثالث والثلاثين، نص على ذلك، ونراه ينص على أن جميع الأصول كانت مسموعة، وهي أعلى المراتب في تحمل الكتاب".

وهذا الحرص على الدقة والإبداع هو نتاج طبيعي لثقافتنا الإسلامية التي تحث على الدقة والإتقان؛ «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

ومن فوائد المؤتمر: كشف عوار مناهج الحداثيين[1] اليوم في نقد السنة

---

(١) الحداثة: هي مناهج مستحدثة في فهم النص الأدبي، نشأت في أوروبا على خلفية فلسفية علمانية ومادية، وهي لا تصلح لفهم النص الشرعي (القرآن والسنة) لأن هذه المناهج تتبنى القطيعة مع التراث الإسلامي من جهة، ولا تتعامل مع النص الشرعي باعتبار أنه نص إلهي بل تتعامل معه كما تتعامل مع أي نص من منتج بشري، وهذا =

النبوية بعامة ونقد "الصحيحين" بخاصة، فمن الحيل التي يستند لها الحداثيون في الطعن بـ"الصحيحين" هي: تجاوز تميُّز "الصحيحين" بمعايير علمية ودقيقة عالية جداً، واعتبارها مثل سائر كتب الحديث والتاريخ التي تحوي الغث والسمين؛ بسبب غياب معايير "الصحيحين"!!

ورغم أن الحداثيين يدعون الموضوعية والعلمية إلا أنهم في موقفهم هذا ضربوا بعرض الحائط كل هذه المعايير العلمية التي تميزت بها أمة الإسلام عن سائر الأمم؛ مما حفظ لها نصوص دينها بعكس سائر الأمم والفلسفات التي لا تتمكن من إثبات أساسيات معتقدها بنص موثق يمكن الركون إليه، ولذلك حين عجزوا عن نقد صحة معايير "الصحيحين" لجأوا لنفي مصداقية الوحي بالكلية، وحصروا ذلك في العقل وحده، وبدلاً من حل المشكلة تفاقمت بعدم الاتفاق على عقل يحتكمون إليه، ولذلك لا تزال عقول الحداثيين تفرز نظريات يضرب بعضها بعضاً حتى وصلوا مرحلة ما بعد الحداثة ولا يزالون مختلفين ومضطربين!!

= خلل جسيم في الإسلام.

الهجمة على السنة النبوية دليل على العافية!!

«الغد» (٢٠١٢/٥/٢٥)

نشهد في هذه المرحلة تزايد المحاولات الهادفة لمهاجمة السنة النبوية بأشكال وبمستويات مختلفة ومتعددة: فمرة يهاجمون شخصية النبي ﷺ، ومرة يهاجمون دوره في إبلاغ الرسالة واقتصاره على نقل القرآن فقط؛ كما يفعل القرآنيون -زعموا!-، ومرة نجد أنهم يصوبون سهامهم للطعن في الصحابة رضي الله عنهم، والغاية: قطع الوسيلة والجسر بين المسلمين وأحاديث النبي ﷺ، ومرة يتوجهون للطعن في الأحاديث النبوية ومناهج المحدثين، وتارة يتحولون للطعن في مضمون الأحاديث والسنة النبوية.

وهذا ملاحظ من تزايد الكتب والمقالات والبرامج الإعلامية التي تسعى للطعن بالسنة النبوية مؤخراً، ومن اللافت للنظر كذلك: انخراط بعض الشخصيات المحسوبة على الإسلاميين -نسباً أو وظيفةً- في هذه المحاولات، ولعل من أبرزها: جمال البنا -شقيق الأستاذ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين-، ومحمد حوى نجل الشيخ سعيد حوى -القيادي الإخواني المعروف-.

وهذه الهجمة المتزايدة على السنة النبوية دلالة على الدور الكبير للسنة النبوية في حياة الأمة اليوم، فبعد أن مرت على الأمة قرون متطاولة انتشرت فيها الأحاديث الموضوعة والضعيفة بفضل الجهل الذي كان ينشره المقلدة والجامدون والدراويش والأولياء المزعومون وشيوخ الطرق الصوفية المنحرفة؛ نفضت الأمة عنها هذا الجهل والوهن، وأصبحت تبحث عن السنة النبوية الصحيحة وتتمسك بها، ولم يعد هذا مقصوراً على أهل الحديث أو السلفيين بل أصبح ذلك أمراً عاماً مسلَّماً به بين جميع علماء المذاهب والدعاة والخطباء، فقد ترسخ للجميع خطورة التساهل مع الأحاديث الموضوعة والضعيفة ودورها في تشويه الإسلام ونشر الأفكار الباطلة والمنحرفة، ونشر السلوكيات الخاطئة في المجتمع.

ولذلك انتشرت أقسام الحديث في غالبية كليات الشريعة، وأصبح تحقيق الأحاديث لازماً لكل باحث ومؤلف وخطيب وداعية، ولم يعد مقبولاً أي خطاب إسلامي لا يلتزم بالأحاديث الصحيحة، حتى غدا هذا الأمر من أكبر المؤاخذات على ظاهرة الدعاة الجدد مثل: عمرو خالد، وعلي الجفري، وأمثالهم.

تفطن أعداء الأمة لخطورة انتشار السنة النبوية على مشروعهم، وتصادم السنة النبوية مع الرؤية الغربية الاستعمارية والرؤية البدعية المنحرفة لبعض الطوائف؛ لما قام علماء الأمة المصلحون بنشر السنة النبوية والدعوة للتمسك بها، وظهرت آثارها الإيجابية في حياة الناس؛ إذ السنة النبوية تشرح القرآن الكريم للناس، وتكشف عن مقاصده وغاياته، وتكمل تفاصيل الحقائق القرآنية، وترسخ في الأمة الدافعية الإيجابية، وتشرع الكثير من الأحكام والآداب بصورة مستقلة، كما أن التمسك بالسنة النبوية كشف الغطاء والمستور عن انحراف وضلال كثير من الطوائف والفرق والمذاهب الفكرية العلمانية.

من هنا بدأت مهاجمة السنة النبوية في عصرنا الحاضر، في امتداد لمنهج الزنادقة والفرق المنحرفة القديم في الطعن بالسنة النبوية، والتي تصدى لها كثير من أئمة الإسلام كان أولهم: الإمام الشافعي في كتابه "الرسالة"؛ والذي أصل لحجية السنة النبوية وأصول الاستدلال بها.

يقول الدكتور مصطفى السباعي: ".. والذي حملهم -المستشرقين- على رُكوب الشطط في دعواهم هذه: ما رأوه في الحديث النبوي الذي اعتمده علماؤنا من ثروة فكرية وتشريعية مُدهشة". [كتابه: "الإستشراق والمستشرقون"، (ص٢٢)].

وإذا كان الطاعنون في السنة النبوية قديماً هم: المعتزلة والخوارج والرافضة والزنادقة، فإن القائمة اليوم تشمل: المستشرقين، مدعو العقلانية من الإسلاميين والعلمانيين، والحداثيين.

ويلاحظ على هذه المحاولات الحديثة والفاشلة للمستشرقين والعقلانيين

من الإسلاميين أنها في الغالب تكرار سمج لكثير من المقولات التي فندها علمائنا السابقين في مصنفات مستقلة ككتاب "مشكل الأثار" للإمـــام الطحـــاوي، أو كتاب "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة، أو كتاب "مشكل الحـــديث" لابـــن فورك، أو في مصنفات موسوعية كبيرة مثل: ردود الإمام النووي في "شرح صحيح مسلم"، والإمام ابن حجر في "فتح الباري".

وهي الملاحظة التي رصدها د. محمد زين العابدين رستم -أيضاً- في ســـلوك العلمانيين والحداثيين؛ "إذ ينقل آخرهم عن أولهم، ولاحقهـــم عـــن ســـابقهم، فمقارنة قريبة بين كتابين هما: "نقد الإمام البخاري" لخليل محمد عقده، وبين كتاب "جناية البخاري" لزكريا أوزون؛ تكشف أن منهج التناول لقضية البحث واحد، إذ يقوم هذا المنهج على عرض أحاديـــث البخـــاري حســـب موضـــوعها، والتعليق الخفيف عليها دفعاً في الصدر، مع الغمز واللمز والســـخرية والطنـــز، والأمثلةُ المأخوذة من البخاري واحدة، والقضايا المثارة واحدة: قضية المرأة، قضايا أحاديث الغيب، قضايا تهم النبي ﷺ إلخ...".

والملاحظة الثانية: أنهم يختبئون في هذه المطاعن خلف دعـــوى العقلانيـــة، ولكن كما يقول د. السباعي: "الذين ينادون بتحكيم العقل في صحة الحديث أو كذبه لا نراهم يفرقون بين المستحيل وبين المستغرب، فيبادرون إلى تكذيب كل ما يبدو غريباً في عقولهم، وهذا تهور طائش ناتج من اغترارهم بعقـــولهم مـــن جهة، ومن اغترارهم بسلطان العقل ومدى صحة حكمه فيمـــا لايقـــع تحـــت سلطانه من جهة أخرى"، ["السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" (ص٣٦)].

وأيضاً تجدهم رغم ادعائهم العقلانية إلا أنهم متعارضون في قبول الأحاديث ورفضها -علمانييهم ومستشرقيهم وإسلامييهم-، مما يؤكد ضلال مسلكهم وأنه مبني على الهوى لا العلم والتقوى!

وهذه المحاولات العصرية الفاشلة كشف عوارها كثير مـــن البـــاحثين في كتب مطبوعة مثل: كتاب "موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية" للأمـــين

الصادق الأمين، وكتاب "موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبـــوي الشريف" لشفيق بن عبد الله شقير، وبحث الأستاذ الدكتور ياســـر الشـــمالي (عرض الحديث على القرآن).

ومما يؤسف له أن كثيراً من الرسائل الجامعية الأردنية التي تصدت لهذه المطاعن لم تخرج إلى عالم المطبوعات بعد، مثـــل: رســـالة دكتـــوراة "طعـــون المعاصرين في أحاديث "الصحيحين" الخاصة بأسباب النزول والتفسير بـــدعوى مخالفة القرآن" لعلي صالح علي مصطفى، بإشراف الأستاذ الدكتور محمـــد عيد الصاحب، ورسالة دكتوراة "الحداثة وموقفها من السنة النبويـــة دراســـة نقدية" للحارث فخري عيسى عبد الله، وبإشراف الأستاذ الدكتور شرف محمود القضاة.

وأعتقد أن طباعة هذه الرسائل الجامعية ضرورة علمية مستعجلة، حتى لا تبقى هذه الجهود حبيسة الأدراج، ولكي تؤدي غرضها بتوعية الأمة والدفاع عن سنة نبيها ﷺ في وجه المغرضين.

ومع هذا كله؛ فإن كل منصف يرى بوضوح رسوخ مشروعية السنة النبوية في حياة الأمة، وأن كل من حاول الطعن فيها كان مآله الخسران، وإلا فـــأين تأثير جهود المستشرقين وأبي رية وأمثالهم في الأجيال الحاضرة؟!

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه

أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

وذلك أن في المسلمين دوماً من يفدون السنة النبوية بأرواحهم، ويقومـــون بالدفاع عنها أمام كل مغرض ومضلل، ونحن نعلم أن هذه المحاولات لن تتوقف خاصة في هذه المرحلة التي تشهد حضوراً قويّاً للسنة النبوية، والـــتي ســـتلاقي مخططات خبيثة من الكيد لها عبر هجمات تلبس لبوس الإسلام والعلم، وكما قال الشاعر:

إن عادتْ العقربُ عُدنا لها — وكانت النعلُ لها حاضرة

إن تاريخ المسلمين شهد الكثير من الجهود العلمية النقدية المباركة في علوم السنة النبوية، كان الدافع لها: الإخلاص للسنة النبوية، والحب لها، ولذلك تلقاها العلماء بالقبول، وناقشوا أصحابها، وقبلوا الصواب فيها، وحتى لو كان ذلك بخصوص أصح الكتب في السنة وهما: "الصحيحين".

ولذلك فإن جهود أمثال الحافظ الدارقطني، والحافظ أبي مسعود الدمشقي، والحافظ أبي علي الجياني الغساني، والحافظ وأبي بكر الإسماعيلي، والحافظ عبد الغني الأزدي، وأبي الحسن القطان الفاسي؛ لا تزال كتب أهل العلم تثني عليهم وتتفق معهم وتختلف، لأنهم أصحاب نية سليمة، ولأنهم التزموا المنهج العلمي الحديثي، وإن خالفوهم في نتائجهم.

وختاماً؛ فكما أن الأمراض والألم رحمة من الله U لأنها تكشف مواطن الضعف ومداخل الأعداء، ولولاها لهلك الإنسان فجأة بالمرض دون أن ينتبه ويتعالج؛ لأن الذي لا يمرض ولا يتألم هو الميت والجماد، (وربما صحت الأجسام بالعلل)؛ كما يقول المتنبي، فإن الطعن والهجوم على السنة النبوية لهو دليل على عافية الأمة وسلامتها، ولذلك فإن هذه المطاعن تكشف للأمة عن أعدائها الذين كانت تحسن الظن فيهم، وتدلها على المواطن التي ينبغي زيادة التحصين لها، كما قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[النور:١١].

ومن أجل الوقاية من أخطار هذه المطاعن على السنة النبوية ينبغي على أقسام الحديث في كليات الشريعة أن تحرص على استقطاب الكفاءات المخلصة المشهود لها بسلامة المنهج ونقاء السريرة من جهة، والتجديد في المناهج التعليمية؛ بحيث تشمل تفنيد هذه المناهج الفاسدة بأدوات البحث العلمي والموضوعي.

مرجعية السُّنَّة النَّبويَّة

«الغد» (٢٠١٢/١/٢٧)

عَقدت جمعية المكنز الإسلامي مؤخراً: المؤتمر الأول لخدمة السنة النبوية، بعنوان: "السنة النبوية بين الواقع والمأمول"، في القاهرة (١٥-١٧ يناير/ كانون الثاني)، في الأزهر، وتحت رعاية شيخ الأزهر أحمد الطيب.

وقد قُدِّم في المؤتمر ثلاثون بحثًا علميًا، تناولت محاور المؤتمر، وأهمها:

منهج تحقيق كتب الحديث الشريف قديماً وحديثاً، أهمية جمع المخطوطات في تحقيق كتب السنة وضوابط اختيارها، الطبعات التجارية لكتب السنة وأضرارها، الأعمال الموسوعية وأهميتها في خدمة السنة النبوية، أثر التقنية الحديثة في خدمة السنة النبوية، دور السنة النبوية في تأصيل الوسطية والاعتدال فكراً وسلوكاً، مواجهة الشبهات المعاصرة حول السنة والسيرة النبوية.

وكانت أبرز التوصيات التي خرج بها المؤتمر:

١- عقد ندوة تجمع كبار علماء الحديث ومحققيه؛ لوضع قواعد متفق عليها لتحقيق مخطوطات الحديث وعلومه.

٢- إنشاء مجمع لكبار علماء الحديث من شتى الأقطار العربية والإسلامية، تحت مظلة الأزهر الشريف، لمناقشة القضايا المتصلة بالسنة النبوية حاضراً ومستقبلاً.

٣- العمل على الاعتناء بمؤلفات تجمعُ الأبواب الفقهية من كل مصادر السنة في كل مسألة من المسائل الشرعية.

٤- اعتبار "الصحيحين" حِمىً غيرَ قابل للطعن فيه بأي حال من الأحوال.

٥- التأكيد على أن باب الاجتهاد في الحكم والتعليق على أحاديث غير "الصحيحين" بابٌ مفتوحٌ لعلماء الأمة المتخصصين؛ بشرط امتلاك ملكات ذلك الأمر، وتطبيق القواعد المتبعة فيه تطبيقًا علميًا دقيقًا.

يأتي هذا المؤتمر في مرحلة هامَّة في تاريخ الأمة الإسلامية؛ حيث نشهد حالة من الإجماع عند الأمة بالانحياز للخيار الإسلامي، ومعلوم أن الخيار الإسلامي نابع من القرآن والسنة، ولذلك فإن الاهتمام بشأن السنة النبوية وتمييز الصحيح منها واعتماده ونشره بين الأمة هو أمر هامٌّ جداً.

وأهمية المؤتمر تأتي -أيضاً- من تحذيره من الدعوات الباطلة والهدامة والتي تحارب الإسلام والسنة بشعارات وعناوين إسلامية، وعلى رأس هذه الدعوات الباطلة: مَن يسمون أنفسهم بالقرآنيين! وقد تناولت عدة أبحاث ومداخلات فضح هؤلاء الضالين والمحاربين للقرآن والسنة.

وهؤلاء القرآنيون يزعمون اتِّباع القرآن فقط، ونبذ السنة النبوية، وهو منهج منحرف وضال لا يقبله القرآن الكريم، فآيات القرآن كثيرة في الحث على اتِّباع النبي ﷺ والتمسك بسنته، منها قوله @: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر:٧]، وقوله @: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء:٥٩]، وقوله @: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥]، وغيرها من الآيات.

أما في السنة النبوية؛ فقد حذَّرنا النبي ﷺ من نبذ سنته وعدم توقيرها فقال: «إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به: كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم! إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان فالنجاء! فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق». رواه البخاري.

وفي البخاري -أيضاً-: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي

يدخلون الجنة إلا من أبى»، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: «من أطـــاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

وروى ابن ماجه عن المقدام بن معدي كرب أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله U، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله».

وقد نقل علماء الإسلام الإجماع على التقيد بسنة النبي ﷺ مع القــرآن، فقال الإمام الشافعي Z في كتابه الأم: "لم أسمع أحداً نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم يخالف في أن فرض الله U اتباع أمر رســول الله ﷺ والتســليم لحكمه، وأن الله U لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه، وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، وأن ما سواهما تبع لهما، وأن فــرض الله علينـــا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله ﷺ واحد لا يختلف، في أن الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله ﷺ".

وقال Z -أيضاً-: "أجمع الناس على أن من استبانت لــه ســنة رســول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس".

وقال الإمام ابن حزم عند قوله @: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[النساء:٥٩]، قال: "الأمة مجمعة على أن هذا الخطاب متوجه إلينا وإلى كل من يُخْلَق ويُرَكَّب روحه في جسده إلى يوم القيامة؛ مــن الجِنَّة والناس، كتوجهه إلى من كان على عهد رسول الله ﷺ وكل من أتــى بعده عليه السلام ولا فرق".

فدعوى الاكتفاء بالقرآن دعوة باطلة؛ تخالف القرآن نفسه، وتخالف السنة وتخالف إجماع الأمة، وتبطل الشريعة -وهو مقصود القرآنيين-، فإننا لا نجد في القرآن تفاصيل الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والحج!! ولولا السنة النبوية لما عرفنا كيف نتوضأ ونصلي ونزكي ونصوم ونحج!

ولو كان القرآن كافياً للمسلمين دون بيان النبي ﷺ؛ فلماذا أرسل الله U محمداً ﷺ إذاً؟؟ ولماذا لم ينزل القرآن فقط دون حاجة لرسول؟

وضلالة الاكتفاء بالقرآن عن السنة ضـــلالة قديمـــة أبطلـــها الشـــافعي (توفي٢٠٤هـــ) في كتابه "الرسالة"، وظهرت عدة مرات في التـــاريخ الإســـلامي وأبطلها العلماء، وفي الوقت المعاصر كان للإنجليز في الهند الفضل في عودتها من خلال دعم بعض المنحرفين أمثال: أحمد غلام القادياني، السيد أحمد خان، عبد الله جكرالوي، وغيرهم، وقد تلقفها بعض العرب المعاصرين.

ومن هنا أتى المؤتمر في وقته تماماً، فالمسلمون اليـــوم يحتـــاجون لحشـــد طاقاتهم لبناء نهضتهم وقوتهم انطلاقاً من الإسلام، وافتعال معـــارك وهميـــة حول مرجعية السنة النبوية هو تشتيت للجهود وبعثرة للطاقات.

كما أننا لسنا بحاجة اليوم لفتاوى العلمانيين من اليساريين والليـــبراليين في أحكام الشريعة، فكما أننا نتفق جميعاً أن الطب والهندسة وما شابه لا يفتي فيها إلا المتخصصون بها، فكذلك الإسلام لا يفتي به إلا المتخصصون به، وبهذا تستقيم المسيرة ونصل لغاياتنا بالنهضة والرفعة.

حتى لا تكون الدعوة للقرآن كلمة حق يراد بها الباطل!

«الغد» (٢٠/٧/٢٠٠٧)

"التجديد النافع فهو: ذلك المتعلق بتجديد فهم المسلمين لدينهم، أي: بتغيير اعتقادهم أن الإسلام هو حاصل جمع القرآن وعلوم السلف وفقههم إلى اعتقاد جديد يتجاوز فقه وعلوم السلف ويتمسك بالقرآن وحده لأنه- دون كل ما سواه- الصالح لكل زمان"، هذه كلمة خرجت من قلم أحدهم لا أدرى إن كان يعرف أبعادها أو لا يعرف! وإذا عرفها فهل أرادها؟؟

إن كنت لاتدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

وهذه الكلمة تتجاهل السنة النبوية في وصف التجديد المرفوض والمقبول عند صاحبها، فهل هذا هو حقيقة وخلاصة موقفه؟؟ لا سيما وأنه أكد على نفي السنة بقوله "بالقرآن وحده لأنه -دون كل ما سواه- الصالح لكل زمان"، وهذا نفي واضح وصريح لصلاحية السنة النبوية لكل زمان! كما أنه نفي لصفتي الوحي والعصمة عن السنة النبوية!! والمراد بالسنة النبوية هو: ما ثبت عن النبي ﷺ بنقل الثقة الضابط عن مثله من أول السند إلى منهاه دون شذوذ ولا علة.

إن أصحاب فكرة اعتماد القرآن فقط ونفي السنة النبوية صنفان:

صنف حسن النية مع سوء في الاختيار أو جرأة على الله ودينه، وكما قال ابن مسعود: "كم من مريد للخير لم يصبه!".

وصنف آخر يشكل حلقة طويلة ممتدة عبر تاريخ الإسلام، يهدف لحرب الإسلام من داخله، وقد ذكر الله U ذلك في كتابه فقال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢].

ولهذا الصنف أساليب متنوعة في نشر باطلهم، منها: تحريف فهم الإسلام؛ كصنيع الباطنية الذين كشفهم علماء الإسلام، ومن ذلك: كتاب "فضائح الباطنية " لأبي حامد الغزالي، ولا يزال الباطنية لليوم ينشرون سمومهم، ومن معاصريهم: محمد شحرور.

ومنها: تضخيم جزئية من جزئيات الإسلام كما فعل ابن سبأ اليهودي في أمر إمامة علي رضي الله عنه .

أما هؤلاء الزاعمون الاقتصار على القرآن فقط فقد حذر منهم رسول الله ﷺ وبين لنا خطورة عقيدتهم فقال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري! ما وجدنا في كتاب الله أتبعناه». رواه أبو داود والترمذي.

قال المباركفوري في كتابه "تحفة الأحوذي بشرح الترمذي": "«لا ألفين» أي: لا أجدن، وهو كقولك: لا أرينك ها هنا، نهى نفسه أي: تراهم على هذه الحالة، والمراد نهيهم عن تلك الحالة على سبيل المبالغة...

«ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه» «ما» موصولة أو موصوفة، يعني: الذي وجدناه في القرآن اتبعنا، وما وجدناه في غيره لا نتبعه، أي: وهذا الأمر الذي أمر به ﷺ أو نهى عنه لم نجده في كتاب الله فلا نتبعه.

والمعنى: لا يجوز الإعراض عن حديثه ﷺ لأن المعرض عنه معرض عن القرآن، قال @: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[الحشر:٧]، وقال @: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[النجم:٣].

وأخرج الدارمي عن يحيى بن كثير، قال: كان جبرائيل ينزل بالسُّنَّة كما ينزل بالقرآن".

ودعوى الاقتصار على القرآن دعوة قديمة جداً، فعن عمران بن حصين أنه كان في مجلس فقال رجل من القوم: يا أبا نجيد! إنكم لتحدثونا بأحاديث ما نجد لها أصلاً في القرآن؟ فغضب عمران بن حصين، وقال للرجل: قرأت القرآن؟

قال: نعم، قال: وجدت فيه صلاة المغرب ثلاثاً، وصلاة العشاء أربعاً، وصلاة الغداة ركعتين، والأولى أربعاً والعصر أربعاً؟؟ قال: لا، قال: فعمن أخذتم هذا الشأن؟! ألستم أخذتموه عنا وأخذناه عن رسول الله ﷺ؟ أوجدتم في كل أربعين درهماً: درهم، وفي كل كذا وكذا شاة، وفي كل كذا وكذا بغير كذا؟ أوجدتم في القرآن؟ قال: لا، قال: فعمن أخذتم هذا؟ أخذناه عن رسول الله ﷺ وأخذتموه عنا، قال: فهل وجدتم في القرآن: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[الحج:٢٩] وجدتم هذا طوفوا سبعاً، واركعوا ركعتين خلف المقام؟ أوجدتم هذا في القرآن؟ عمن أخذتموه؟ ألستم أخذتموه عنا وأخذناه عن نبي الله ﷺ، أوجدتم في القرآن: «لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام»؟ قال: لا، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام». أخرجه أبو داود والحاكم.

وقد رد العلماء على هذه الفرية في كتبٍ كثيرةٍ، منها: "الرسالة" للإمام الشافعي، و"تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة، والسيوطي في "مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة".

ومن أوسع الأبحاث التي بينت حقيقة منكري السنة من المعاصرين: بحث "منكري السنة-رد على القرآنيين"، على شبكة المعلومات.

وقد نشطت هذه الدعوى الباطلة في مصر مؤخراً، ولها مؤيدون في سوريا وتروج بين بعض الناس عندنا في الأردن!!

فهذه الدعوة للاقتصار على القرآن دعوة باطلة، حذر منها النبي ﷺ وحذر منها القرآن، قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[الحشر:٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾[الجن:٢٣].

وذكر الله @ في عدة مواضع في القرآن من الأمر بطاعة الرسول: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ

فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[الأعراف:١٥٨]، ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾[آل عمران:٣٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُم ﴾[محمد:٣٣]، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[آل عمران:٣١]، ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾[النور:٥٤].

وصرح لنا رسول الله ﷺ بسبيل النجاة فقال: «يا أيها الناس! إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه». أخرجه الحاكم.

فالاقتصار على القرآن فيه تنقيص من مقام النبوة والرسالة، فإذا كان القرآن يكفي المسلمين فلماذا أرسل الله لهم النبي يعيش بينهم (٢٣) عاماً؟؟

والقرآن كيف وصل لنا ؛ أليس عبر الصحابة الذين عاشروا النبي ﷺ ؟؟

فكيف تقبلون نقل الصحابة ومن بعدهم للقرآن، ولا تقبلون نقلهم للسنة النبوية؟؟

إن المقصد النهائي من هذه الأفكار الشاذة والمغلفة بحب وتعظيم القرآن هو: إسقاط القرآن وهدمه؛ عبر نفي السنة التي هي السياج للقرآن من الأفهام السقيمة، فالسنة تبين عام القرآن وخاصه، وتبين المطلق والمقيد، والناسخ والمنسوخ، وإلا فأين نجد صفة الصلاة والزكاة والحج والوضوء؟؟ وأين نجد مقدار الحدود الشرعية؟؟ أين نجد حكم الله في سلوك الإنسان اليومي، والله يقول: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الأنعام:١٦٢]**، أين نجد هذا في القرآن فقط؟؟**

ومما يؤكد على خطورة هذا الفكر وأصحابه أنك حين تنظر إلى من يدافع عنهم ويطالب بنصرتهم فإذا هم تجمعات من أقباط المهجر واللادينيين العرب والإدارة الأمريكية!! فما هي مصلحة هؤلاء بانتشار "الإسلام الصحيح والحقيقي الغائب" -على زعمهم!- فهل من مجيب؟!

وصاحب هذه الكلمة ضم لها مصائب أخرى، منهـا: قولـه: إن مصـطلح التجديد لا معنى له!! رغم أن مصطلح التجديد هو نص نبوي!! وقـد فهمـه العلماء وطلبة العلم، وهو يعنى: تجديد العمل بالدين، ونفي ما أدخـل علـى الدين من البدع والخرافات.

والغريب أن الكاتب جعل كلمة التجديد مرادفة للتغيير!! وهذا فهم سقيم، فهل إذا جدد الكاتب منزله بأن رممه وأعاد طلاءه يكون قد غيره؟!

ومن الفروق بين التجديد والتغيير: أن التغيير قد يكـون للأسـؤ، بينمـا التجديد هو العودة لما كان أو مثله.

وخلطه هذا لأنه لا يعلم أن هناك معنى لغـوي ومعنـى شـرعي لـبعض الألفاظ، فالصلاة في اللغة: الدعاء، وفي الشرع: هيئـة مخصوصـة، وكـذلك التجديد له معنى لغوي ومعنى شرعي، لكنه لم يفرق بينهما!

ويزعم هذا الكاتب بورع بارد أن "التجديد في أي نظرية أو فكـرة سـينطوي بالضرورة على تغييرها، وهو ما لا يجوز القول به تجاه دين الله الثابت الصـالح لكل زمان"، فهنا يتظاهر بتعظيم أمر الدين برفض التجديد، ولكنه بعد أسـطر يعلنها أن "الإسلام غائب"، فهل من تعظيم أمر الدين أن يوصف بأنه غائب؟؟

وهنا نسأله: ما الذي ندين به؟ وهل ما ندين به يرضـى بـه الله ويثيـب المخلص عليه الجنة أم لا؟ ومنذ متى غاب الإسلام؟ وما هي ملامـح الإسـلام الحقيقي الذي يدعونا الكاتب "لاكتشافه"، وكأن الإسلام أصبح مـن الآثـار القديمة المختفية؟!!

إن الكثير من الناس لا يستوعبون أن الإسلام هو دين الله الخالد المحفوظ؛ وأنه إن حرفه وشوهه بعض المسلمين فإنه سيبقي الله له دوماً في كل زمان مـن «ينفي عنه تأويل الجاهلين، وتحريف الغالين، وزيف المبطلين»، فإن الله قد عصم هذه الأمة من الاجتماع على ضلالة.

ولذلك كان العمل الحقيقي لنهضة الأمة هو دوماً بالتمسك بـالوحي الإلهي: الكتاب والسنة، وفهمهما على فهم العصر المثالي الأول؛ عصر الصحابة

الذين شهد لهم القرآن الكريم والرسول الأمين ﷺ بالخيرية والإيمان، وهذا المنهج هو الذي يفتح لنا باب الاجتهاد و مراعاة ظروف العصر، لأنه يستند للوحي الإلهي المطلق، لا إلى فكرٍ وتراثِ البشر!

إن هذه الحقيقة ما لم تتيقنها النفوس وتتمسك بها العقول والقلوب ستظل في حيرة وقلق، فإن النبي ﷺ لم يقبض إلى ربه إلا بعد أن أدى الرسالة على أتم وجه، وبلغ البيان الواضح بلسان عربي مبين، وعقل ذلك عنه أصحابه وحواريوه، فكما صدقوا وأخلصوا في نقل القرآن الكريم فقد أخلصوا في نقل السنة النبوية وشرحها وتطبيقها للناس أجمعين، وهذا ما سجله التاريخ لهم بأحرف من نور.

وعلى هذا فمن التزم هذا المنهج وضح له حقيقة إعجاز دين الله في كتابه وسنة نبيه، وأنها لا تتصادم مع أية حقيقة كونية قط، بل الإسلام والكون متناغمان دوماً، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، ولذلك أصَّل شيخ الإسلام ابن تيمية قضيةَ أنه لا تعارض بين نقل صحيح وعقل صريح قطعي الدلالة أبداً، وقد يحصل تعارض بين صحيح وغير صحيح، أو بين صريح وغير صريح، أما إذا كَانَ الدليلان ظنيين فهذا قد يكون من أسباب الخلاف، وذلك أنه قد يوجد حديث يفهمه بعض النَّاس عَلَى أنه مخالف لما يظنه هو بسبب فساد في الذهن.

إن المنادين بهذه الدعوة مطالبون بتوضيح موقفهم من الآتي:

- هل ما فهمه الصحابة ونشروه في العالم فهم صحيح للإسلام أم لا ؟
- هل تناقل المسلمون جيلا بعد جيل الإسلام أم دين محرف آخر؟
- متى حدث هذا التحريف؟
- كم عاشت الأمة في ظلام بزعمكم حتى "بعثكم الله" في القرن الواحد والعشرين؟
- هل أجمعت الأمة على ضلالة حين كانت تلبس النساء الحجاب

والنقاب؛ لأنكم تنكرونه؟

m ما حكم من لا يؤمن بمزاعمكم وبقي يعظم السنة وفهم الصحابة؛ هل هو على حق أم باطل؟

m هل يمكنكم أن تبينوا لنا ما هو الإسلام الحقيقي الغائب عنا في جانب العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات بزعمكم؟

ومن طالع كتب وفكر هؤلاء لوجد العجب العجاب في "إسلامهم الحقيقي"!! ولا أدرى إن كان هؤلاء يملكون الجرأة للإجابة عن هذه الأسئلة، فعادتهم الهروب للأمام بطرح شعارات وأفكار تولد المزيد من التساؤلات، ولذلك من يصدق منهم مع نفسه وربه ويجيب على الأسئلة يدرك حقيقة هذه الدعوة الباطلة.

تقويض الإسلام من داخله.. إمامة المرأة نموذجًا

«الغد» (٢٠١١/٣/١١)

محاولات القضاء على الإسلام من قبل الكفار والمنافقين لن تتوقف إلا بتركنا للإسلام أو بقيام الساعة، قال @: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٢١٧].

يقول الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية: "وليس غرضهم في أموالهم وقتلهم، وإنما غرضهم: أن يرجعوا عن دينهم..".

وهذه المحاولات تتنوع بين عسكرية واقتصادية وفكرية ودينية، وقد تكون ذات طابع علني مكشوف، أو بطريقة سرية خفية تتستر بشعارات إسلامية براقة.

وقديماً قالوا: كم يخيفني الشيطان حين يأتي ذاكراً اسم الله!!

ومن هذه المحاولات الجديدة: محاولة زعزعة عمود الدين، وهو الصلاة؛ من خلال الترويج لإمامة المرأة للرجال، والخطورة هنا ليست في أن شرذمة من النساء والرجال -قد لايكون بعضهم من المحافظين على الصلاة أصلاً- سيتبنون هذه البدعة الضالة ليس في الإسلام بل في سائر الأديان؛ بحسب تعبير د. عزت عطية -الأستاذ بكلية أصول الدين-.

الخطورة تنبع من المنهجية المنحرفة في فهم الدين التي يراد ترسيخها عبر الإعلام الذي يقدم الموضوع بطريقة غير محايدة، بل فيها نوع من التبني لها، فوسائل الإعلام ركزت على ترديد شبهة أنه ليس هناك في القرآن ما يمنع من إمامة المرأة للرجال في الصلاة، ولم تمنح الوقت الكافي للعلماء لبيان خطأ هذه الشبهة، هذا هو الخطر الحقيقي أن يرسخ الإعلام قاعدة ومنهجية مغلوطة في فهم الدين، ستخلق رأياً عامّاً منحرفاً يقبل مستقبلاً بتحريفات أكبر وأخطر.

إن شبهة (أن القرآن ليس فيه ما يمنع المرأة من الإمامة)، هي شبهة ساذجة وسخيفة! لكن بسبب ضعف الثقافة الشرعية عند كثير من المسلمين نتيجة المناهج المدرسية الهزيلة، وضعف الدور الإعلامي في نشر الوعي الشرعي الصحيح تروج مثل هذه الشبهات.

إن المشكلة الحقيقية هي: أن المنظومة العلمانية أضعفت جانب التعظيم الإيماني -القائم على الاقتناع والعلم- للقرآن في نفوس المسلمين اليوم، وإن كان جانب التعظيم العاطفي لا يزال قوياً.

وقد تطرق بيان المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية حول إمامة المرأة للرجال لهذا البعد بقوله: "لقد تبنى فكر الحداثة وما بعد الحداثة تفكيكَ مجموعة المسلمات الإنسانية في الطبيعة والدين والتاريخ والسياسية والمجتمع وفلسفة العلوم وما إليها، وهذا التفكيك المتواصل قد أدى إلى بروز ظاهرة الفردية وتمحور الإنسان حول نفسه والتمركز حول الذات، وصار من العسير تقديم أية ضوابط من شأنها أن تقاوم هذا التوجه التفكيكي العدمي".

إن التعامل مع القرآن له أسس علمية تستند على أدلة قطعية نقلية وعقلية، يجب التقيد بها؛ وإلا كان المقصود هو: العبث والتخريب، وكما أنه لا يصح ولا يقبل من أي شخص أن يطالب بتفسير القوانين العلمية والوضعية بذوقه ورأيه الخاص بل هو ملزم بالتزام القواعد المتعارف عليها، فمن باب أولى أن يتم الالتزام بالقواعد الشرعية عند التعامل مع القرآن وأحكام الدين.

وفي نموذج إمامة المراة يمكن الإشارة لعدد من الأخطاء المنهجية في التعامل مع قواعد فهم القرآن والشريعة، هي:

١- من قواعد التعامل مع القرآن الكريم: التنبه إلى أنه لا يحتوي على جميع التفاصيل، فليس فيه عدد ركعات الصلاة، ولا تفاصيل الوضوء والحج والزكاة والصيام، كما أن القرآن ليس فيه تحريم الحشيش والمخدرات.. فهل هذا يفتح الباب لكل من هب ودب ليقول ويعتقد ما شاء؟؟

القرآن أرشدنا أن من وظائف النبي ﷺ: تبيان أحكام الدين؛ كما في قوله @: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، وهذا التبيان يكون بالقرآن والسنة النبوية؛ كما قال @: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [البقرة:٢٣١].

ولذلك؛ فدعوى عدم ورود المنع في القرآن يتضمن إنكار السنة النبوية، ومعلوم أن هذا منهج مبتدع ضال، والقرآن قد أخبر: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، فهل إمامة المرأة للرجال علمنا إياها رسول الله؟ هل الإسلام طيلة (١٤٠٠) سنة كان فيه نقص لم تعرفه إلا نساء من الغرب أسلمن حديثاً؟!!

٢- من القواعد في فهم الشريعة: أن الأصل فى العبادات التحريم حتى يأتي نص بالإباحة، وذلك عكس الأمور الدنيوية التي الأصل فيها الإباحة حتى يأتي أمر بالتحريم، والذين يطالبون بإمامة المرأة للرجال يدَّعون الالتزام بالشريعة، فهل هم جهلة بأيسر القواعد أم أنهم يتعمدون كسر القواعد؟!

٣- من حيل المتلاعبين بالأحكام الشرعية: الاستناد إلى رواية لا تصح أو فيها كلام لأهل العلم، أو عدم التقيد بدلالتها بل توسيع الدلالة لتشمل ما يريده المتلاعب، كما في نموذج إمامة المرأة للرجال، فالرواية التي استندوا إليها فيها راوٍ تكلم فيه العلماء، ولو فرضنا صحة الرواية فليس فيها نص على أن المرأة أمت الرجال من أهل بيتها، وعلى فرض أن الرواية نصت على إمامة المرأة فهي إمامة خاصة داخل بيتها بالنساء أو بهن وببعض أهل البيت من الرجال على أوسع التفسيرات وأكثرها ترخصا، فأين ذلك من خطبة الجمعة والإمامة العامة للصلاة؟

وحتى من شذ من الفقهاء وأجاز إمامة المرأة نص على أنها إذا كانت أقرأهم للقرآن تؤمهم من خلفهم لأنه أستر لها!! وقد اختلفوا بينهم هل ذلك

في صلاة النافلة أو الفريضة؟ وهل تؤم محارمها فقط أم سواهم؟ وقد قيَّدها بعض الفقهاء بالمرأة العجوز.

فمن أين جاء هؤلاء بأنه يجوز لها في المسجد أن تقف أمامَ الرجال على المنبر وتخطب؟ إنه التلاعب بالدين؛ بدء من دليل فيه ضعف أصلاً، وليس صريحا على المطلوب، ومن ثم التوسع في دلالته توسعاً جزافياً.

وقد أجمع العلماء كلهم أن حضور صلاة الجمعة لا تجب أصلاً على المرأة، فما هو الداعي لكونها خطيبة؟؟

٤- ومن باب الجدل والتنزل مع الخصم؛ إذا كان لكم شبهة دليل على إمامة النساء للرجال فمن أين أتيتم بالصلاة المختلطة بين الرجال والنساء؟؟ ومن أين أتيتم بكشف النساء شعورهن في الصلاة؟؟ في أي دين أو ملة أو مذهب وجدتم هذا؟؟

أم أن المقصود أصلاً من كل هذا: ترويج إسلام يبيح الإختلاط والتبرج في الصلاة وكل مناحي الحياة، ومن ثم يتم التلاعب بالصلاة أكثر لتوافق بعض الأهواء المنحرفة، كما فشل من قبل مصطفى كمال أتاتورك بجعل الصلاة في المساجد على الكراسي تقليداً للصلاة في الكنائس.

٥- لماذا يعمد هؤلاء إلى الإيحاء بأن جميع الأمة الإسلامية الحاضرة والماضية إنما هم مجموعة من الأغبياء والحمقى؛ إذ لم يفهموا الأمور مثلهم ليكونوا حضاريين وعصريين!!

لقد كان في النساء المسلمات مَن هُنَّ صاحبات مذاهب في الفقه؛ كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقد ألف العلامة الزركشي كتاباً بعنوان: "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة"، وكان في المسلمات أئمة في رواية الحديث، فالحافظ ابن عساكر درس على يد بضع وثمانين امرأة، وكتب الإمام أبو مسلم الفراهيدي المحدث عن سبعين امرأة.

ومن النساء من كن شيوخاً لأئمة كبار؛ كالشافعي والبخاري وابن خلكان وابن حيان وغيرهم، ومع ذلك لم يؤثر عن واحدة منهن أنها خطبت الجمعة أو

سعت إلى إمامة الصلاة بالرجال.

لماذا يحتج هؤلاء دوماً برأي الأغلبية إذا كان يوافق هواهم، لكــن إجمــاع الأمة بعلمائها وفضلائها الدهور الطويلة لا قيمة له عندهم.

٦- لم يعرف التاريخ الإسلامي حالة سابقة لإمامة النساء للرجال إلا حالة غزالة الشبيبية الخارجية، تلك المرأة التى كانت فى عهد الحجاج بن يوســف الثقفي وأفتت بجواز إمامة المرأة للرجال!

فما هو وجه الرابط بين هؤلاء الحداثيين وسابقتهم الخارجية؟؟ وقــديماً قالوا: الأيام حبلى بكل جديد!!

e z f

ثالثاً:

فرق خارجة عن الإسلام

القاديانية غزو جديد للمنطقة العربية[1]

من الملاحظ في هذه الفترة: نشاط فرقة القاديانية -التي تطلق على نفسها: "الجماعة الأحمدية"- في المنطقة العربية، وحيث إنها تتواجد غالباً في دولة باكستان وأفريقيا، و بعض دول أوروبا، فإن القارئ العربي يجهل الكثير من المعلومات عن القاديانية و القاديانيين.

القاديانية: حركة نشأت سنة (١٩٠٠) بتخطيط من الاستعمار الانجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص؛ حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام.

وكان ميرزا غلام أحمد القادياني (١٨٣٩-١٩٠٨) -المتحدر من أصول فارسية- من بيت موالٍ للاحتلال البريطاني للهند؛ كما عبر هو نفسه عن ذلك بقوله: " لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي عرفت في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنجليزية ".

ومن طالع سيرته التي كتبها أتباعه يجدهم يصفونه بقلة الفطنة والذكاء؛ حتى يصل الأمر إلى حد البلاهة، فمن ذلك: أنه كان "يضع علامة بالحبر على فردتي حذائه ليميز اليمنى من اليسرى، ثم يخطأ في لبسهما بشكل صحيح"!!

وهو معروف عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض وإدمان المخدرات.

وقد تحدى في عام (١٩٠٧م) الشيخ ثناء الله الأمر تسري -رئيس جمعية الحديث- بأن الكاذب يموت أولاً بداءٍ قاتلٍ، فمات هو قبله عام (١٩٠٨م).

---

(١) لم ينشر من قبل.

ويلخص الشيخ حسنين محمد مخلوف -مفتي الديار المصرية- ضلالات الفرقة القاديانية بالنقاط التالية:

١- اعتقادهم أن روح المسيح قد حلت في القادياني.

٢- أنه يلهم كلام كالقرآن الكريم والتوارة والإنجيل.

٣- أن المسيح سينزل آخر الزمان في قاديان.

٤- قاديان هي المقصودة بالمسجد الأقصى، وهي الثالثة بعد مكة والمدينة.

٥- الحج إلى قاديان فريضة.

٦- أوحي إليه بآيات تربو على (١٠) آلاف آية.

٧- من يكذبه كافر.

٨- شهد له القرآن ومحمد ﷺ وسائر الأنبياء بالنبوة، وعينوا زمن بعثته ومكانها.

ومن ادعاء القادياني النبوة قوله في كتابه "تذكرة وحي مقدس": "إنا أرسلنا أحمد إلى قومه فأعرضوا وقالوا كذاب أشر". (ص ٦٢٩)، وقال في نفس الكتاب: "سماني الله نبياً تحت فيض النبوة المحمدية وأوحى إلي ما أوحى".

ومن عقائدهم: نسبة النقص لله مما لا يليق به @؛ كالنوم، والخطأ، والجماع... -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-.

وبالنسبة للقرآن فهم لا يعترفون به، بل يعتقدون بأنه لا قرآن ولا حديث إلا الذي جاء به نبيهم ميرزا غلام.

وهم يُكفِّرون كل المسلمين الذين لا يؤمنون بنبوة مؤسسهم؛ لقول القادياني: "كل رجل لا يتبعني و لا يدخل في الجماعة الذين يبايعوني ويصر على مخالفتي؛ فهو مخالف لله و لرسوله، وهو من أصحاب النار"، ولذلك هم لا يصاهرون المسلمين، ولا يصلون خلفهم، وقد حاولوا إقامة دولة خاصة لهم داخل باكستان سموها: (الربوة)، في منطقة البنجاب.

ويرون تحريم قتال الكفار، فالجهاد عندهم هو في الأساس جهاد النفس؛

كما بينت مقولات مؤسس القاديانية التي يوضح فيها فكره، وقد جاء في إحداها قوله: "لقد ظللت منذ حداثة سني -وقد ناهزت الستين الآن- أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها والعطف عليها، وأنفي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهال المسلمين..".

ولذلك تتواجد هذه الفرقة في المناطق التي خضعت للاحتلال البريطاني، ومن ذلك: تأسيسهم مركزاً لهم في حيفا إبان الانتداب البريطاني على فلسطين، وبعد ذلك تولت "إسرائيل" رعايتهم وفتحت لهم المراكز والمدارس، وسهلت لهم إصدار مجلة باسمهم، وطباعة كتبهم ورسائلهم لتوزع في العالم.

وهم انطلاقاً من "إسرائيل" يحاولون اليوم الوصول للدول العربية المجاورة.

وقد ألَّف في بيان معتقداتهم عدد من علماء القارة الهندية حيث يتركز القاديانيون، منهم: الشيخ إحسان إلهي ظهير، وأبو الأعلى المودودي، وأبو الحسن الندوي، والقادياني السابق عتيق عبد الرحمن عتيق في كتاب أسماه "فتنة القاديانية".

وكان الدكتور محمد إقبال من أوائل المحاربين للقاديانية حتى قبل نشوء دولة باكستان، وكان يطالب بأن يعامل القاديانيون معاملة المذاهب غير المسلمة، وقد تحقق هذا عندما عرضت القضية على البرلمان الباكستاني.

فقد أصدر البرلمان الباكستاني عام (١٩٧٤م) قراراً بتعديل المادة رقم (٢٦٠) من الدستور لتنص على:

"٣- أي شخص لا يؤمن إيماناً قاطعاً بختم النبوة بالنبي محمد ﷺ كآخر الأنبياء، أو يدعي النبوة بأي شكل كان بعد محمد ﷺ، أو يعترف بمن يدعي النبوة أو الإصلاح الديني؛ هو غير مسلم أمام الدستور والقانون ".

وكان قد صدر عن مؤتمر كبير لـ (١٤٤) جمعية إسلامية اجتمعت في رابطة العالم الإسلامي بمكة في نيسان (١٩٧٤م) قرارٌ نصَّ على: "القاديانية نحلة هدامة، تتخذ من اسم الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة"، وأيضاً: "كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام".

القاديانية تنشر الفوضى في ربوع الأردن!!

«الغد» (٢٠١٠/٣/١٣)

في الأسابيع القريبة الماضية اصطدمت أكثر من مرة بأخبار وقصص يتناقلها الناس عن القاديانية، ففي منطقة (بيرين) تحول خطيب أحد المساجد للقاديانية متأثراً بفضائية القاديانية، وبدأ ينشر معتقداته الجديدة من خلال خطب الجمعة؛ حتى انكشف أمره، وتم إيقافه عن الخطابة من قبل مديرية الأوقاف!

وفي عمان يشتكي أحد الرجال أنَّ زوجته وبناته قد تحولن للقاديانية، وأنَّ زعيمهم المُقيم بأحد جبال عمان يحرِّض الزوجة على عدم طاعة زوجها؛ لأنَّه غير مؤمن بنبيِّهم غلام أحمد القادياني، ولذلك لا يحلُّ لها البقاء معه؛ حسب معتقداتهم التكفيرية لعموم المسلمين!!

وحتى إنَّ بعض الشباب الصغار ممن تلقفوا هذا المذهب من أهليهم يُحدِّثون زملاءهم في المدرسة عن قرب موعد مبايعة خليفة المسيح القادياني، ويعنون به: ذلك الخليفة الهندي المقيم في لندن!!

ومن القلائل الذين كتبوا تجربتهم مع القاديانية (أمجد السقلاوي) من الأردن، والذي تأثر بهم عن طريق قريب له من فلسطين؛ حيث يوجد فيها أكبر مركز للقاديانية في العالم العربي في مدينة (كبابير) بحيفا، ويحظى برعاية وحماية إسرائيلية.

لكنّ الله نجّاه منهم، وقد شرع في كتابة تجربته، ولعلها تنشر عمًّا قريب.

وبسبب كثرة الشكاوى المرفوعة للجهات الإسلامية الرسمية نشرت دائرة الإفتاء في الأردن قبل بضعة شهور فتوى حول حقيقة القاديانية، وأنها نِحلة خارجة عن نطاق الإسلام، جاء فيها التأكيد على انه قد: "صدرت قرارات المجامع الفقهية الإسلامية المعروفة، بالحكم بكفر هذه الطائفة، وعدم اعتبارها من فرق المسلمين، ولم يخالف في ذلك أحد من العلماء.

كما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم (٤) الوارد في "مجلة المجمع" (١٠٩/١) ما يلي: ما ادَّعاه ميرزا غلام أحمد من النُّبوة والرسالة ونزول الوحي عليه؛ إنكارٌ صريحٌ لما ثبت من الدِّين بالضرورة ثبوتاً قطعيّاً يقينيّاً من خَتم الرسالة والنُّبوة بسيدنا محمد، وأنَّه لا ينزل وحي على أحد بعدَه.

وهذه الدعوى من ميرزا غلام أحمد تجعله -وسائر من يوافقونه عليها- مرتدين خارجين عن الإسلام" ا. هـ

وقد نشرت قبل سنوات في بعض الصحف اليومية الأردنية اعلانات تجارية دعت فيها الجمهور الأردني لزيارة ومشاهدة موقعها وفضائيتها العربية، والمتابع لنشاط هذه النِحلة المارقة يجد أنها تنشط بصورة غير طبيعية؛ فقد دَشنت قناة فضائية عربية وموقعاً إلكترونيّاً باللغة العربية، وبذلك استطاعت أن تتمدد وتنتشر بعد أن كان نشاطها محصوراً -في البدايات- في القارة الهندية، ومن ثم انتشر في أوروبا وخاصة بريطانيا ومستعمراتها الإفريقية؛ والتي قامت بدورها بنقل حلفائها من فرق وطوائف الهند مثل (الآغاخانية) وغيرها إلى هذه المستعمرات الأفريقية، ولذلك تجد أن الهنود أتباع هذه الفرق والطوائف من المتنفذين وكبار التجار ومن أصحاب رؤوس الأموال في دول أفريقيا.

لكنهم -القاديانة- مؤخراً كثفوا جهودهم في المنطقة العربية، وأصبح لهم ظهور وتواجد ملحوظ، ويبدو أن هناك جهات عديدة تقف خلف هذا التواجد والانتشار، فقد نشر موقع صحيفة "معاريف" الصهيونية تقريراً بعنوان: (الإسلام ليس مثلما كنتم تعتقدون)، مفاده: أنَّ الصورة التي يعرفها الناس عن الإسلام، وأنَّه دين تطرف وإرهاب وعنف ليست صحيحة كليةً؛ حيث هناك من يؤمنون بدين الإسلام، ولكنهم ليسوا متطرفين أو دعاة عنف؛ كالجماعة الإسلامية الأحمدية [القاديانية] التي ينتشر أتباعها في (إسرائيل)!!!

في حوار مع الشيخ حمدي عبيد مشرف موقع "ضد الأحمدية"؛ يرى أنَّ القاديانية لا فرصة لها بالقَبول في الوسط الإسلامي، ولذلك يعتقد أنَّ النشاط

الجديد للقاديانية في المنطقة هو أحد تطبيقات إستراتيجية نشر الفوضى؛ لبعثرة الجهود، وتمزيق الصف الإسلامي وخلخلته، على خلاف بعض الفرق والاتجاهات المنحرفة الأخرى التي قد تندرج ضمن سياق إستراتيجية البديل العلماني/الإسلامي.

وذلك أن فجاجة الانحرافات التي قامت عليها القاديانية، مثل: إدعاء النُّبوة والوحي للقادياني، وشخصية القادياني المجنونة، تقف عائقاً أمام انتشارها بصورة كبيرة رغم تأثر بعضهم بها، كما أنَّ إجماع كافة الحركات الإسلامية والمذاهب العقدية والفقهية على تكفير القاديانية؛ يجعل تغلغلها وانتشارها بشكل كبير أمراً بعيد الحدوث.

بيد أنَّ المشكلة تكمن في أنَّ البعض قد يخدع بها وبدعاتها؛ حيث يُلبسون على المسلمين بنقاشاتهم الحادة ومجادلاتهم مع النَّصارى حول المسيح، فيظن البسطاءُ أنهم من المسلمين، وهذا ما يحدث -تماماً- مع من يشاهد قناتهم من عامة الناس، فهم يرون أناساً ذوي مظهر إسلامي ويستدلون بآيات القرآن في مناظراتهم ومناقشاتهم مع بعض القساوسة؛ فيعتقد أنهم مسلمون، وأنهم على خير، ويبدأ التأثر بهم.

يحاول القاديانيون نفي قضية النُّبوة والوحي للقادياني حتى يستطيعوا كسب بعض الأنصار إلى صفوفهم، ولكن مطالعة الخطاب الأخير للخليفة الحالي للقاديانيين؛ والذي ألقاه في نهاية عام (٢٠٠٩) ونشر على موقعهم الرسمي؛ سنجد هذه العقائد موجودة وبشكل واضح وصريح، مثل قوله عن القادياني: "فحين بعثهُ الله لتبليغ دعوة الإسلام لجميع أنحاء العالم طمأنه -أيضاً- بألا يخاف؛ نظراً إلى ضخامة هذه المهمة التي كُلِّف به، ولا داعي للقلق فقال له -أي الله U-: (إني معك يا ابن رسول الله)...

وقال حضرته عليه السلام -أي القادياني-أيضاً-: " وأمرني -أي الله U- أن أدعو الخَلق إلى الفرقان ودين خير الورى" ا. هـ

وينقل عن نبيه القادياني قوله: "ولقد خاطبنى الله U قائلاً: (إنَّ التقوى

غرسة ينبغي زرعها في الفؤاد)" ا. هـ

وهذا كلام صريح بأنّه نبيٌّ بعد محمد ﷺ ويوحى إليه من عند الله!

كما وجعل خليفة القادياني أصحاب القادياني هم الصحابة الآن! لأنه هو المسيح الذي بشَّر به القرآن، وقد ألَّف أحد دعاتهم "منير أدلبي"، وهو مقيم في سوريا -حديثاً- كتاب بعنوان: "المسيح ظهر"، ويقصد به: القادياني، وكان يباع علناً في معرض القاهرة للكتاب!!

وفي النهاية ما لم تتخذ الجهات الرسمية دينية كانت أو أمنية التدابير اللازمة؛ ستبقى مثل هذه النِّحَل المارقة تنخرُ في جنبات مجتمعنا وتهدم بنيانه، وتعكر صفوه ووحدته، وهذا هو لبُّ ومراد مخطط أعداء الأمة لنشر الفوضى والقلاقل في صفوفنا.

نقض أصول القاديانية

موقع «الراصد»، عدد (٧٥) رمضان (١٤٣٠هـ)

سبق أن عرفت بالقاديانية بشكل مختصر، لكن لوحظ في الفترة الأخيرة نشاط زائد للقاديانيين في العالم وفي المنطقة العربية بشكل خاص، فقد انشأوا موقعاً على شبكة الانترنت ومجلة وفضائية باللغة العربية!!

وبسبب مهاجمتهم للنصارى يبدو أن بعض الجهلة قد تقبل دعوتهم واعتقد أنهم مسلمون صادقون، ولأن كثيراً من المختصين فضلاً عن العامة لا يعرف حقيقة شبهاتهم؛ أحببنا أن نفرد هذا البحث لدحض مقولاتهم المركزية وهي:

١- أن زعيمهم غلام قديان هو نبي بعد محمد ﷺ.

٢- وأنه هو المسيح الذي أخبرنا النبي ﷺ بنزوله آخر الزمان وليس عيسى ابن مريم عليه السلام !!

وهذا دأبهم من أكثر من خمسين سنة، يحكى العلامة الألباني عن معايشته لدعاة القاديانية في سوريا أواسط القرن الماضي فيقول: "وإن من أبرز علاماتهم: أنهم حين يبدأون بالتحدث عن دعوتهم إنما يبتدئون قبل كل شيء بإثبات موت عيسى عليه السلام، فإذا تمكنوا من ذلك -بزعمهم- انتقلوا إلى مرحلة ثانية وهي: ذكر الأحاديث الواردة بنزول عيسى عليه السلام، ويتظاهرون بالإيمان بها، ثم سرعان ما يتأولونها؛ ما دام أنهم أثبتوا -بزعمهم- موته، بأن المقصود: نزول مثيل عيسى! وأنه هو غلام أحمد القادياني!"[١].

جاء في موقعهم تحت عنوان: "ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية" ما يلي:

"أسسها بأمر من الله @ سيدُنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام، معلناً أنه

(١) "العقيدة الطحاوية"، شرح وتعليق الألباني، طبعة المعارف، (ص٢١).

ذلك الموعود الذي بشّرنا سيدُنا محمد المصطفى ﷺ بمجيئه في الزمن الأخير، والذي ارتقبت بعثتَه مختلفُ الديانات بحسب نبوءاتها وبشاراتها وتسمياتها له.

وعلى سبيل المثال: الهندوس ينتظرون "كرشنا"، والمسيحيون "المسيح"، والبوذيون "بوذا"، والمسلمون "المهدي والمسيح".

وحول مفهومهم لختم النبوة، قالوا:

" ونرى أن مفهوم (خاتم النبيين) يلخص كمال الرسول ﷺ، وكمال الإسلام، وكمال القرآن الكريم وشريعته وتعاليمه، وكمال الأمة الإسلامية وتفردها على غيرها من الأمم السابقة...

معنى الخاتم لغة: ومن المعلوم أن الفعل "ختم" في اللغة يعني: أنهى وأغلق، كما يعني -أيضاً-: طبع، أي: ترك طابعه في شيء، أو أعطاه من طابعه، أو أثَّر فيه.

أما "خاتَم" أو "خاتِم" في اللغة فتعني: ما يوضع في الإصبع للزينة؛ ما يستخدم للختم أو التصديق، أو ما يستعمل للختم أو الإغلاق.

وإذا أضيف "خاتَم" أو "خاتِم" أو "خاتِمة" إلى جمع العقلاء فلا يكون معناه إلا الأفضل والأكمل الذي جاء بما لم يأتِ ولن يأتي أحد من قبله أو من بعده بمثله.

كذلك تعني: مَن جَمَع أفضل ما كان للسابقين من أعمال وآثار ومحاسن، ومن ثم صاغها في أزين صورة، ثم ترك أثره وطابعه فيمن جاء بعده.

وبهذا يكون قد وصل الكمال فيما نُسب إليه، بحيث لا يصل إلى مرتبته أحد ممن كان قبله أو ممن جاء بعده.

وهنالك أمثلة يصعب حصرها لهذه الصيغة بهذا المعنى في كتب التراث والآثار.

... وهكذا تكون "خاتم النبيين" تعني: أفضلهم وأكملهم، وهو الذي قد وصل إلى الكمال في النبوة بحيث لا يصل إلى مرتبته أحد ممن كان قبله أو

ممن سيأتي بعده، وهو من جَمَع أفضل آثار الأنبياء السابقين، ومن ثم صاغها في أزين صورة، ثم ترك أثره وطابعه فيمن جاء بعده".

وقالوا: "بما أن خاتمية الرسول ﷺ هي خاتمية دائمة مطلقة، فإن هذا يعني أنه لم يكن قبله نبي كمثله؛ كما لا يمكن أن يأتي بعده نبي كمثله مطلقاً...

فهل يمكن أن يأتي نبي بحيث يكون أدنى منزلة من الرسول ﷺ؟ وهل يمكن أن يأتي نبي يكون تلميذاً له ﷺ، ولا يأتي بدين ولا كتاب ولا بأمة جديدة؟ وماذا سيفعل إن لم يأتِ بدين أو كتاب أو لم يقم بتأسيس أمة جديدة؟

الجواب: نعم بالطبع، وهذه هي الصفة الغالبة على معظم النبيين، فقليل جداً منهم من جاء بدين جديد وشرع جديد، وقليل منهم من أنشأ أمة جديدة، وإنما جاء معظمهم لتجديد الدين السابق وإعادة الناس إلى دينهم الأصلي.

وبمراجعة تاريخ الأنبياء يتضح هذا جليّاً... إن خاتمية النبوة تفرض أن يكون هنالك من يصلون إلى مقام النبوة في الأمة الإسلامية كدليل على كمال الأمة الذي هو أحد ركائز ختم النبوة.

وليس مقبولاً مطلقاً أن يقال بأن الأمة ستكون أفضل الأمم وأرفعها بينما لا يصل أفرادها إلى الدرجات العليا التي كان يصلها من كان قبلهم! فأي أفضلية بقيت في هذه الأمة إذن؟! وهكذا نجد أن مفهوم خاتم النبيين يحدد ملامح النبوة بعد الرسول ﷺ بشكل واضح وجلي.

وهذا المفهوم ما كان إلا لكي يبين علو شأن النبي بين الأنبياء من ناحية، واستمرار النبوة من بعده من ناحية أخرى وعدم انقطاعها، ولكن النبوة قد قُيدت بشروط لم تكن موجودة سابقاً، وأصبحت محصورة في الأمة الإسلامية".

الرد عليهم:

وهذا التأويل أن محمداً ﷺ هو أفضل النبيين لا أنه آخرهم لا تسانده أقوال المفسرين والعلماء، و لا يصحُّ إلا في لغة الأعاجم، وأما في اللغة التي أنزل الله @ بها القرآن فلا يصحُّ أبداً، بل لا يجوز؛ لأنه تحريف للكلم عن مواضعه.

قال الله @: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[الأحزاب:٤٠]، فنفى @ أن يكون محمد ﷺ أبا أحد من رجال المخاطبين، وأثبت كونه رسول الله، وخاتم النبيين.

وقد جاء هذا النفي رداً على المنافقين واليهود الذين قالوا: تزوج محمد حليلة ابنه زيد، وهي زينب رضي الله عنها التي تزوجها النبي ﷺ بعد أن طلقها زيد بن حارثه، وهو ابنه بالتبني.

وكان الهدف من هذا الزواج هو: إبطال فكرة التبني؛ التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي وقتئذٍ.

وقوله @:؟ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ؟ استدراكٌ، الغرضُ منه: بيانُ إجمال النفي قبله، ورفعُ ما قد يُتَوَهّمُ مِن نفي أبوته ﷺ، من انفصال صلة التراحم والبِرِ بينه، وبين الأمة، فذُكّروا بأنه رسول الله ﷺ، فهو كالأب لجميع أمته في شفقته ورحمته بهم، وفي برِّهم وتوقيرهم إياه، شأن كل نبيٍّ مع أمته.

وأنه خاتم النبيين؛ وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبيٌّ، إن ترك شيئًا من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده.

وأما من لا نبيّ بعده يكون أشفق على أمته، وأهدى لهم وأجدى؛ إذ هو كالوالد لولده، الذي ليس له غيره من أحد.

فكونه ﷺ ﴿ رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾، يفيد أنه ليس بأب شرعي لأحد من رجالهم، وأنه أب للمؤمنين جميعاً، وأن الصلة بينه وبينهم هي صلة النبي بأمته، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى؛ فإنه لو كان ﷺ أباً لأحد من رجالهم لما صحَّ أن يكون خاتم النبيين والمرسلين؛ لأنه لو ثبت أنه أبٌ شرعي لأحد منهم -كزيد بن حارثة مثلاً- لربما خلفه في النبوة، فلا يكون حينئذٍ خاتم النبيين والمرسلين.

ومعنى كونه ﷺ ﴿ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾: أن النبوة ختمت بنبوته، فلا نبي بعده إلى

أن تقوم السّاعة، أي: أنه لا تبدأ نبوة، ولا تُشرَّعُ شريعة بعد نبوته وشرعته، فهو آخر الأنبياء k .

ويلزم من كونه ﷺ ﴿خَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ كونه (خَاتَم المُرْسَلينَ)؛ إذ لا رسالة إلا بنبوة، ولهذا يقال: كل رسول نبيٌّ، وليس كل نبيٍّ رسولاً.

ولا يقول أن (الخاتَم) بمعنى: (الزينة)، إلا جاهل بلغة العرب، أو متجاهل خبيث شرير، غرضه إثارة الشبهات، ووضع السمِّ في الدّسَم، ولا يخفى ذلك إلا على ضعاف النفوس والإيمان.

الخاتَم: بفتح التاء وكسرها، اشتقاقهما من الخَتْم، والختم -في اللغة- ينبئ عن إتمام الشئ، وبلوغ آخره، يقال: فلانٌ خَتَمَ عليك بابه، إذا أعْرَض عنك، وخَتَمَ فلانٌ لك بابَهُ، إذا آثرَك على غيرك.

وخَتَم فلانٌ القُرآن، إذا أتمَّ قراءته، أو حفظه إلى آخره، وخاتِمة السورة: آخرها، واخْتَتَمَ الشيء نَقيض افتَتَحه.

وخاتَم كل شيء، وخاتِمه، وخِتامه: عاقبتُه وآخرهُ، وخِتامُ الوادي: أقصاه.

وقوله @: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطفّفين:٢٦]، أي: آخرُ ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحةُ المسك، ويقرأ: (خَاتِمهُ مِسْكٌ)، أي: عاقبتُه ريحُ المسك.

وخِتامُ كلِّ مشروبٍ، وخاتَمُه: آخِرُه.

وقال الفراء: "قرأ عليٌّ عليه السلام: (خَاتِمُه مِسْكٌ)، وقال: أَما رأَيتَ المرأَةَ تقول للعطّار: اجعلْ لي خَاتِمَه مِسكًا"، تريد: آخرَه".

وقال الفراء: "والخاتِمُ والخِتامُ متقاربان في المعنى، إلاَّ أَن الخاتِمَ: الاسمُ، والخِتام: المصدر".

وحقيقةُ الخَتْمُ: السّدُّ على الإناء، والغَلْقُ على الكتاب بطين ونحوه، مع وضع علامة مرسومة في خاتَم؛ ليمنع ذلك من فتح المختوم، فإذا فُتح علم صاحبه أنه فتح، لفسادٍ يظهر في أثر النقش.

وقد اتخذ النبي ﷺ خاتَماً لذلك، وقد كانت العرب تختم على قوارير

الخمر ليصلحها انحباس الهواء عنها، وتسلم من الأقذار في مدة تعتيقها.

والخَتْمُ: أَفواه خَلايا النّحْل، والخَتْمُ أَن تَجمع النحلُ من الشّمَع شيئًا رقيقًا أَرقّ من شَمَع القُرْص، فَتَطْلِيَه به.

والخاتَم: بفتح التاء؛ الطين الموضوع على المكان المختوم، وأطلق على القالَبِ المنقوش فيه علامة، أو كتابة، يطبَع بها على الطين؛ الذي يُختَم به بحيث لا يخرج منه شيء، ولا يدخل فيه شيء.

والخِتام: الطين الذي يُخْتَمَ به على كتابٍ، ويقال: هو الخَتْم، يعني: الطين الذي يُختَم به.

والخِتَامُ هو: أن تُثار الأرضُ بالبَذرِ حتى يصير البذرُ تحتها، ثم يسقونها، وخَتْمُ البَذر: تغطيته؛ ولذلك قيل للزّارع: كافرٌ؛لأنه يغطّي البَذْر بالتراب، قال الله @: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قلُوبهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[البقرة:٧]، فجعل على قلوب الكافرين وأسماعهم خَتْمًا؛ كختم الطين على الجرّة؛ ليكون لها مانعًا يمنعها من ألاّ يدخل فيها شيء، أو يخرج منها شيء.

أما أبصارهم فجعل عليها غشاوة؛ لتكون مانعة لها من الرؤية منعًا لا يكون معه إلا العمى؛ وذلك لأنهم لم يؤمنوا.

وقال @: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُون﴾[المنافقون:٣]، فجعل على قلوب المنافقين طابعًا يمنعها من الفهم والعقْل منعًا، لا يرقى إلى المنع بالختم، وبالغشاوة؛ لأنهم آمنوا ثم كفروا.

وقوله @: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾[يس:٦٥]، أي: نمنعهم من الكلام.

والختم على الأفواه والقلوب قريب معناه من القَفْل.

والخَاتَم والخَاتِمُ: من أسماء النبي ﷺ، وسمّي بذلك لأن الله @ ختم به الأنبياء والرسل، وتمّمَهم به، بحيث لا يأتي بعده نبيٌّ، ولا يبعث ممّن قبله نبيٌّ؛ كما يختم بالطين على الجرّة، بحيث لا يدخل فيها شيء ولا يخرج منها شيء،

فليُتأمّل!

ويدل على ذلك قراءة ابن مسعود ﷺ: (ولَكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النّبَيّين).

وجاء في "تُحْفَةِ الأَحْوَذِيّ": "الخاتِمُ، بكسر التاء، أي: فَاعِلُ الخَتْمِ، وهو الإِتْمَامُ، والبُلُوغُ إلى الآخر، وبفتح التاء، بمعنى الطَّابَعِ، ومعناهُ: الشيءُ الذي هو دليلٌ على أنه لا نَبِيّ بعده.

وقال القاضي البَيْضَاوِيُّ: خَاتِمُ النُّبُوّةِ أَثَرٌ بين كتفيه، نُعِتَ به في الكتب المتقدّمة، وكان علامةً يُعْلَمُ بها أنه النّبِيُّ الموعود، وصيانةً لنُبُوّتِهِ عن تطرُّق القدْح إليها صيانةُ الشيءِ المُسْتَوْثَقِ بالخَتْمِ. ذكره العَيْنِيُّ".

ولأن الله U يريد بيان كذب هذا الدجال جعله يقع في التناقض فهو يستخدم كلمة (خاتم) بمعنى الأخير في كتبه؛ كما في قوله: "كنت خاتم الولد عند أبي، فلم يولد له ابن بعدي". كتابه "خزائن روحانية" (ج٢١ ص١١٣)، و"براهين أحمدية" (ج ٥).

وكتب عن عيسى ابن مريم عليه السلام: "لقد كان خاتم الأنبياء إلى بني إسرائيل". "خزائن روحانية" (ج٢١ ص٢٦٧)، و"براهين أحمدية" الجزء (٥)، طباعة الجماعة الأحمدية-القاديانية.

وهنا يلزم التنبيه على تناقض واقعهم وحالهم مع قولهم "فهل يمكن أن يأتي نبي بحيث يكون أدنى منزلة من الرسول ﷺ؟ وهل يمكن أن يأتي نبي يكون تلميذاً له ﷺ ولا يأتي بدين ولا كتاب ولا بأمة جديدة؟ وماذا سيفعل إن لم يأتِ بدين أو كتاب أو لم يقم بتأسيس أمة جديدة؟

الجواب: نعم بالطبع، وهذه هي الصفة الغالبة على معظم النبيين، فقليل جداً منهم من جاء بدين جديد وشرع جديد، وقليل منهم من أنشأ أمة جديدة، وإنما جاء معظمهم لتجديد الدين السابق وإعادة الناس إلى دينهم الأصلي"، حيث أن القاديانى في الحقيقة جاء بدين جديد لا يمت بصلة لدين محمد ﷺ، مما يبطل دعواهم!!

وأيضاً إذا كان يمكن أن يكون هناك نبوة بعد محمد ﷺ فلماذا حصرتوها في نبي واحد فقط وهو ميرزا غلام، لماذا لايكون هناك أنبياء أخـرين، وهكـذا لا يمكن غلق الباب أمام أي دجال آخر!!

تحريفهم لمعنى الأحاديث النبوية:

قال القاديانيون في موقعهم: "عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبيّ، وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي»". أبو داود، (كتاب الفتن).

يقولون: أين المجال بعد هذا الحديث لمجيء نبي من أي نوع، أو بأي مفهـوم من مفاهيم ختم النبوة؟

هذا صحيح، ونحن معكم في هذا مائة بالمائة، ونقر بأن الباب الذي أغلقـه النبي ﷺ لا يحق لأحد أن يفتحه أبداً، فآمنّا وصدّقنا بكل ما قاله الرسول ﷺ، ولكن الباب الذي فتحه النبي ﷺ بيده لا يقدر أحد -كائناً من كـان- علـى إغلاقه، وهذا ما لا يقبله أصحاب الفهم التقليدي، مما يجعل الأمـر متنازعـاً فيه.

ذلك أن النبي ﷺ إذا كان قد حذر من الدجالين من ناحية، فإنـه مـن ناحية أخرى قال -أيضاً- حين أخبر عن نـزول عيسى عليه السلام: «ليس بيني وبينـه نبيٌّ -يعني: عيسى عليه السلام- وإنه نازلٌ». "سنن أبي داود"، (باب ذكر خروج الدجال).

بهذا الحديث قد حل النبي ﷺ قضية «لا نبي بعدي»، وقضـية الـدجالين الثلاثين أيضاً، إذ قال: «ليس بيني وبينه نبي»، المراد من «بعدي» هو: أنه مهما ظهر الدجالون الكذابون فلا تحسبوا عيسى دجالاً، إنه نازل لا محالة، غير أنه لـيس بيني وبينه نبي ولا رسول.

... وينبغي ألا يفهم مما سبق: أن النبوة مفتوحة لكل من هبّ ودبّ، ولكـن المقصود هو: أن مقام النبوة هو أحد المقامات التي ينالها المؤمنون كما ينـالون الصديقية والشهادة والصالحية.

ومقام النبوة في الأمة الإسلامية مقيد بقيود كثيرة تجعله لا يعدو كونه درجة عند الله @" ا. هـ

الرد عليهم:

إن حقيقة ما يريده القاديانيون من كلامهم السابق: أن هناك نبي بعد محمد ﷺ هو: عيسى عليه السلام، وهذا أمر مقرر في القرآن، لكن الذي أخفوه هنا هو: أن دجالهم ميرزا غلام هو النبي أو المسيح!!

ولذلك يبذلون جهدهم في إثبات أن نبي الله عيسى عليه السلام قد مات، وهذا من أساسيات الخلاف معهم.

وعيسى ابن مريم عليه السلام حين ينزل آخر الزمان لا ينزل على أنه رسول مجدِّد؛ بل ينزل على أنه حاكم بشريعة النبي محمد ﷺ؛ لأن الواجب على عيسى، وعلى غيره من الأنبياء k الإيمانُ بمحمد ﷺ؛ كما قال الله @: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[آل عمران:٨١]، وهذا الرسول المصدق لما معهم هو: محمد ﷺ؛ كما صحَ ذلك عن ابن عباس وغيره.

ومرة أخرى يلزم التنبيه أن حال دجالهم ميرزا غلام تناقض قولهم: "وينبغي ألا يفهم مما سبق: أن النبوة مفتوحة لكل من هبّ ودبّ، ولكن المقصود هو: أن مقام النبوة هو أحد المقامات التي ينالها المؤمنون كما ينالون الصديقية والشهادة والصالحية"؛ حيث أن حسن السيرة والسريرة لم تكن قط من شيم وأخلاق دجالهم!!

مخالفتهم للقرآن الكريم بزعم موت عيسى عليه السلام:

قالوا في موقعهم: "من أغرب العقائد التي راجت بين عامة المسلمين،

وأكثرها إساءة للإسلام ولرسوله سيدنا محمد ﷺ هي: عقيدة حياة عيسى ابن مريم عليه السلام في السماء.

فلقد تسربت هذه العقيدة من المسيحية إلى الإسلام، ولاقت رواجاً بسبب خطأ استنتاجي آخر وقع فيه بعض العلماء".

وقالوا: "لقد أوحى الله @ إلى حضرة المؤسس عليه السلام أن عيسى عليه السلام ليس بحيّ، بل مات كغيره من الرسل...

وأما القول بأن عيسى عليه السلام رُفع إلى السماء حيّاً، وسينزل من السماء بجسده المادي في آخر الزمان مع الملائكة بكل قوة، ويغلب الناس؛ فهو في الحقيقة تصور باطل مأخوذ من عقيدة النصارى، وليس بثابت من القرآن المجيد.

فما رُفع عيسى ابن مريم إلى السماء حيّاً بجسده، وماأُلقِيَ شَبَهُهُ على أحد، بل علِّق على الصليب، ولكنه لم يمت عليه، وأُوذِي كما أُوذي جميع الأنبياء.

وقد تحمّل عيسى ابن مريم عليه السلام الأذى لبضع ساعات لما عُلِّق على الصليب، ولما أُنزل عنه كان في حالة الإغماء الشديد حتى خُيِّل لهم أنه مات؛ كما جاء في القرآن المجيد: ﴿وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[النساء:١٥٧]، أي: شُبِّه الأمر بالقتل والصلب، أو شُبِّه المسيح المغمى عليه بالقتيل، ولكنه في الحقيقة كان في حالة إغماء كما أقر @ ذلك في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾[النساء:١٥٧]، بعد واقعة الصليب هاجر عيسى ابن مريم عليه السلام من فلسطين إلى البلاد الشرقية (في العراق، إيران، أفغانستان، وكشمير)؛ حيث كانت تسكن معظم القبائل الإسرائيلية المشرّدة...

لقد ألّف حضرة المؤسس عليه السلام كتابا أسماه: "المسيح الناصري في الهند" بيَّن فيه كل ما يتعلق بعيسى ابن مريم عليه السلام ودلائل نجاته من الموت على الصليب وهجرته إلى بلاد المشرق وإلقائه عصا التسيار في كشمير وموته ودفنه هناك". ا. هـ

الرد عليهم:

يعتقد المسلمون بما تضمنته الآيات والأحاديث المتواترة بأن المسيح عيسى عليه السلام رفعه الله @ إلى السماء، وأنه باقٍ حيّاً فيها إلى قرب قيام الساعة؛ إذ سينزل إلى الأرض فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويحكم بالشريعة المحمدية، ثم يموت عليه السلام كسائر البشر.

وما زعموه من هجرته إلى الهند هو مما يضحك الثكلى! وليس له دليل أو مستند، وخلاف صريح القرآن، ومما يؤكد بطلان قولهم: ما قام به دجالهم من تلاعب وتزوير لتنطبق عليه الأحاديث التي أخبر بها النبي ﷺ عن نزول عيسى عليه السلام، كما سنفصل في الفقرة التالية.

دعوى ميرزا غلام أنه المسيح الموعود في كتبه:

يقول ميرزا في "كشتي نوح": "إني أنا عيسى الذي تنتظرونه وشكوكهم في إنما لأجل جهلهم عن حالي".

ويقول: "ناداني الله باسم المسيح وقت تأليف "براهينى أحمدية"، وأوحى إلي مستمراً بأن الله ورسوله سيعلنان خبر قدومي، ولكن كان اعتقاد المسلمين في المسيح نزوله قرب الساعة، فأولت تلك الأحاديث بثقة ورسوخ، ثم أوحى الله متواصلاً كالسيل العرم بأني أنا المسيح، و شهدت به السماوات والأرض، فأكدت بأني أنا المسيح الموعود".

ويقول -أيضاً- في "تبليغ رسالت" -مجموعة إعلانات الغلام- (ج١٠ ص١٨): "أقسمكم بالله الذي بعثني والذي لايجترئ أحد أن يفتري عليه إلا الملعونون أنه جعلني مسيحيّاً".

ويقول: "ادعي بأني أنا المسيح الذي وعد به في الكتب السماوية والذى ينزل في آخر الزمان.

الرد عليهم:

إن سبب دعوى ميرز غلام أحمد القادياني كونه هو المسيح الموعود خدعة

بريطانية لإطفاء حماسة الجهاد من نفوس المسلمين الهنود؛ حيث أن المسلمين -الذين سيطر عليهم التصوف والجهل- كانوا يعتقدون بهدوء الأجواء وسكونها من الحروب والمعارك واستمرار السلام والاطمئنان حينما ينزل عيسى عليه السلام كما ورد ذلك في عدة أحاديث صحيحة.

ولما اشتعلت مقاومة الهنود ضد قوات الإحتلال -لا سيما في صفوف المسلمين- قامت القوات الإستعمارية بكل حيل ومكائد لإطفاء شرارة هذه المعارك العنيفة، ومن ذلك: إلباس ميرزا زي المسيح.

وتصميم هذه النظرية قد تم من عقل نور الدين الحكيم -الساعد الأيمن لميرزا غلام أحمد القادياني- الذي كان له إطلاع واسع على أحوال المجتمع الإسلامي وثقافته في القرن التاسع عشر، واستشعر بمدى تأثر الأمة الإسلامية بالعقيدة الدينية، وبعد تفكر عميق أدرك بأن الطريق الأمثل للنفوذ إلى قلوب المسلمين هو: استغلال اعتقادهم وصحوتهم الدينية، فحاول أن يلعب بالأخبار الواردة في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وقام بإغراء ميرزا على أن يبرز في مظهر المسيح الموعود.

من الأحاديث الواردة في نزول عيسى:

وقد اعطى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة واضحة عن نزول عيسى عليه السلام بالقرب من الساعة، وبين لنا كيفية نزوله وموضعه، والحوادث التي ستقع عندئذٍ، وعن لباسه الذي يرتدي وقتئذٍ، وصورته الشخصية، وغيرها من الأوصاف التي لا يتشكك فيها إلا من لعب به الشيطان وجهل القرآن والسنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «والذي نفسي بيده! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً وعدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».

وعن نواس بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا بعث الله المسيح

ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروذتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين؛ إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه؛ حتى يدركه فيطلبه بباب لدّ فيقتله». رواه مسلم.

فأحاديث رسول الله ﷺ دلالة واضحة وصورة بينة عن شخصية المسيح بحيث لا يدع مجالاً للشك فيه، فالمسيح الذي ينتظره المسلمون هو كما قال ﷺ: «ينزل فيكم ابن مريم»، وكما قال: «فبعث الله عيسى ابن مريم»، وليس هو غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد القادياني!!

تأويلات ميرزا الباطلة للأحاديث:

١- حاول ميرزا غلام أحمد أن يقارن نفسه بعيسى ابن مريم؛ فقال "معنى كون المسيح عيسى ابن مريم هو كونه في شبهه ومثله ولي شبهه في عدة أمور حتى في الولادة، وكانت ولادة المسيح ولادة غريبة كما هو حال ولادتي حيث ولدت مع بنت"!!

وأن عيسى بعث بعد موسى بأربعة عشر قرناً، وكذلك هو مبعوث بعد الرسول ﷺ بأربعة عشر قرناً، وأنه ليس بقرشي كما أن عيسى ليس من بني إسرائيل.

ومنها -أيضاً-: كون بعض جداته شريفات مع أن اباه ليس من الشرفاء، وكذلك عيسى ابن مريم إسرائيليّ من جهة الأم فقط وليس من جهة الأب؛ لأنه لا أب له.

ثم شطح شطحة كبيرة! حيث قال "جعلني الله مريم وبقيت على تلك الحالة عامين، ثم نفخ في روح عيسى كما في مريم؛ فحملت وبعد عشرة أشهر صرت عيسى، فأصبحت ابن مريم حسب هذه الصورة"!!!

٢- ولما كان النبي ﷺ ذكر المكان الذي ينزل فيه عيسى ابن مريم؛ يعني: عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، وميرزا لم ينزل قط حيث إنه لم

يصعد ولم يرتفع حتى ينزل؛ فضلاً أن يكون نزوله في المكان المذكور، بل ولد في قاديان، قام ميرزا ببناء منارة في قاديان وسماها بمنارة المسيح، وكتب في "إزالة أوهام" (ص٦٨): "قاديان قرية شبيهة بدمشق، وبعثت في هذه القرية لتحقيق مهمة عظيمة، وسبحان الذي أنزلني على منارة بيضاء في جانبها الشرقي"!!!

وقام نجله بشير الدين سنة (١٩٢٤) بزيارة دمشق، ونزل بها فدية لكفارة أبيه، وجاء هذا الخبر في جريدة "القاديانية"، حيث تقول: "وقد حقق خليفة المسيح بشير الدين محمود أحمد بنزوله على منارة بيضاء شرقي دمشق؛ حسب النبوءة التي وردت في الحديث بنزول المسيح بها، ومكث في فندق فائق ثلاثة أيام؛ كما ذكر في الحديث"!!!

٣- ومن الأوصاف للمسيح عيسى عليه السلام التى وردت في الأحاديث: نزوله على ردائين أصفرين، وقد تشبث القادياني الذي جاء إلى الأرض عارياً من بطن أمه بتأويل هذه الأوصاف أيضاً!! وقال: "المراد بردائين أصفرين: المرضان، والحديث الوارد فيه ذكرهما يشير إلى اصابة المسيح بمرضين، فها أنا مصاب بهذين المرضين" -مرض البول، و دوران الرأس-، والقادياني يعترف بشدة هذين المرضين حتى أنه كان يسقط على الأرض بشدة دوران الرأس، ويبول أحياناً مائة مرة في يوم واحد!

هذه بعض الأجوبة المختصرة على بعض شبهات القاديانية[1]:

١ (إن سنة الله العامة الشاملة لجميع بني آدم أن يعيشوا في الأرض، فكيف خرج عيسى ابن مريم من هذه السُّنَّة المستمرة؛ كما يزعم البعض؟!).

والجواب: إن الذي شاء هذه السُّنَّة وأوجدها قادرٌ على أن يستثني منها من شاء، ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

---

(١) من بحث "التوضيح لإفك الأحمدية القاديانية في زعمهم وفاة المسيح" لصالح بن عبد العزيز السندي.

وهل بقاء عيسى عليه السلام حياً في السماء بأعجب من ولادته من أم بلا أب؟

أليس في هذا مخالفة للسنة الكونية كما تزعمون؟ وكل جواب تجيبون به على هذا الإيراد هو جوابنا عليكم في قولكم.

r (ولقد أبطل الله هذه العقيدة في قولـــه U : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُون﴾[يس:٣١]، أي: الموتى لا يرجعون إلى هذه الـــدنيا أبـــدا، فكيف يرجع عيسى ابن مريم خلافا لما قال الله؟).

والجواب:

أولاً: إن هذه الآية تخاطب الكفار بالاتعاظ بمن أهلـــك الله قبلـــهم مـــن المكذبين للرسل؛ كيف لم يكن لهم إلى الدنيا كرة ولا رجعة، هذا معنى الآية.

ثانياً: الآية تتحدث عن الموتى، والمسلمون يقولون: إن عيسى عليه السلام حـــي لم يمت، فالدليل ليس في محل النزاع؛ فسقط الاستدلال.

ثالثاً: أن الله @ إذا شاء إرجاع من مات إلى الحياة مرة أخرى فإنه يكون، ولا يعجزه شيء سبحانه!

ألم يسمع هؤلاء ما أخبر الله به في كتابه من إحياء عيسى عليه السلام الموتى بإذن الله، بل أعظم من ذلك أنه كان يخلق من الطين كهيئة الطير فيـــنفخ فيـــه فيكون طيراً بإذن الله؟ أو أنهم لا يؤمنون بذلك؟

وهذا الجواب على سبيل التنزل في الجدال، وإلا فعيسى عليه السلام لم يمت كما تقرر آنفاً.

r (لو كان من الممكن رجوع نبي من الأنبياء إلى هذه الدنيا لكـــان نبينـــا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم أولى وأجدر بأن يرسل مرة ثانية؛ لكماله وفضائله وتفوقه على سائر الأنبياء k).

والجواب:

أولاً: هذه الشبهة مغالطة مكشوفة؛ لأن الكلام ليس في رجوع نبي بعد موته،

وإنما في نزوله وهو حي إلى الأرض؛ فسقطت الشبهة من أصلها.

ثانياً: لا يلزم من أفضلية نبينا محمد ﷺ على سائر الأنبياء أن يثبت له جميع ما يقع لإخوانه من الأنبياء k من الدلائل والبراهين؛ التي تسمى: (المعجزات)، وإلا فطرد كلامهم يلزم منه عدم صحة ما جاء في القرآن من أن عيسى عليه السلام كان يُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله؛ لأن ذلك لم يقع لنبينا ﷺ، ومثل ذلك يقال عن عصا موسى عليه السلام وغيرها من آيات الأنبياء k ، وكل جواب لهم على هذا الإيراد هو جوابنا عليهم في شبهتهم.

ثالثاً: أن فيما قدره الله @ من رفع عيسى حياً ثم نزوله في آخر الزمان حكماً عظيمةً، منها: الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه عليه السلام، وأنه هو الذي يقتلهم ويقتل الدجال معهم.

٢ (لقد رُفع عيسى بنفس الطريقة التي رُفع بها الأنبياء الآخرون، فقد قال الله U في شأن إدريس عليه السلام: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[مريم:٥٧]، ونفس المعنى لرفع عيسى عليه السلام في الآية الكريمة: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[آل عمران:٥٥]، فليس هنالك ذكر للفظ (السماء)، وكلما تدل عليه هذه العبارة: أن الله سوف يفشل خطة اليهود بقتل عيسى عليه السلام على الصليب ليثبتوا أنه -والعياذ بالله- ملعون من الله، وسوف يرفع درجته ويجعله من المقربين، ورفعت روحه كما رفعت أرواح الأنبياء الآخرين).

والجواب:

أولاً: أن لأهل العلم بالتفسير أقوالاً عدةً في تفسير قوله @ عن إدريس: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[مريم:٥٧]، فمن أهل العلم من قال: إن الله U رفعه حيّاً إلى السماء ومات بها، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما من السلف، فعلى هذا تكون الآية دليلاً عليهم لا لهم!

وقيل: المقصود: رفعه في الجنة، والجنة -ولا شك- سيدخلها بجسده

وروحه، وذكر الفعل الماضي لا يشكل على هذا؛ إذ هو من باب تأكيد الوقوع، كقوله @: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾[الزُمَر:٧٣]، وعلى هذا فلا يستقيم الاستدلال.

ثانياً: لو سُلِّم بأن المراد من الآية: رفع الدرجات والمنزلة في حق إدريس عليه السلام؛ فلا يلزم أن يكون ذلك مدلول الآيات الواردة في عيسى عليه السلام؛ لأنها صريحة في رفع الجسد والروح معاً، لما يأتي:

أ- أن الله @ قيد هذا الرفع بأنه إليه؛ حيث قال: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[آل عمران:٥٥]، وقال: ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ ﴾[النساء:١٥٨]، ومن المتقرر في الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أن الله @ في العلو، فيكون رفعه عليه السلام إلى السماء، بخلاف الرفع في حق إدريس عليه السلام فإنه مطلق: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[مريم:٥٧]، ويدرك الفرق بين الأسلوبين كل من شم للغة العربية رائحة!

ب- أنه لو سُلِّم بأن الآية تحتمل معنى رفع المنزلة والمكانة؛ فإن الأحاديث الواردة في هذا الموضوع صريحة المعنى وقاطعة الدلالة على أن الرفع كان للروح والجسد معاً، وكذا النزول آخر الزمان.

ففي "الصحيحين" أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير». البخاري (١٣٤/٤)، ومسلم (١٣٥/١).

وفي "صحيح مسلم" (٢٢٥٣/٤) أنه ﷺ قال: «...إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين -أي ثوبين مصبوغين-، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ،...».

والأحاديث في هذا بالعشرات، فهل يُقال بعد ذلك: إن هذا الرفع كان للروح فقط؟!

ولو كان المقصود برفع عيسى: رفع روحه؛ كما جاء في الرسالة فما هي الميزة لعيسى عليه السلام؟ إذ سائر المؤمنين إذا قُبضت أرواحهم عُرج بها إلا السماء!

ج- أن قوله @: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ﴾[النساء:١٥٧-١٥٨] **دليل واضح كالشمس على ما تقرر آنفاً، مما يؤمن به المؤمنون قاطبة؛ فقوله @:** ﴿بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ﴾[النساء:١٥٨] **يدل على أن رفعه كان للبدن والروح؛ إذ لو أريد: موته لقيل: وما قتلوه وما صلبوه بل مات، وهذا واضح تمام الوضوح لمن تأمل، وكان ذا بصيرة وحسن قصد!!**

٢ (كما أن النبي ﷺ رآه ليلة المعراج في الموتى مع يحي عليه السلام).

والجواب: كون النبي ﷺ رآه في السماء مع يحي على أي شيء يدل؟

وما المانع أن يكون حيّاً بجسده وروحه في السماء، وسائر الأنبياء بأرواحهم؟ وهل تقاس هذه الأمور الغيبية على الأمور المشاهدة؟

إن على المؤمن الذي آمن بالله ربّاً وبالنبي ﷺ نبيّاً وبالإسلام ديناً أن يؤمن ويُسلِّم بكل ما جاء في الوحي الشريف دون الدخول بعقله فيما لا يدرك.

وإلا فيلزم القاديانيين أن يكذبوا بالمعراج من أصله؛ إذ كيف عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء وسلّم على الأنبياء وخاطبهم وهو حي وهم أموات؟ فكما يقولون في هذا فليقولوا في ذاك!

٣ (واعلموا أن القرآن المجيد لا يسمح لأحد أن يصعد إلى السماء بجسده ثم ينزل منها، ألا تعلمون أن الكفار طالبوا النبي ﷺ أن يرقى في السماء وينزل عليهم كتاباً يقرؤنه؛ دليلاً على أنه صعد إلى السماء، فرد الله عليهم: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾[الإسراء:٩٣]**، فلو كان الصعود إلى السماء بالجسد ممكناً لبشر لكان النبي ﷺ أولى وأجدر أن يصعد إلى السماء أمام أعين**

الكفار ليؤمنوا به، فالأمر الذي لم يجز لأفضل الرسل محمد ﷺ كيف جاز لعيسى ابن مريم عليه السلام؟!...).

والجواب:

أولاً: لقد ادَّعوا أن القرآن لا يسمح لأحد أن يصعد إلى السماء بجسده ثم ينزل منها، فيقال لهم: ماذا تقولون في معراج النبي ﷺ؟ أليس صعوداً إلى السماء ثم نزولاً منه؟ وجماهير المسلمين على أن ذلك كان بجسده وروحه.

هل سيسلمون بذلك كحال المسلمين فتنقطع حجتهم؟ أم سيبادرون بالإنكار والتأويل –كعادتهم- فينكشف أمرهم للمسلمين أكثر؟!

ثانياً: أن الدعوى أعم من الدليل فلا يستقيم الاستدلال؛ بمعنى: أنه إذا سُلِّم أن الآية تدل على الامتناع فإنها واردة في شأن أمرين: صعود إلى السماء مع تنزيل كتاب يُقرأ، والبحث ههنا في قضية واحدة، وهي: الصعود، فلا يلزم أن يكون ذلك ممتنعاً.

ثالثاً: هل عدم الاستجابة يدل على امتناع تحقق المطلوب؟ لا شك أن كل مسلم سيجيب بالنفي؛ فإن الله @ لا يعجزه شيء، وهو على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات.

يوضح ذلك: أن النبي قال: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾[الإسراء:٩٣]، ولم يقل: وهل يمكن أن يقع ذلك؟ أو نحوه، بل إن قوله ذلك يدل على أن المطلوب أمر لا يمتنع وقوعه، وإنما الأمر لله @ الفعال لما يريد، إن شاء أجاب إلى ما سألوا، وإن شاء لم يجب، وما هو إلا رسول يبلغ رسالات الله وينصح لهم.

رابعاً: إن كان يمتنع -كما يزعمون- الصعود إلى السماء فليمتنع -أيضاً- ما ورد في السياق نفسه: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا . أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا ﴾[الإسراء:٩٠-٩١] إلى أن قال: ﴿ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء . . . ﴾[الإسراء:٩٣] الآيات.

فليقولوا باستحالة تفجير الينابيع من الأرض، وأن القرآن يمنع من ذلك، وليكونوا ضحكة العقلاء!

أوَلاَ يعلمون أن موسى عليه السلام ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وأعظم من ذلك أن النبي ﷺ نبع الماء من بين أصابعه ﷺ، فإذا أمكن ذلك فلماذا لا يمكن الصعود إلى السماء؟!

٢ (أن عقيدة وفاة عيسى تمسك بها صلحاء الأمة وكبراء علمائها).

وعددوا منهم أربعة عشر اسماً فقط، ولا أدري عن بقية علماء الأمة؛ ما موقفهم من هذه القضية في نظر القاديانيين؟ وما موقفهم من العلماء الكثر الذين نقلوا إجماع العلماء على رفع عيسى ونزوله من السماء؟

٢ (واعلموا أن أكثر الأحاديث الواردة في شأن الدجال ونزول المسيح ابن مريم وعلامات ظهوره إنما هي كشوف ورؤى للنبي ﷺ، ولا يمكن أن تحمل على ظاهرها، وأكثرها تتطلب التأويل، ولفظ (ابن مريم) الوارد في الحديث إنما هو اسم وصفي أُطلق على رجل تقي مؤمن، كما استعمل اسم (امرأة فرعون) و(مريم بنت عمران) وصفاً لكل مؤمن في القرآن المجيد).

والجواب: لو سُلم جدلاً أن أكثر الأحاديث الواردة في هذا الموضوع إنما هي كشوف ورؤى؛ أليست رؤى الأنبياء وحي؟ ألم يؤمر إبراهيم عليه السلام بذبح ولده مناماً فاستجاب؟ أو أنهم لا يؤمنون بذلك؟! وماذا عن القليل -الذي هو سوى الأكثر- ما حاله عندهم؟

وإذا كان أكثر الأحاديث يتطلب التأويل، فكيف سيصنعون بأقلها؟

لقد اتضح لأهل الإيمان أن النصوص الشرعية أصبحت نهباً عند هؤلاء الحمقى؛ فيحورون ويؤولون، ويصرفون ويبدلون كما يشاؤون؛ فابن مريم في الحديث ليس النبي المعروف، وامرأة فرعون ومريم بنت عمران وصف لكل مؤمن!

وعلى هذه القاعدة -التي يُصرف بها عن معناه كل ما لا يوافق الأهواء- يمكن أن يقال: إن النصوص الواردة في الصلاة ليس المقصود بها الصلاة المعروفة

وإنما شيء آخر، وكذا نصوص الزكاة والصوم، أما الحج فليس على ظـــاهره، ونصوص المعاد لا يراد بها حقيقتها، بل النبي محمد ﷺ لا يُراد بكل النصوص التي ورد فيها ذكر اسمه ذاته الشريفة، وإنما يراد ببعضها رجل صالح من أمته!

وهكذا أصبح الإسلام وأدلته ألعوبة بأيدي القاديانية الأحمدية، فقاتلهم الله أنى يؤفكون!

فالمراد من نزول عيسى ابن مريم: بعثة رجل آخر من أمـــة المصـــطفى ﷺ يشبه عيسى ابن مريم في صفاته وأعماله وحالاته، وقد ظهر هـــذا الموعـــود في قاديان الهند باسم ميرزا غلام أحمد إماماً مهديّاً، وجعله الله مثيل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فكان هو المسيح الموعود والإمام المهدي للأمة المحمديـــة...) إلى آخر ذاك الهراء[1].

---

(١) المراجع:

١- بحث (التوضيح لإفك الأحمدية القاديانية في زعمهم وفاة المســيح) لصـــالح بـــن عبد العزيز السندي.

٢- مقالة (الرد على القاديانية- وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) لمحمد إسماعيل عتوك.

٣- كتاب "البراهين القطعية في الرد على القاديانية"، أبوبكر أحمد الكاندبرمي.

٤- بعض الأبحاث من شبكة الإنترنت.

البهائية حصان طروادة لإسرائيل!!

موقع «عمون» (٢٠١٢/٤/١٤)

صدمني مقال إبراهيم غرايبة -"الغد" (٢٠١٢/٤/٦)- عن البهائية لما احتْواه من تلميع فج للبهائية، والزعم بأنها ليست منشقة عن الإسلام، وأنها تؤمن بوحدانية الله U، وأن أتباعها لا يختلفون عن المسلمين في رؤيتهم العامة والتزامهم الأخلاقي والاجتماعي، وأنهم لا يخفون أسراراً!!

وهذه الصدمة جعلتني أرجع للشيخ (جوجل) وأبحث عن آخر نشاطات البهائية في الأردن والمنطقة؛ فوجدت خبراً نُشر قبل شهر (٢٠١٢/٣) عن شكوى من نشاط تبشيري بهائي بين الأطفال الفقراء في الرمثا؛ من خلال إقامة أعياد ميلاد لهم، وتوزيع منشورات تبشيرية بهائية عليهم.

وعلمت أن البهائية في الأردن سعت رسميّاً قبل مدة وجيزة للحصول على اعتراف بها من الجهات المختصة، وأنهم بعد الثورة المصرية طالبوا بإعادة فتح محافلهم، والاعتراف بهم رسميّاً في مصر؛ وذلك بعد سلسلة مطالبات ومحاكمات بهذا الخصوص قبل سقوط نظام مبارك، وكان السفير الإسرائيلي في مصر قد طالب البهائيين في عام (٢٠٠٦) بإنشاء جمعية أو حزب أو الترشح لانتخابات مجلس الشعب وغيره.

هذه التحركات تؤشر بوضوح على وجود نية بهائية للتمدد والعلنية في البلاد العربية في هذه المرحلة التي تشهد دعماً غربيّاً وصهيونيّاً لكل الطوائف والأقليات الحليفة للغرب وإسرائيل.

وهنا يظهر جانب الخطورة السياسية للبهائية؛ فالبهائية منذ نشأتها وهي تحظى بدعم يهودي، فمنذ نشأة البابية -وهي فكرة مهدت لظهور البهائية؛ من خلال زعم علي محمد رضا الشيرازي (توفي ١٨١٩م) أنه باب المهدي الشيعي الغائب - نجد أن مؤسسها يُشَكِّكُ بأن والده يهودي تسمى بمحمد الشيرازي، ويعزز ذلك أن كثيراً من اليهود في إيران اتّبعوه وأيّدوه، ولما قُتل الشيرازي زعم

تلميذه حسين علي الميرزا بزرك -والملقب بالبهاء- بأنه خليفة الباب، ومن ثم ادّعى النبوة، ثم ترقى في الكفر فادّعى الألوهية!!

المهم أن البهاء -أيضاً- وجد تأييداً من حاخامات اليهود الذين أنزلوا بعض نبوءات العهد القديم على ظهور البهاء واعتباره المخلّص!! كما يؤكد ذلك المستشرق اليهودي جولد تسهير في كتابه "العقيدة والشريعة"، ولذلك بادل البهاء اليهودَ المودة فجعل في دينه أن فلسطين حق لليهود، وأيّد البهاء وعد بلفور، وأيد -أيضاً- قيام دولة إسرائيل، ولذلك أعلن البهائيون في الدول العربية أنهم لن يحاربوا إسرائيل مع دولهم!!

وبسبب هذا ألغى البهاء فريضة الجهاد في خدمة لإسرائيل، كما فعلت القاديانية في الهند من قبل حين ألغت الجهاد ضد الاحتلال البريطاني، يقول البهاء: "البشارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم لجميع أهل العالم محو حكم الجهاد من الكتاب".

ولا تزال الصلة القوية بين البهائية وإسرائيل لليوم؛ حيث في الوقت الذي تهدم فيه مساجد الفلسطينيين المسلمين، ويتعرض المسجد الأقصى لخطر الهدم والانهيار؛ تجد معابدهم المسماة: "مشارق"، و"بيت العدل" -وهو مركز قيادتهم في حيفا المحتلة-، وضريح البهاء في حديقتهم الضخمة -والذي يعد قبلة حجهم في عكا المحتلة- كل العناية والتقدير والتبجيل من قبل حكومة إسرائيل.

ومن مظاهر الصلة القوية لليهود للبهائيين: أنه بعد هلاك نجل البهاء (عباس) تولى زعامة البهائيين وقيادة بيت العدل يهوديان أمريكيان هما: ميسون، ووالتر.

والعديد من مراكز البهائية في أمريكا بُنيت بأموال اليهود منذ زيارة عباس عبد البهاء لأمريكا، وحين هلك عبد البهاء سنة (١٩٢١) لم يسرِ في جنازته إلا المندوب السامي البريطاني في القدس وعدد من اليهود.

والبهائية تتبنى فكرة نبذ الأوطان، وتنادي بالأخوة الإنسانية، وذلك

لمصلحة شرعنة وجود إسرائيل في فلسطين، فخطورة البهائية سياسيّاً تنبع من كونها حليفاً مميزاً لإسرائيل؛ سواء على الصعيد السياسي أو الديني، ولذلك تريد إسرائيل شرعنتها في بلادنا لتكون صوتاً (وطنيّاً) داعماً لها بين المسلمين، كما سعى سفير إسرائيل في مصر منذ سنوات!!

أما خطورة البهائية من الناحية الدينية فتنبع من قوة نشاط البهائية على صعيد الدعوة والتبشير لعقائدها، الأمر الذي يفسر سرعة انتشارها في العالم وتوسع مساحة الجغرافيا التي وصلت إليها بفضل الدعم السخي الذي يغدق عليها، ومن جهة أخرى بسبب استراتيجية بيت العدل بحثٍّ أفرادهم على الهجرة للمناطق النائية والفقيرة؛ والتي يكثر فيها الجهل للتبشير فيها، وهذا يفسر نشاط البهائية في مدينة الرمثا الحدودية، وأسلوبهم في ذلك التلون والتظاهر مع كل دين بما يناسبه حتى ينجحوا في خداع وإقناع المبشرين بالبهائية.

فهذه طائفة أجمعت المجامع الفقهية ومؤسسات الفتوى الرسمية على ردّتها وكفرها، كما في فتوى دائرة الإفتاء الأردنية رقم (٣٩) بتاريخ (١٤١٧/٦/٢٥هـ، الموافق ١٩٩٦/١١/٧م)؛ حيث "رأى المجلس أنه لا يجوز تسجيل ديانة المذكور في دفتر العائلة أو جواز السفر: بهائيًّا؛ لأن البهائية ليست ديناً من الأديان المعترف بها في المملكة الأردنية الهاشمية، وأي شخص يترك الإسلام ويعتنق البهائية يعتبر مرتداً، وتطبق عليه أحكام المرتد، ويظل تسجيله في الأوراق والوثائق الرسمية مسلماً كما هو الأصل، باعتبار ما ورد في دفتر عائلة والده، حتى يصدر حكم قضائي بردته".

وقد كان مجلس الإفتاء -آنذاك- برئاسة قاضي القضاة عز الدين الخطيب التميمي وعضوية: مفتي المملكة الشيخ سعيد الحجاوي، ود. عبدالسلام العبادي، ود. فتحي الدريني، ود. محمود السرطاوي، ود. محمود البخيت، ود. يوسف علي غيظان، والشيخ محمود شويات، والشيخ نعيم مجاهد.

وهناك العديد من الفتاوى للأزهر والمجامع الفقهية التي تتوافق مع هذه الفتوى بتكفير ورِدَّة البهائية، وحرمة الزواج منهم وإليهم ودفنهم بين المسلمين، أو

السماح لهم بتعليم المسلمين في المدارس.

وهذه الفتوى -بردّة وكفر البهائية- تعود لعقائد البهائية التي تدرجت -كما سبق- من دعوى مؤسس البهائية الإيراني حسين علي الميرزا بزرك والملقب بالبهاء الصلة بالمهدي الشيعي الغائب إلى ادعاء النبوة!! ولم يكتف بذلك بل ادّعى الألوهية -والعياذ بالله-؛ ومن أقواله في ادّعاء الألوهية: "لا يُرى في هيكلي إلا هيكل الله، ولا في جمالي إلا جماله"، وهذه عقيدة اليهود المحرفة، وهي عقيدة وحدة الوجود، ومن تأليههم للبهاء تسمية ابنه عباس بعبد البهاء!!

ولذلك فدعوى البهائية أنهم يعبدون الله خداع؛ لأنهم يعتقدون أن البهاء هو الله، وليس كما نعتقد نحن المسلمين أن الله U هو صاحب الكمال المطلق والأسماء الحسنى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد﴾[الإخلاص:٣].

أما أنهم يؤمنون بالرسل والكتب السابقة؛ فهذا خداع، فإن محمداً ﷺ في القرآن (خاتم الرسل والأنبياء)؛ فهل يؤمن البهائيون بذلك؟ أم أنهم يعتقدون بتحريف القرآن؟؟

ونجد أن البهاء يهاجم المسلمين ويزدريهم؛ فيقول: "قد انقضى ألف سنة ومايتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان في كل صباح، وما فازوا للآن بحرف من المقصود منه".

الخلاصة هي: أن البهائية طائفة مرتدة وافدة على بلادنا، وهي تسعى لنشر كفرها بيننا بوسائل مخادعة، وتسعى جاهدة للحصول على اعتراف رسمي، ويجب أن نستفيد من تجربة الدولة المصرية مع المحاولات البهائية المتكررة للحصول على اعتراف رسمي.

وقد فصل تاريخ مطالبات البهائية والقضايا التي رفعوها للحصول على الاعتراف: المستشار سامح سيد محمد في كتابه المهم "البهائية بين أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية والأحكام القضائية"، والذي صدر في سنة (٢٠٠٧).

ولعل الخلاصة التي خرجت بها التجربة المصرية: أن المطالبة البهائية بالاعتراف الرسمي تناقض الإسلام والدستور؛ حيث أن حرية الاعتقاد تتعلق بالفرد، أما التعبير عن ذلك بمظهر خارجي فِعلي لا يصح إلا في حدود ما يسمح به النظام العام للدولة والقانون، ولأن الإسلام والدستور لا يعترفان إلا بالأديان السماوية فقط فلا يجوز السماح بعلنية المظاهر البهائية، وأن المطالبة بالاعتراف هي خطوة تأسيسية للسماح للبهائية بالتبشير لكفرها من جهة، ودعمها لإسرائيل من جهة أخرى.

البهرة ومحاولة بعث الدولة الفاطمية الشيعية!!

«الغد» (٢٠١٢/٩/٧)

أثار قيام البهرة -بواسطة وكلاء أردنيين- إنشاء بناية لهم (يزعمون أنها فندق أو شقق مفروشة) في منطقة المزار بمحافظة الكرك، وملاصقة لمنزل زعيم البهرة في العالم، وقرب مسجد المزار؛ حفيظة أهل الكرك، الذين رفضوا هذا التحول نحو الاستيطان في الكرك؛ خاصة أن البهرة في السنوات الأخيرة قاموا بالتسلل والاستيطان والتمدد الاقتصادي والسياسي في عدة دول عربية كانت من مناطق نفوذ الدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية.

البهرة هم: مجموعة شيعية هندية، تعد هي والشيعة الآغاخانية (أتباع الآغا خان الرابع كريم بن علي، والذين لهم نفوذ قوي في الأمم المتحدة) أحفاد وبقايا الدولة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية في مصر، والتي قضى عليها صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٧هـ).

وفي نهاية الدولة الفاطمية انتقل بعض الفاطميين إلى بلاد فارس والذين عرفوا باسم الحشاشين بزعامة الحسن بن الصباح، والذين هم أجداد طائفة الآغاخانية؛ التي تسلم كثير من قياداتها مناصب رفيعة في الأمم المتحدة، والبعض الآخر انتقل إلى اليمن تحت جناح الدولة الصليحية -لكونها نقطة انطلاق الدعوة الإسماعيلية من قارة آسيا إلى أفريقيا-، ومن اليمن انتقلت إلى الهند وعُرفوا بالبهرة، وهم اليوم يعودون للمنطقة العربية وأماكن نفوذ الدولة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية.

ونقطة الخلاف بين فرقة الإسماعيلية الشيعية وبين الشيعة الإثني عشرية التي تنتشر في إيران والعراق، هي: أن الإسماعيلية لا يعترفون إلا بسبعة أئمة، فيما يؤمن البقية بـ (١٢) إماماً، وكان خلف هذا الافتراق شخصيات مجوسية ويهودية أثرت على مسيرة الإسماعيلية، وجعلتها تتجه أكثر نحو الباطنية والغلو وتأليه زعاماتها المعاصرة.

فبحسب مراجع الشيعة فإن مؤسس الإسماعيلية هو رجل زنديق ومنافق اسمه أبو الخطاب الأسدي، من الكوفة (قتل سنة ١٤٣هـ)، وقد أجمع علماء السنة والشيعة على كفره؛ حتى نقل الشيعة عن جعفر الصادق قوله للمفضل، تلميذ أبي الخطاب: "يا كافر يا مشرك".

وتتميز الإسماعيلية بوصفها تنظيماً سريّاً سياسيّاً ودمويّاً أكثر من كونها مذهباً أو فرقة دينية، ولذلك هم يسقطون أحكام الدين عن كثير من أتباعهم، ويجعلون بدلاً منها طقوساً تمجد أئمتهم بوصفهم آلهة!! ويعتقدون بوجود رسل بعد محمد ﷺ، ويؤمنون ببعض معتقدات الفرس القديمة والأفكار الهندية، وبعضهم اعتنق مذاهب مزدك وزرادشت في الإباحية والشيوعية.

ويمتلك هذا التنظيم السياسي خبرات تنظيمية رهيبة تراكمت منذ (١٣٠٠) سنة!! وتقوم على:

١- السرية.

٢- تجنيد الأتباع وكسب ولائهم.

٣- الاتصال بأهل الحكم لاستمالتهم والتسلل من خلالهم.

٤- بذل المال بسخاء.

٥- العنف مع المخالفين وعدم الرحمة.

٦- سياسة النفَس الطويل.

ومَن درَس تاريخ الإسماعيلية يتضح له حقيقة الغاية السياسية لهم تحت ستار الدين:

١- فهم قد تسللوا للبحرين بواسطة حمدان قرمط، وأقاموا لهم دولة عرفت باسم دولة القرامطة سنة (٢٨٦هـ)؛ والتي غزت الكعبة، وعطلوا الحج لأول مرة في التاريخ، وقتلوا الحجيج سنة (٣١٧هـ)، وسرقوا الحجر الأسود مدة (٢٢) سنة.

٢- تسلل رجلان منهم إلى اليمن هما: علي بن الفضل وابن حوشب سنة

(٢٦٨هـ) لينشرا الدعوة الإسماعيلية ويقيما لهم دولة فيها، وفعلاً أقاما دولة شيعية في اليمن هناك بعد أن قاما باستمالة القبائل والتغرير بها لنصرة آل البيت كذباً، ومن ثم أعلنا الحرب على الدولة الإسلامية، وقاما بحروب وحشية ضد المسلمين في اليمن.

٣- ومن دولتهم في اليمن أرسلا داعيتهم أبا عبد الله الشيعي إلى المغرب لإقامة دولة شيعية لهم هناك سنة (٢٩٢هـ)، وفعلاً أقام لهم الدولة العبيدية الفاطمية سنة (٢٩٧هـ)؛ والتي قامت بمجازر وحشية للمسلمين الذين رفضوا قبول انحرافاتهم وخرافاتهم.

٥- وفي سنة (٣٥٨هـ) تمكن العبيديون بعد عدة محاولات عسكرية فاشلة من السيطرة على مصر بعد مجازر وإبادة لأهل مصر، فقاموا بنشر عقائدهم الباطلة، ومحاربة المذهب السني والتضييق على علمائه، ونشر كفرهم وإلحادهم، واستمر سلطانهم حتى زال على يد صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٧هـ).

هذه نماذج من أطماعهم ومخططاتهم السياسية القديمة، أما عن محاولاتهم اليوم للتسلل والعودة لمناطق نفوذ الدولة الفاطمية -يساعدهم في ذلك ثراؤهم الفاحش وذكاؤهم التجاري- فنوجزها في النقاط التالية، وهي تطبيق عملي لما ذكرناه من سمات حركتهم السرية والتنظيمية:

مصر: قام سلطان البهرة الواحد والخمسون طاهر سيف الدين سنة (١٩٣٧م) بزيارة مصر لبدء مخطط التسلل، ونجح بالتواصل مع حكومة مصر آنذاك، والتي أهدته (٣٩) قطعة أثرية فاطمية.

وفي سنة (١٩٦٠م) التقى مع جمال عبد الناصر في الهند، وتبع ذلك تبرع البهرة بقبب ذهبية لقبور آل البيت المزعومة في مصر مثل: مقام السيدة زينب والإمام الحسين (كما فعلوا في الأردن مع مقام جعفر الطيار سنة ١٩٩٦!!)، ثم أوفد سيف الدين ابنَه محمد برهان الدين -السلطان الحالي- إلى القاهرة سنة (١٩٦٦م) لتفقد وضع القبب؛ فكرمته الحكومة، ومنحته جامعة القاهرة الدكتوراه الفخرية.

وفي زمن الرئيس السادات سنة (١٩٧٩م) طلب البهرة ترميم جامع الحاكم بأمر الله وإدارته، وإنشاء مؤسسة جامعية خاصة بهم، فسُمح لهم بترميم الجامع؛ فتجاوزوا في الترميم وزادوا مساحته، واعتدوا على المقبرة المجاورة، وأضافوا شققاً للسكن خاصة بهم داخل المسجد، وقد اشتروا ما يزيد عن (٧٥٪) من عقارات منطقة الحسين والجمالية والدرب الأحمر والدراسة والأزهر بأسعار مضاعفة قدرت بـ (١٠٠) مليون دولار؛ لتكون المنطقة خاصة بهم!! ومع الأيام سيطروا على عدد من المساجد الفاطمية في القاهرة مثل: الأقمر واللؤلؤة والأنوار والجيوشي.

ويقدر عدد البهرة في مصر بـ (٢٠) ألف شخص، يعملون في التجارة غالباً وهم من الأثرياء وأصحاب المصانع، ويقطنون أحياء: الحسين والجمالية والمهندسين، ويملكون فندقاً خاصّاً بهم في منطقة الدراسة يسمى: "دار الفيض الحاكمي"، وقد عقدوا لقاء مع سكرتير السفير الأمريكي بالقاهرة في نهاية عام (٢٠١١).

اليمن: لهم تواجد يقدر بـ (١٥) ألفاً في مناطق: حراز وصنعاء وعدن وتعز والحديدة، ولهم في بعض المدن مساجد مستقلة وسرية، ولهم مدارس خاصة بهم؛ كالمدرسة البهرية في صنعاء، والتي لها عدة فروع.

وهم على علاقة وطيدة مع الحزب الاشتراكي اليمني، كما أن لهم تنظيمات غير رسمية مثل: حزب "الفيض الحاتمي"، وجناحه العسكري "شباب أهل الجنة"؛ والذي له صلات وثيقة بإسرائيل وزيارات، وهم يسعون لتجنيس أعداد كبيرة من أتباعهم الهنود بالجنسية اليمنية، وإرسال أولاد اليمنيين للهند للتعلم والزواج من الهنديات، وقد نجح بعض أتباعهم في الانتخابات البلدية.

البحرين: يقدر عدد البهرة بـ (٧٠٠) شخص، ولهم "جمعية البهرة الإسلامية"، تأسست سنة (١٩٨٥م) وأعيد تسجيلها في مطلع التسعينات، ومقرها في مسجدهم بالمنامة، وقد وضع سلطان البهرة سنة (١٩٧٨) حجر الأساس

للمسجد، وبجواره مقبرة خاصة بهم.

فلسطين: في عام (١٩٩٤) طلب البهرة من السلطة الفلسطينية السماح لهم بتطوير ضريح هاشم بن عبد مناف! في مدينة غزة.

وهاشم بن عبد مناف مشرك وليس بمسلم، مما يؤكد أنهم يبحثون عن (مسمار جحا!) للتسلل للمنطقة (الأردن وفلسطين)، وأنفقوا لهذا الغرض نحو (٣٠) ألف دولار بين عامي (١٩٩٩-٢٠٠٠م).

وخلال هذه الفترة كانت تأتي وفود حجيج البهرة تترى عبر رحلات سياحية تضم الرجال والنساء والأطفال، وتقوم بممارسة طقوس وعبادات غريبة، منها: الدوران حول القبر، والتمسح بالجدران، وإيقاد الشموع.

الأردن: لزعيم البهرة محمد برهان الدين منزل في مدينة الكرك، بجوار قبر جعفر الطيار رضي الله عنه منذ أكثر من (١٥) سنة، وكان قد أهدى مقام جعفر قبة للضريح سنة (١٩٩٦).

والحقيقة أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ليس له علاقة لا بالشيعة ولا بالبهرة، فقد استشهد في معركة مؤتة سنة (٨هـ)، والشيعة لم تظهر إلا في منتصف خلافة علي رضي الله عنه بعد سنة (٣٦هـ)!! ولكنه (مسمار جحا) للتسلل والتغلغل في مناطق نفوذ الدولة الفاطمية، في محاولة لإعادة التاريخ من جديد بقيامها!!

حقيقة الإمبراطور محمد جلال الدين أكبر، بطل فيلم "جودا أكبر"

«الغد» (٢٠٠٩/٤/٢٤)

أحدث فيلم "جودا أكبر" ضجة كبيرة قبل عرضه في الهند؛ فقد قامت مجموعات هندوسية بمهاجمة ملصقات الفيلم، مما حدا بالسلطات بمنع عرضه في بعض المدن الهندية، أما في البلاد العربية فقد لقي ترحيباً حارّاً، مما حدا ببعض القنوات لدبلجته بالعربية ليكون أول فيلم هندي مدبلج!!

وتقدر بعض التقارير أن هناك (٦٠٠٠) رابط باللغة العربية في شبكة الإنترنت تتحدث عن الفيلم ونجاحاته.

ورغم أن وكالة "رويترز" نقلت "عن العاملين في فيلم (جودا-أكبر) إنهم يريدون أن يظهروا كيف نجح الحبيبان في تحطيم الحواجز الثقافية والدينية"!! إلا أن غالب الآراء المدونة في الإنترنت تمدح الفيلم على اعتبار أنه يعطي صورة جميلة للإمبراطور المسلم؛ من خلال احترام زوجته الهندوسية، وقد غاب عن هؤلاء أن هذا الإمبراطور لم يحترم دينه أصلاً بزواجه من غير مسلمة أو كتابية!!

وهذا من مظاهر ضعف التفكير والتحليل التي يعاني منها مسلمو العصر بفضل التعليم والتربية العلمانية التي تصب عليهم صباح مساء.

لقد تم التركيز على الجانب العاطفي فقط؛ المتمثل بقصة الحب والغرام بين مسلم وهندوسية لتمرير عدد من الأفكار تحت دعوى التسامح والانفتاح والعدل؛ الذي يطول فقط الهندوس، بينما المسلمون في الفيلم هم الذين يقدمون التنازلات الدينية تجاه الهندوس، كما أن كل النقائص والخيانات لا تصدر إلا من المسلمين، بل حتى حالة الخيانة الهندوسية الوحيدة يتم التوبة منها وإفشاء سرها، كما أن العم الهندوسي المغتصب للحكم يعتذر من ابن أخيه على فراش الموت!!

ولما كانت قصة الفيلم مختارة بعناية ودقة ودهاء لتمرير مفاهيم وأفكار

محددة، وتم التغاضي كلياً عن حقيقة موقف وتاريخ بطل الفيلم محمد جلال أكبر؛ رغبت بتقديم الجانب الغائب من شخصية "أكبر" في الفيلم.

لقد عرفت الهند على يد أكبر هذا عقيدة منحرفة قدمت من إيران تسمى: "العقيدة الألفية"، تقوم على أن صلاحية الإسلام تستمر لمدة ألف عام فقط من هجرة النبي ﷺ، وبعدها تظهر شريعة جديدة للبشر، ومخترع هذه العقيدة الباطلة هو: محمود بسيخواني (توفي سنة ٨٣٢هـ) -مؤسس الفرقة النقطوية في منطقة كيلان الإيرانية-، والذي نقل هذه العقيدة النقطوية المنحرفة للهند: عبد القادر بن ملوك شاه البدايوني، واقتنع بها أبو الفضل بن المبارك الناكوري -أحد علماء السوء والضلالة، وأحد المقربين من الإمبراطور جلال الدين أكبر-؛ والذي زين لأكبر إظهار دين جديد يكون أكبر هو مؤسسه وصاحبه!!

وبعد اقتناع أكبر بانتهاء صلاحية الإسلام أصدر له شيخ السوء مبارك الناكورى -والد أبي الفضل- وثيقة عصمة من الزلل والخطأ، وأنه قد بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق فليس بحاجة لرأي العلماء وأنه مستغنٍ عنهم!!

وبعد ذلك تبلور الدين الجديد باسم "الدين الإلهي أو الأكبري"؛ والذي يقوم على الأسس التالية:

o عقيدة وحدة الوجود، التي لا تميز بين خالق ومخلوق، وأن الوجود هو حقيقة واحدة فقط، فالإنسان والحيوان والجماد والنبات والله شيء واحد -تعالى الله U عن ذلك-.

وهي عقيدة منتشرة بين متصوفة الهند -مسلمين وغير مسلمين-، واشتهر بها ابن عربي.

o وحدة الأديان، -وهي نتيجة لازمة لعقيدة وحدة الوجود-، فكل الأديان عند جلال الدين أكبر هي دين واحد.

ولا يخفى على العاقل بطلان هذه الفكرة! فكيف يمكن جعل الشيء ونقيضه صواباً؟!!

o لما قام هذا الدين على جمع أديان الهند التي تعترف بإله؛ جعل شعار دينه "لا إله إلا الله، أكبر خليفة الله"، فحذف الاعتراف برسول الله محمد ﷺ؛ لأن الخلاف بين الأديان متعلق بالرسالة بنظره.

وهو في كل هذا يسعى لجمع أهل الهند سياسيّاً تحت حكمه، ودينيّاً تحت دينه الجديد!!

أما على صعيد الشعائر والعبادات؛ فقد أمر الجميع بالسجود له كلما دخلوا عليه، وأمر بعبادة الشمس والنار أربع مرات في اليوم؛ لأنه كان يعتقد أن الشمس هي المتصرفة في الكون، وواضح تأثره هنا بالزرادشتية.

وقام أكبر بإسقاط فرائض الإسلام كلها، ومنع أداء الصلوات الخمس في قصره، وهدم بعض المساجد وحولها لمعابد هندوسية، ومنع صيام شهر رمضان، وأصدر مرسوماً بإلغاء الزكاة، ومنع الناس من الذهاب للحج!! وبَدَّل تحية الإسلام (السلام عليكم) إلى "الله أكبر"، وجعل الرد: "جل جلاله"؛ في تلميح لألوهية جلال أكبر.

وأكرم أكبر الخنزير وبنى بيتاً للخنازير في قصره ليراها كل صباح!! كما قدس البقرة ومنع من ذبحها بتأثير زوجته جودا ومستشاريه الهندوس، وقد لبس زنارهم ووضع "القشقة"، وهي النقطة الملونة على جبينه، وحين ماتت أمه أقام مأتمها على طريقة الهندوس!!

كما منع تدريس العربية، وأغلق الكثير من المدارس والجامعات الإسلامية.

وبسبب هذا الدين الجديد عاش المسلمون في محنة شديدة، لم تزل لليوم آثارها ظاهرة من انتشار كثير من العقائد الفاسدة بينهم، وضياع هيبتهم ومجدهم، واندثار كثير من مدارسهم وجامعاتهم.

وقد كان دينه الجديد القائم على مزج الأديان معاً سبباً لظهور النفوذ البريطاني في الهند وسيطرة شركة الهند الشرقية -التي تأسست زمنه- على مقدرات الهند وممالكها الإسلامية؛ حتى تم تغيير عاصمة الهند من دهلي -التي ينتسب لها كثير من علماء المسلمين باسم الدهلوى- إلى دلهي.

هذه نبذة في غاية الاختصار عن الحقيقة المغيبة لبطل فيلم "جودا أكـــبر"، فهل نعي حقيقة ما يراد لنا أن نشاهده! ولمصلحة أي أجندة تصرف (١٠) ملايين دولار هي قيمة إنتاج الفيلم؟؟

e z f

رابعاً:

الأحباش

فرقة الأحباش
نشأتها - عقائدها - آثارها

«الراصد»، العدد (١٧)، ذو القعدة (١٤٢٥هـ)

صدر هذا الكتاب "فرقة الأحباش نشأتها، عقائدها، آثارها" عام (١٤٢٣هـ) في مجلدين، وهو في الأصل رسالة دكتوراة من جامعة أم القرى في مكة المكرمة، تقدم بها د. سعد بن علي الشهراني، وقد صدر هذا الكتاب عن دار عالم الفوائد بمكة المكرمة.

ويأتي هذا الكتاب في وقت تتزايد فيه الآثار السيئة لفرقة الأحباش في لبنان خاصة، والبلاد التي يتواجدون فيها بعامة.

ويمتاز الكتاب بميزتين هامتين:

الميزة الأولى: معايشة المؤلف للأحباش في لبنان وزيارتهم في مراكزهم ومن له صلة مباشرة بهم؛ سواء من أهل الحبشة وهم من موطن الحبشي صاحب هذه الفرقة، أو العلماء والمفكرين اللبنانيين الذين يعاصرون هذا الفرقة.

الميزة الثانية: حسن ترتيب المؤلف لكتابه في أبواب وفصول ميسرة وواضحة، مع سهولة العبارة وجودتها.

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى خمسة أبواب، وهذا عرض موجز لها:

الباب الأول: نشأة فرقة الأحباش:

وهو من أهم فصول الكتاب لأنه جمع فيه ما تفرق، وزاد عليها في تاريخ هذه الفرقة، ويمكن الإشارة سريعاً إلى الملاحظات التالية:

- كذب ادعاء الحبشي وتلاميذه أنه مفتي هرر أو الصومال.
- كان له دور سيئ في إعاقة الدعوة الإسلامية ومنع حماية المسلمين من ظلم النصارى؛ حين تعاون مع المحتل النصراني لمدينة هرر على إخوانه المسلمين في "الجمعية الوطنية الإسلامية بهرر"، وكان من آثار تعاونه إغلاق الجمعية،

وذلك بعد مغادرته هرر.

ومن شذوذ الحبشي: أن رئيس الجمعية الوطنية الإسلامية بهرر الحاج يوسف الهرري زوج أخته للحبشي لكن الحبشي لما شذ في دينه شذ في أخلاقه فعادى أقرباءه وأرحامه!

أما سبب وجوده في لبنان فإنه لما وجد أن العلماء في سوريا لم يقبلوا كلامه الشاذ وآراءه الغريبة -وكان منهم الشيخ الألباني Z ، والشيخ عبد القادر الأرناؤوط Z - نصحه بعض الناس بالذهاب إلى لبنان لأنها خالية من العلماء الذين قد يعارضونه!!

m "جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية"، وهي جمعية الأحباش ليسوا هم من أنشأها بل هي جمعية قديمة أنشئت عام (١٩٣٠)، ولكنها كانت تعاني من الركود والخمول فوجه الحبشي رجاله للاستيلاء عليها واستغلالها؛ حتى تم لهم ذلك عام (١٩٨٣)، وهو بداية عهد نشاطهم الاجتماعي والتعليمي.

m دوره في الحرب اللبنانية تميز بالانتهازية والتنقل بين الفصائل والقوى المختلفة غير السنية، ولكن مع الحفاظ على الود مع الوجود الإسرائيلي؛ ولذلك لم تتعرض منطقة برمة أبي حيدر إلى اعتداء اليهود -وهي معقلهم في بيروت- مع أن أغلب أحياء بيروت دمرت ودكت!!

m ليس للأحباش موقف مبدئي أو عقائدي تجاه قضايا الأمة، فمثلاً: في القضية الفلسطينية هم في لبنان مع سوريا في رفض السلام، ولكنهم في الأردن مع الأردن في قبول السلام!!

m هيكلية الأحباش وفروعهم في العالم.

هذه بعض الإشارات السريعة لما في هذا الباب من تفاصيل مهمة لكل باحث عن أصل وتاريخ الأحباش.

الباب الثاني: عقائد الأحباش:

وتناول فيه المؤلف بالعرض والنقد عقائد الأحباش في العقائد الآتية:

١- معرفة الله @. ٢- توحيد الألوهية @.

٣- الأعمال التي أخرجها الأحباش من العبادة.   ٤- صفات الله @.

٥- الإيمان والتكفير.   ٦- القدر.   ٧- الأنبياء.   ٨- الصحابة.

الباب الثالث: بدع الأحباش:

واشتمل على البدع التالية -مع ردها-:

١- تحسين البدع.

٢- التوسل.

٣- التبرك.

٤- حصر الشفاعة في أهل الكبائر.

٥- تقديس القبور.

٦- الطريقة الرفاعية.

الباب الرابع: موقف الأحباش من علماء الأمة، وجاء فيه:

١- موقفهم من شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢- موقفهم من الإمام محمد بن عبد الوهاب.

٣- موقفهم من العلماء والدعاة المعاصرين.

الباب الخامس: آثار الأحباش:

١- الآثار الاعتقاديه.

٢- آثرهم في تفريق الأمة.

٣- الفتاوى الشاذة.

٤- آثارهم على الدعوة الإسلامية.

والكتاب يعد إضافة مهمة للمكتبة الإسلامية في زمن انتشار بدعة الأحباش في كثير من الأماكن.

الأحباش وقتل الحريري

«الراصد»، عدد (٢٨) شوال (١٤٢٦هـ)

جاء الكشف عن تورط المسؤول الأمني لجماعة الأحباش في مقتل رئيس الحكومة اللبنانية السابق رفيق الحريري، كما بين ذلك تقرير اللجنة الدولية؛ ليسلط الضوء على هذه الجماعة الضالة والمنحرفة عقائدياً وسياسياً، وسنتناول المحاور التالية:

١- الحريري وسوريا.

٢- دور الأحباش في اغتيال الحريري.

٣- نبذة عن دور سوريا في رعايتهم في لبنان في الوقت الذي لا يتواجدون فيه في سوريا!

٤- جرائمهم السابقة.

٥- كذبهم في اعتبار أنفسهم الصوت المعتدل مقابل الإسلام السياسي والوهابي.

أولاً: الحريري وسوريا:

من المعلوم أن رفيق الحريري كان من أقوى القيادات السنية السياسية في لبنان؛ وذلك لاستغنائه عن القيادة السورية بثرائه المالي من جهة و علاقاته الراسخة مع الحكومة السعودية والتي تمثل العمق السني، وهذا ما جعل من العلاقة بين الحريري من جهة وسوريا وأعوانها في لبنان من الأحباش والشيعة والنصارى وغيرهم من جهة أخرى علاقة متوترة دوماً، مع أنهم يحاولون أن لا يظهر هذا التوتر على السطح.

وبسبب هذا كان الأحباش وغيرهم يجاهرون بالطعن والشتم للحريري؛ كزعيمهم نزار حلبي وغيره من قياداتهم، مع إعلان الولاء لسوريا في كل مناسبة، وذلك في محاولة لجعل سنة لبنان تبعاً لسوريا، ومن ذلك: ما نشروه في مجلتهم "منار الهدى" من أن يد حافظ الأسد أنقذت لبنان من الاحتراق، مع

وصفهم له بصاحب اليد البيضاء! في العدد (٤٠) صفحة (٣٩).

وأيضاً لا يَنسى أهل بيروت "الغضبة المضرية" لسوريا والتي عبر عنها الأحباش بمظاهرة بالسواطير في عام (٢٠٠١) ردّاً على المطالبة بخروج الجيش السوري من لبنان!

ولذلك لما فاض الكيل بسوريا من الحريري ومعارضته لها، ورفضه لتنفيذ مخططاتها الخاصة في لبنان؛ والتي لم تأت بخير مطلقاً فلا السلم والوئام حلّ بلبنان، ولا هم شاركوا بالدفاع عن لبنان ضد غزو إسرائيل لها، ولا رعوا الأمن للناس بل كانوا سبب النهب والفساد ورعاية المخدرات والتهريب!! فكان لا بد من " تكسير لبنان على رأس الحريري "؛ كما شهد الشهود على بشار الأسد [من تقرير ميليس].

وتم تدبير عملية قتل الحريري وكان يجب أن تلصق التهمة بالسنة، فالمقتول منهم والقاتل كذلك! ومن أجل هذا فبرك شريط أبو عدس السني الفلسطيني الضحية المسكين، وأيضاً أوكل التنفيذ للأحباش السنة مع وجود الكثير من عملاء سوريا النصيرية البعثية في لبنان.

ثانياً: دور الأحباش في قتل الحريري:

والذي أعلن عنه للآن من دور الأحباش في قتل الحريري هو ما يلي:

m تم شراء (١٠) خطوط هاتفية مسبقة الدفع بهويات مزورة من مخزن في مدينة طرابلس، يملكه عضو نشيط في جماعة الأحباش على صلة جيدة بأحمد عبد العال. [تقرير "ميليس"، فقرة (١٤٦)].

m أحمد عبد العال -مسؤول العلاقات العامة والعسكرية والاستخباراتية للأحباش- كان على اتصال مباشر مع عدد من الشخصيات المهمة في اغتيال الحريري في وقت الاغتيال وبعده بقليل، مثل: إميل لحود -الرئيس اللبناني-.

ريمون عازار -بالجيش اللبناني-.

مصطفى حمدان -رئيس الحرس الجمهوري-.

العميد رستم غزالة -رئيس المخابرات السورية في لبنان-.

جهاز أمن الدولة اللبناني.

وغيرهم من الشخصيات الأمنية.

كما أنه تلقى اتصالات من كبائن الاتصالات التي اتصلت بقناة "الجزيرة" ووكالة "رويترز" بخصوص الاغتيال.

كما أن له شقيقاً برتبة عقيد في الحرس الجمهوري.

وكان قد حاول إخفاء معلومات عن لجنة التحقيق بخصوص مصدر هاتفه الخلوي.

وأيضاً حاول تضليل التحقيق من خلال إعطاء معلومات كاذبة عن أبي عدس.

m هناك صلة بين أحمد عبد العال ومخزن أسلحة اكتشف في جنوب بيروت في تموز (٢٠٠٥). [تقرير "ميليس"، الفقرات من (١٩٢-٢٠١)].

وقد تم القبض على الأخوين عبد العال بعد أن وجه القضاء اللبناني لهم تهمة المشاركة في اغتيال الحريري يوم (٢٦/١٠/٢٠٠٥).

ثالثاً: نبذة عن علاقة الأحباش بسوريا:

والحديث حول هذه العلاقة يطول ولا يمكن تفصيله هنا، لكننا نستعرض أبرز معالمه وهي:

r في عام (١٩٨٣م) استولى الأحباش على رئاسة جمعية المشاريع التي تأسست عام (١٩٣٠م) بعد أن تنازل عن رئاستها الشيخ أحمد العجوز للأحباش.

r وفي هذه الفترة (١٩٨٣م) كانت الكلمة العليا في لبنان لسوريا -كما هو معلوم-؛ والتي كانت قد قضت على كل المعارضين لها في لبنان أو سوريا، كما أن الحبشي كان يعارض قتال الجيش السوري في شمال لبنان؛ ولذلك لا يمكن أن يبرز هذا التوجه إلا ضمن صفقة مع سوريا في ذلك الوقت.

r وتظهر ملامح هذه الصفقة في تزايد قوة هذا التيار وتصادمه مع المرجعية

السنية الحقيقية؛ كدار الإفتاء وتجاوزه لها بل لقد استولى الأحباش على بعض المساجد التابعة لدار الإفتاء وطردوا الموظفين منها.

وقد طالب مفتي لبنان الشيخ رشيد قباني بعودة هذه المساجد بعد زوال قبضة سوريا، وكشف دور الأحباش في قتل الحريري. [جريدة "الحياة" (٢٠٠٥/١٠/٢٦)].

r بل لقد طمع الأحباش في منصب مفتي لبنان، ودخلوا في صراع مع المفتي السابق الشيخ حسن خالد Z ، انتهى بقتله؛ وذلك بعد أن أذنت سوريا بالطبع، ويتهم الأحباش بقتله؛ كما يتداول ذلك سكان بيروت، وقد رشحوا لذلك زعيمهم نزار حلبي، ولم ينته هذا الترشيح إلا بقتله من قبل عصبة الأنصار.

r ومن أكبر مظاهر تبعيتهم لسوريا: مقالاتهم في مجلتهم "منار الهدى"؛ التي تكيل المدح بلا حساب للأسدين وسوريا والجيش السوري، بل لقد قالوا:" إن ما يريده القائد الكبير حافظ الأسد هو برنامجنا السياسي....". [قاله عدنان طرابلسي، من كتاب: "الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية" (٧١٧/١)].

r وكذلك يقوم الأحباش بالاحتفال بكافة المناسبات الوطنية السورية، ويزورون كبار المسؤولين السوريين بشكل دوري، ومجلتهم شاهدة على هذا.

r عداؤهم لكل التيارات و الجماعات الإسلامية مع حسن علاقاتهم بكل الموالين لسوريا في لبنان من "أمل وحزب الله"، والرئيس اللبناني المسيحي -كائناً من كان-، ورئيس الوزراء -إذا كان من الموالين لسوريا-، ولذلك يتواجد دوماً مندوب عن الرؤساء الثلاثة في كافة نشاطاتهم.

r وهنا قضية غريبة وهي: مع كل هذا فالأحباش لا وجود لهم في سوريا؟!! وهذا يؤكد أن الأحباش لعبة سورية تستخدمها لمصالحها الخاصة.

r وأخيراً ما كشفته لجنة التحقيق من التبعية لسوريا في تنفيذ اغتيال الحريري والتي لا يمكن أن تصل لقتل رئيس حكومة لولا سلطة الأمر للآمر على المنفذ.

رابعاً: من جرائمهم السابقة:

لم تكن هذه أول جرائمهم بل لهم تاريخ طويل من الجرائم، منها:

١- قتل مفتي لبنان السابق الشخ حسن خالد، بعد صدامه مع سوريا والأحباش.

٢- يتهمون بقتل الشيخ د. صبحي الصالح.

٣- قتل الشيخ أسامة قصاص.

٤- قتل الشيخ زهير جنين.

٥- الهجوم على بعض المساجد، وقتل المصلين وهم يصلون.

٦- الاستيلاء على بعض مساجد الأوقاف في بيروت.

٧- الهجوم والطعن والتكفير لشيخ الإسلام ابن تيمية وسيد قطب والقرضاوي وفتحي يكن وسيد سابق وخالد الجندي وعمرو خالد.

٥ — خامساً: كذبهم في ادعائهم الاعتدال:

الأحباش كانوا يدعون أنهم الخط الإسلامي المعتدل في مواجهة الدعوة السلفية والجماعات الإسلامية؛ التي يسمونها: (الإسلام السياسي)، وقد تحالفوا مع بعض الدول العربية للقيام في وجه هذه الدعوات.

ولكن تاريخهم ومنهجهم قائم على الانتهازية، فهم يتلونون مع كل دولة يتواجدون فيها فهم في لبنان ضد السلام مع إسرائيل ومع القيادة السورية ذات الخطاب الثوري التلفزيوني، وفي الأردن مع الحكمة الملكية في السلام مع إسرائيل!!!

وعلاقتهم بالأنظمة العربية علاقة مريبة تقوم على خدمة النظام ولو على مصلحة الدين، مع بقاء الولاء للمركز في لبنان الذي يسيطر عليه السوريون، وهذه نقطة يجدر بالدول العربية الانتباه لها، فولاء الأحباش -كالشيعة- عابر للقطريات ومرتبط مالياً بالنبع والمركز في بيروت.

وكيف يصح لهم دعوى الاعتدال وهم يمارسون العنف بكل مستوياته

اللفظية بالتكفير والتخوين للأفراد والعلماء والجماعات والدول، والضرب للمخالفين، والاستيلاء على المساجد بالقوة والاعتداء على المصلين، وصولاً لقتل المفتي والدعاة ثم الحكام ورؤساء الدولة!!!

وفي الختام هذه بعض خبايا هذه الفرقة المنحرفة والتي نتوقع أن تسير في أحد طريقين:

الأول: الضعف والتهميش والزوال بعد رفع الغطاء عنهم ورفض المسلمين لباطلهم.

الثاني: تغيير الولاء من سوريا لغيرها وتأجير نفسها لضرب الدعوة الإسلامية.

ولذلك فالواجب على أهل السنة انتهاز الفرصة من ضعف وتخبط هذه الفرقة بتعرية أفكارها وبيان حقيقة عمالتها ودورها المشبوه؛ قبل أن تتحالف مع قوة جديدة تحميها.

e z f

خامساً:

الصوفية

الماسونية والصوفية في رواية!!

«الغد» (٢٠١٠/٢/١٢)

بدأت في قراءة رواية "الرمز المفقود" للكاتب الشهير دان بروان، وأنا في اليوم الأخير من زيارتي لمعرض القاهرة للكتاب، وواصلت القراءة فيها في المطار وفي الطائرة، ورغم أن روايات بروان طويلة وشديدة التعقيد والتداخل وغزيرة المعلومات إلا أنك لا تستطيع الابتعاد عنها، بل لا بد لك من مواصلة القراءة حتى النهاية.

تميزت روايات بروان بتناول موضوعات نادرة حول نشأة المسيحية وتطورها، وما قام به المعارضون لها من العلماء من جهود سرية لتقويض الكنسية، وهو ما تناوله في روايتيه "شيفرة ديفنشي" و"ملائكة وشياطين"، أما في روايته الأخيرة "الرمز المفقود" والتي صدرت ترجمتها مطلع (٢٠١٠م) عن الدار العربية للعلوم، وبدعم من مؤسسة محمد بن راشد؛ فقد تناولت موضوع الماسونية والتنظيمات الباطنية السرية.

تمتاز روايات بروان بأن القارئ لها يخرج بمعلومات متنوعة مفيدة، بالإضافة إلى المتعة في متابعة الحبكة البوليسية، بخلاف الكثير من الروايات العربية التي تدور حول الغرام والحب والجنس؛ والتي تم تحويل كثير منها إلى أفلام سينمائية ومسلسلات تلفزيونية رديئة وهابطة بسبب الأصل وهو الرواية التافهة التي قامت عليها، ورغم أنها تحوم حول الحب والغرام إلا أن الإحصاءات الدقيقة وأخبار أهل الفن في الإعلام تكشف عن أن طبقة المغنين والممثلين هم من أكثر الناس فشلاً في الحب والزواج، ورغم هذا تجد الملايين من شباب وفتيات المسلمين والعرب لا يزالون يعيشون في أفلام الحب ورواياته!!

من عادة بروان في رواياته: أن ينبه على أن المنظمات والجهات المذكورة بالإضافة إلى الطقوس والعلوم والأعمال الفنية هي معلومات حقيقية، ولكن

يصعب على القارئ العادي الفصل بين المعلومة الدقيقة وما يصاحبها من توجيه وإضافات، مما يحدث كثير من الجدل والارتباك لدى القارئ.

وهذا ما سار عليه -أيضاً- د. يوسف زيدان في روايته "عزازيل" والتي يخرج القارئ لها بارتباك بين ما مدى دقة المعلومات التي قرأها، ومدى صحة القصة التي قرأها! وأين هو الخط الفاصل بين الحقيقة وإضافات المؤلف؟! وبالمناسبة صدر لزيدان كتاب جديد بعنوان: "اللاهوت العنف العربي وأصول العنف الديني"؛ سيحدث جدل كبيراً بحسب مطالعتي لفهرس محتوياته.

مما يلفت الانتباه مؤخراً كثرة الروايات والأفلام والمسلسلات النى تحاول تمرير رسائل ومفاهيم وقناعات معينة سياسية وفكرية ودينية عبر مخاطبة اللاوعي لدي المشاهد والقاريء، في هذه المرحلة التي توسم بمرحلة "صراع العقول".

ففي الأسبوع الماضي -مثلاً- تناول الزميلان سامر خير وياسر أبو هلالة فيلم "أفتار"، فرأى فيه سامر خير دعاية للتفوق الأمريكي حتى على مستوى المعارضة لن تنجح إلا بقيادة أمريكية!! أما أبو هلالة فقد وصف الفيلم بأنه يدعو لوحدة الوجود الصوفية!!

ونفس هذين الملحظين نجدهما في رواية "الرمز المفقود"، فبطل الرواية البروفيسور "روبرت لانغون" والمتخصص على مستوى العالم في الرموز والحركات السرية، يقوم بالدفاع المستميت عن الماسونية وتفنيد ما لصق بها من اتهامات، وذلك حين يجعلها صادرة بدافع من الجهل والتفكير المؤامراتي الساذج لدى أعداء الماسونية، ويواصل بروان عبر بقية أشخاص الرواية تمرير فكرة أن الماسونية هي التي أنشئت أمريكا (العالم الجديد) لنشر السلام والمعرفة، ولذلك تحتوى جميع الرموز والأماكن التاريخية الأمريكية على أسرار ماسونية في الشكل والزخرفة والبناء والموقع.

ومن جهة أخرى لا يزال الماسونيون هم حكام أمريكا التي تنشر العدل

والسلام في العالم، والذين يسعون لنشر المعرفة القديمة للعالم بين شعوب اليوم، تلك المعرفة العلمية الراقية والتي حافظوا عليها بفضل ماسونيتهم عبر كبار العلماء كنيوتن واينشتاين!!

فهل تندرج هذه الرواية ضمن أعمال حملة تحسين صورة أمريكا في العالم؟ أم أنها محاولة ماكرة لنفي التعصب البروتستانتي عن الإدارة الأمريكية؟ إن هذا كله خيال في خيال؟!!

ننتقل لعقيدة وحدة الوجود الصوفية والتي تشترك بها جميع الصوفيات في العالم، وهي: اعتقاد أن كل الوجود هو حقيقة واحدة، لا فرق فيها بين خالق ومخلوق، والتي يزعم دعاتها أنها التي تحقق السلام والأمن للعالم، ويستشهد مؤيديها بقول ابن عربي:

كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن دينه إلى ديني داني
لقد صار قلبي قابلاً كل صورة ... فمرعى لغزلان و دير لرهبان
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه ... فالحب ديني وإيماني

وهذه العقيدة برغم مظهرها البراق إلا أنها في الحقيقة هي ما يسعد الطغاة والغزاة أن يروج بين الناس، فحين يصبح المعتدي والظالم والمجرم هو نفسه المعتدى عليه والمظلوم، والضحية وهو نفسه الخالق والرب، حينئذٍ لا يصبح هناك معنى للحق والعدل والتضحية والجهاد!

فعقيدة وحدة الوجود هي جوهر الدين المحرف والذي ينطبق عليه مقولة ماركس الشهيرة: "الدين أفيون الشعوب"!! وحين سادت هذه العقيدة بين جموع متصوفة المسلمين انهارت قوتنا، وتبعثر شملنا، وساد الجهل وعم الشقاء!

داون بروان بعد عدة تلميحات لعقيدة وحدة الوجود يعود في الصفحات الأخيرة ليختم الرواية على لسان البروفيسور: "كانت الفكرة بسيطة ومخيفة في أن الله موجود في مجموع كثير.. وليس في الواحد"، ويواصل البروفيسور التساؤل: "لماذا تشير المقاطع الأولى من الكتاب المقدس إلى الله على أنه جمع،

إلوهيم؟! فالله القدير في سفر التكوين لا يوصف كواحد.. بل كعدة "، ومن ثم تجيب زميلته في الرواية: "الله جمع، لأن عقول الناس جمع".

ما هي علاقة التوصيات الصادرة عن مراكز التفكير في الغرب بالاعتماد على التصوف لضمان المصالح الغربية في بلاد الإسلام بمثل هذه الإشارات؛ التي أصبحت تطل برؤوسها عبر روايات وأفلام ومقالات؟ وهل يمكن ضمن هذا السياق إدراج حملة الدعاية والترويج القائمة اليوم على قدم وساق لحركة فتح الله كولن التركي المقيم في أمريكا؛ والذي أقام منتدى "الوسطية" في عمان قبل أسابيع ندوة عالمية عنه وعن حركته؟؟

قرب خاتمة الرواية يضيف المؤلف إلى كل ماسبق فكرة غير بريئة على لسان زعيم الماسونية: "ألا ترى؟ الأسرار القديمة والكتاب المقدس هما واحد"، ويقصد بالأسرار القديمة: أسرار الماسونية، وبذلك يمنح الماسونية الشرعية والأسبقية على اليهودية والمسيحية!!!

طبعاً القارئ البسيط لن يشعر بمثل هذه الرسائل الخفية والمتناثرة في (٤٨٠) صفحة، برغم ما تحتويه من قدر كبير من المغالطة والتوجيه لأفكار وتصورات قد لا يقبلها إذا عرضت بشكل مباشر وبسيط ومجرد، ومن هنا تأتي خطورة مثل هذه الأساليب في توجيه الناس في زمن العولمة.

هل نترك الصوفية لمخططات الأعداء؟؟

مجلة «الصوفية» الإلكترونية، عدد (٣/ ١٤٢٨ هـ)

التصوف والصوفيون حقيقة كونية لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، وقد أخبر بها النبي ﷺ بقوله: «لتتبعن سنن من كان قبلكم»، ومن هذه السنن: التصوف؛ إذ التصوف عرف في الأديان السابقة قبل الإسلام، وهذه حقيقة مسلم بها اليوم بين جميع الباحثين في التصوف من المسلمين وغير المسلمين، الصوفيين وغير الصوفيين.

وأخبر بها النبي ﷺ بقوله: «.. وستفترق أمتي هذه على ثلاث وسبعين فرقة..» [رواه أبو داود والترمذي].

ومنهج أهل السنة هو: التعامل مع أقدار الله وفق شرع الله، ومن ذلك: (مراعاة أعلى المصالح، وتفويت أكبر المفاسد).

وقد مرت فترة على المسلمين كان غالب المسلمين من الصوفية، وكان للصوفية منزلة عالية عند الخلفاء والحكام، ولذلك انحطت الأمة الإسلامية عن رتبة الصدارة والريادة، لما نشره الصوفية بين المسلمين من شرك، وخرافة، وممالأة للكفار، وجهل، وتواكل، وشذوذ وانحراف خلقي، لا نزال نعيش آثارها ليومنا هذا!

وقد كانت هناك مواقف استثنائية مشرفة لبعض المتصوفة من نشر للإسلام أو جهاد ضد الكفار في أنحاء متفرقة وأزمان مختلفة، وليس هذا بسبب تصوفهم بل بالعكس بسبب بعدهم عن حقيقة التصوف النهائية؛ والتي هي وحدة الوجود، وما يستلزم ذلك من ترك للمأمورات و موالاة للكفار وارتكاب للمحرمات وقلة الدين.

وهذا يفسر لنا تذبذب مواقف المتصوفة بين الخيانة في أحيانٍ كثيرة، وبين مواقف الشرف والبطولة وهي قليلة، وذلك أن من "وصل" للحقيقة الصوفية لم يعد له اهتمام بمصالح الإسلام، وعلى هذا غالب مقدمي الصوفية، فرغم أنهم

عاشوا في عصور شهدت أحداثٍ جسام إلا أنه لم يسجل لهم إلا كرامات الشذوذ والانحلال؛ كما في "جامع كرامات الأولياء" للنبهاني.

ومع ذلك قد يكون كثير من عامة المتصوفة حسن القصد سليم النية لكنه جاهل بالشرع متبع لهواه، وهذا حال أغلب المتصوفة من العامة؛ ولو كان يحمل أعلى الشهادات فهو في دين الله أمي!!

ومن الصوفية من يعرف جهله واتباعه لهواه، لكن يحمله على اتخاذ التصوف منهج لحياته ما يحصل عليه من جاه ومنزلة ومال؛ من خلال التصوف، وبعضهم يعرف حقيقة تصوفه وبعده عن دين الله لكن يحمله حب الدنيا التي يحصل عليها بالدين على السير في هذا الطريق، وآخرون يحملهم بغض الإسلام على نشر التصوف بين المسلمين.

ولما كان التصوف والمتصوفون يشكلون اليوم نسبة لا يستهان بها من المسلمين -خاصة في أطراف العالم الإسلامي- سعى أعداء الإسلام ممن لا يخفون عداوتهم لكسب الصوفيين لجانبهم، فنادوا بضرورة دعم التصوف والصوفية بين المسلمين؛ لتمرير مخططاتهم الخبيثة الرامية لصرف المسلمين عن دينهم ونبيهم، ليكونوا خدماً للشيطان وأعوانه، وقد كان لشخصيات صوفية كبيرة كهشام قباني "شرف" هذا التحريض ضد الإسلام وأهله، وطرح التصوف بديلاً عن السلفية والحركات السياسية الإسلامية التي تقف عقبة في طريق هذه المخططات الخبيثة.

لتنفيذ هذه المخططات قام السفير الأمريكي بزيارات للموالد ومشيخة الطرق الصوفية، وقد قال شيخ الصوفية في مصر عنها: "إن هدف اللقاءات هو معرفة مدى عمق الطرق الصوفية داخل المجتمع المصري، وعددهم، ومدى تأثير الفكر الصوفي على المصريين، ولقد زارني في مدينة طنطا مرتين، منها مرة أثناء احتفال الطرق الصوفية بمولد السيد أحمد البدوي، وقد حضر السفير الأمريكي برفقة زوجته وابنته وخطيبها". [قناة "العربية" (٢٠٠٧/٤/٢٦)].

ومن أخر هذه المخططات: تقرير مؤسسة "راند" الأخير: "بناء شبكات مسلمة معتدلة"، والذي دعا صراحة لدعم المتصوفة في مقابل الأصوليين السلفيين والحركات السياسية الإسلامية، ولخص ذلك خليل العناني في عرضه لتقرير "راند" بقوله: "تشير الدراسة إلي أن هناك ثلاثة قطاعات مهمة في العالم الإسلامي قد تمثل نواة جيدة لبناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين؛ من أجل مواجهة المتطرفين الإسلاميين، وهذه القطاعات هي: العلمانيين والإسلاميين الليبراليين والمعتدلين التقليديين بما فيهم المتصوفة ".

" وتشير الدراسة إلى أن الصوفية تتمتع بمكانة ميزة في كل من البوسنة وسوريا وكازاخستان وإيران وإندونيسيا، في حين أنهم يأخذون شكلاً رسميّاً في المغرب وتركيا والهند وألبانيا وماليزيا.

وترى الدراسة أن بعض الجماعات الصوفية متشددة ومتطرفة، وتشير في هذا الصدد إلى "جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية-أحباش" المتواجدة في لبنان.

وبالنسبة للدراسة فإن النموذج الذي تقدمه تجربة "فتح الله جولن" في تركيا تعد مثالاً للصوفية المتمدينة[1]، فهي تعارض سياسة الدولة لفرض الشريعة الإسلامية، ويرى أن علي الدولة ألا تسعى لفرض الدين علي المجتمع باعتبار أن الدين يمثل شكلاً من أشكال الخصوصية الفردية. [نشرة "تقرير واشنطن" العربية، عدد (١٠٥)].

وهنا يطرح سؤال مهم: هذه خطة الأعداء باستخدام الصوفية ضد الإسلام؛ فهل نكتفي إزاءها بإدانة الصوفية والصوفيين فقط؟ أم أن الواجب يقتضي تحذير الصوفيين من هذه المخططات، وعدم الوقوع في فخاخها، والعمل على إدماجهم في التيار الإسلامي أو على الأقل إبقائهم على الحياد في هذا الصراع القائم، واتخاذ هذه المخططات دليلاً على انحراف التصوف لدعوتهم إلى ترك ما

---

(١) المقصود بذلك: أنها تتبنى مفهوم الدولة المدنية بالمعنى العلماني، إذ لا تتدخل الدولة في الدين في الرؤية العلمانية.

هم عليهم من بدعة وخرافة وشرك، جعلت أعداء الإسلام يطمعون في مساندتهم لهم ضد إخوانهم المسلمين؟!

كيف يمكن لنا أن نستفيد من دروس تعاون شيخ الإسلام ابن تيمية مع الصوفية في صد عدوان التتار؟ أعتقد أن هذا من أهم ما نجابه به هذه المخططات وإلا كنا كما في المثل المشهور: "أشبعتهم شتماً، وأودوا بالإبل"!!

والبحث عن الوسائل العملية هو من أهم ما يجب أن تنصرف له الجهود، وقد يكون منها:

١- التواصل مع بعض كبار الصوفية؛ والذين لهم مواقف جيدة في القضايا الإسلامية العامة، وبيان ما يراد للصوفية والصوفيين تمريره من مخططات الأعداء.

٢- إيقافهم على حقيقة ما يراد نشره بين المسلمين من أفكار إلحادية أو إباحية؛ تحت ستار (محاربة السلفية والوهابية والتطرف).

٣- محاولة إصلاح التصوف؛ عبر دعوة عقلائهم لندوات ومؤتمرات تخصص لإصلاح التصوف.

٤- فضح بعض الشخصيات الصوفية التي أجرت نفسها لخدمة هذه المخططات الخبيثة.

٥- رصد التقارير والشخصيات والمشاريع التي تقوم على تطبيق هذه المخططات وفضحها.

بوابة الشرور!!

موقع «الصوفية» (٢٥ صفر ١٤٢٨هــ)

الشيخ علي الطنطاوي عالم يقدره الكثير من الناس؛ وذلك لسعة علمه وصدره، وسهولة عبارته ووضوح بيانه، ومن النتائج التي توصل لها الشيخ الطنطاوي: "أن الصوفية هي الباب الكبير الذي تدفق منه علينا الفساد، والباب الآخر هو: التشيع والشيوعية، وكلها من أصل واحد"[١].

نعم لقد كانت الصوفية بوابة الشرور على الإسلام والمسلمين، فعن طريقها انتشرت الشرور التالية[٢]:

١) الإباحية والعري والشذوذ والمسكرات؛ من الخمر والحشيش.

٢) نشر الجهل والخرافات والأساطير، ومحاربة العلم.

٣) ترك الجهاد والاستكانة للغزاة الكفار.

٤) تبديل دين الله القائم على توحيده سبحانه، بتوحيد الخالق والمخلوق معاً في دين الصوفية "وحدة الوجود"[٣].

ولا زالت هذه الشرور إلى اليوم تنتشر في بلاد المسلمين؛ وبخاصة في البلاد الإسلامية غير العربية، والدول العربية التي تكثر فيها الأمية والجهل، ذلك أن التصوف منافٍ للعقل والمنطق، ولهذا بين العلامة البشير الإبراهيمي في الجزائر سبب أولوية محاربة الطرقية والصوفية فقال: "إن لفشو الخرافات وأضاليل

---

(١) "علماء ومفكرون عرفتهم"، الشيخ محمد المجذوب، (٣/٢٠٦).

(٢) انظر: أي كتاب من كتب كرامات الصوفية تجد هذه الشرور هي كرامات أوليائهم!! وللتوسع: راجع "الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ" لمحمود القاسم (ص٧٧٣)، و "هذه هي الصوفية" لعبد الرحمن الوكيل.

(٣) انظر للتوسع: "الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ" لمحمود القاسم، و"عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية" د. أحمد القصير.

الطرق بين الأمة أثراً كبيراً في فشو الإلحاد بين أبنائها المتعلمين تعلماً أوروباوياً الجاهلين بحقائق دينهم؛ لأنهم يحملون من الصغر فكرة أن هذه الأضاليل الطرقية هي الدين، وأن أهلها هم حملة الدين، فإذا تقدم بهم العلم والعقل لم يستسغها منهم علم ولا عقل؛ فأنكروها حقّاً وعدلاً، وأنكروا معها الدين ظلماً وجهلاً.. وهذه إحدى جنايات الطرقية على الدين.

أرأيت أن القضاء على الطرقية قضاء على الإلحاد في بعض معانيه وحسم لبعض أسبابه؟"[(١)].

ومن البوابات الجديدة التي فتحتها الصوفية لإدخال الشرور على الإسلام والمسلمين اليوم: إحياء تراث ابن عربي بين أوساط المسلمين، وذلك ضمن مخططات سياسية عالمية لاحتواء المد الإسلامي الذي فرض نفسه على الواقع الإسلامي والدولي.

ومن هذه المخططات: "تقرير مؤسسة راند"، و"تقرير مؤتمر مركز نيكسون"، و"أين سيكون العالم عام (٢٠٢٠م)"؛ والذي نص على: "لنقبل منهم أن يتدينوا لكن وفق الأنماط التي لا تصطدم مع مصالحنا".

ومع أن هذه المخططات معلنة وصريحة وليست سرية لا يعلم بها أحد؛ إلا أن تفاعل العمل الإسلامي معها يكاد يكون هامشيّاً!!

ويبدو أن هذه المخططات قد بدأت في حيز التنفيذ على أكثر من صعيد، ومن ذلك:

١- دار الكتب العلمية في بيروت أصدرت (٢١) كتاباً لابن عربي، في الفترة (٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٦)!!

٢- اهتمام بعض الكتاب ودور النشر العلمانيين بابن عربي، مثل: "مع الشيخ الأكبر" لعصام محفوظ، نشر دار الفارابي! و"هكذا تكلم ابن عربي" لحامد نصر أبو زيد! نشر المركز الثقافي العربي.

---

(١) "آثار محمد البشير الإبراهيمي" (١٣٢/١).

٣- أصدرت دار المدى بدمشق سنة (٢٠٠١): "رسائل ابن عربي (١-٢)"؛ والذي وزع منه (١٠٠) ألف نسخة مجاناً، ضمن سلسة (القراءة للجميع)، بالتعاون مع ست صحف عربية!

٤- دفاع بعض الدكاترة الشرعيين عن ابن عربي؛ كالدكتور محمد عبد الغفار الشريف -الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف في الكويت-.

ولو بحثنا عن السبب الذي دعا العلمانيين والغربيين لتمجيد ابن عربي، بتأليف الكتب فيه أو عقد مؤتمرات حوله، أوتأسيس جمعيات ومواقع غربية لابن عربي؛ لوجدنا ما يلي:

أولاً: إن أعداء الإسلام يدركون فاعلية مفهوم الإيمان والإسلام في تكوين الهوية الذاتية لدى المسلمين عن غيرهم من الكفار؛ كتابيين كانوا أو وثنيين أو ملاحدة، وهم يسعون لكسر هذا التميز الذي يمنع ذوبان الهوية الإسلامية في غيرها من الهويات.

فوجدوا "الشيخ الأكبر" يكسر مفهوم الكفر والإيمان، فها هو حامد نصر أبو زيد يخبرنا في "هكذا تحدث ابن عربي" (ص ١٤١): "فالكفر بمعنى عدم الاعتراف بوجود إله للعالم لا وجود له في الحقيقة عند شيخنا -يقصد: ابن عربي-؛ إذ العالم كله من أعلاه إلى أدناه بمستوياته ومراتبه المختلفة من أرواح وعقول وأجسام فلكية وعناصر طبيعية ليس سوى مظاهر وتجليات لحقيقة واحدة سارية في أجزائه بنسب مختلفة: تلك هي الحقيقة الإلهية.

الكفر بمعنى إنكار وجود الباري ليس إلا صفة عارضة ظهرت مع ظهور الشرائع السماوية على أيدي الرسل والأنبياء، فصدقهم البعض وكذبهم البعض الآخر، فأطلق على المصدقين اسم (المؤمنين)، وأطلق على (المكذبين) اسم الكفار.

لولا نزول الشرائع وانقسام الناس بين مصدق ومكذب ما كان للكفر أن يظهر في العالم"، فالرسالات السماوية سبب وجود الكفر!!

ويكمل أبو زيد بما حدثنا به ابن عربي فيقول (ص١٤٢): "كل مخلوق في الحقيقة لا يعبد إلا الله، علم ذلك من علمه وجهله من جهله.

هذا يصح على القائلين بالتثليث من النصاري، كما يصح على الثنوية وعبدة الحجارة والكواكب والأشجار وعبدة الأسلاف.

وماذا عن الملاحدة الذين يزعمون مطلق الكفر، ويرفضون الانتماء إلى أي دين؟ وفقاً لشيخنا الأكبر إن الإنسان -أي إنسان- لا بد أن يكون مؤمناً بشيء ما، بقيمة ما، أو بمذهب فكري ما، وهذا يدخل فيه (الإلحاد) بوصفه موقفاً فكرياً.

هذا الإيمان بموضوع أو فكرة أو مذهب أو مبدأ ليس في باطنه العميق إلا إيماناً بمجلى من مجالي الحقيقة الإلهية المطلقة، وهكذا يكون العالم كله - طبقاً لشيخنا- مؤمناً ".

أما عصام محفوظ، الذي حاور "الشيخ الأكبر" في خياله، فقد سأل ابن عربي عن اختلاف معتقدات الناس في الله؟

فكان جواب "الشيخ الأكبر": "لا بد لكل شخص من عقيدة في ربه يرجع إليها، ويطلبه فيها، فإن ظن أن الحق يتجلى فيها أقرَّ بها، فالقوم في المعتقدات ما رأوا إلا أنفسهم.

فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بسواه، فيفوتك خير كثير، فكن في نفسك هيولي لصور المعتقدات كلها، فإن الله @ أوسع من أن يحصره معتقد دون آخر ". (ص٨٨).

وقد صدَّرَ محفوظ هذا الباب بقول ابن عربي:

"عَقدَ الخلائقُ في الإله عقائداً وأنا اعتقدتُ جميع ما عقدوه".

وهكذا عمد هؤلاء الحاقدين إلى إخراج ابن عربي من قبره ليكمل مشواره في هدم الهوية الإسلامية؛ بعد أن عجزت جهودهم في ذلك، فكان السلاح هذه المرة من الداخل وباسم "الشيخ" والدين!!

ثانياً: وبعد أن كسر لهم ابن عربي حاجز الولاء بين المؤمنين والبراءة من الكافرين -خيب الله مسعاهم- وجدوا أن "الشيخ الأكبر" يقدم لهم الحل العلماني الذي ينشدون "لمشكلة التعصب الديني" بقالب جذاب، فازدادوا حرصاً على إخراجه من جديد من قبره؛ خاصة أننا نعيش في عصر نهضة السينما، مما يمكن معه إخراج أي سيناريو يحقق المطلوب.

لقد وجدوا ابن عربي يقدم لهم ديناً عالميّاً يحل مشاكل العصر؛ دين الحب الذي يتسع لكلٍّ العقائد، وهو أصل العلاقة بين الحق والخلق، والذي عبر عنه ابن عربي بقوله:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة	فمرعى الغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف	وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنّى توجهت ركائبه	فالحب ديني وإيماني

وهكذا بدل الإسلام الذي يفرق "الإنسانية"، ويشرع الجهاد والقتال، ويحكم بالكفر على من أنكر رسالة محمد ﷺ، يروج هؤلاء لدين "المحبة"! أي: محبة من يقتلك ويعتدي على عرضك وأرضك!!

ويسمون هذا "سماحة الإسلام"؛ التي لم يدركها أهل الشريعة والظاهر، وذاقها وكشفها ابن عربي، وذلك أن مؤلفاته هذه "ليست كتباً من تأليفه، بل هي رسائل طلب منه يبلغها للناس. هكذا ليس كتاب "مواقع النجوم" إلا ثمرة من ثمار اللقاء مع "الحق" سبحانه في رؤيا تسلم فيها الكتاب ليبلغه للناس ناصحاً". ["هكذا تكلم ابن عربي" (ص ٨٠)].

المشكلة أن أعداء الإسلام لا يؤمنون بدين "الحب"؛ فلذلك ملؤا العالم بالجرائم والشرور!!

وهكذا تفتح الصوفية اليوم بـ "شيخها الأكبر" على المسلمين بوابة شر جديدة؛ تزعزع هويتها الإيمانية، وتفتر المدافعين عن دينهم وعرضهم وأرضهم بأكذوبة "دين الحب"، فنحن نقابلهم بالحب وهم يقابلوننا بالاحتلال والنهب

والسلب!!!

وكما بدأنا مع الشيخ الطنطاوي نختم معه؛ فقد اتهم بعض الناس الشيخ الطنطاوي أنه لا يعرف كتب ابن عربي ويهاجم التصوف وهو يجهل حقيقتـــه! فكان الجواب قذيفة لا يمكن النجاة منها: "فأخبره -ولا فخر في ذلك- أن الذي جلب كتاب "الفتوحات" من قونيا ونقله من النسخة المكتوبة بخط ابن عربـــي نفسه والمخطوطة الآن في قونيا هو: جدنا؛ الذي قدم من طنطا إلى دمشق ســـنة (١٢٥٠ هـــ)، فإن كان أخطأ فإني أسأل له المغفرة، وأنني قابلت مع عمي الشيخ عبد القادر الطنطاوي نسخة الفتوحات المطبوعة على هـــذا الأصـــل المنقـــول صفحة صفحة، وأنا استغفر الله على ما أنفقت من عمري في قراءة مثل هـــذه الضلالات"[(١)] .

(١) من فتاوى علي الطنطاوي.

الدور المشبوه لمؤسسة "طابة" الصوفية في مرحلة الربيع العربي

موقع مجلة «البيان» (١٤٣٣/٦/١٦هـ)

تمهيد:

منذ مطلع الثمانينيات من القرن الماضي والصحوة الإسلامية محط أنظار دوائر صنع القرار في العالمين الغربي والشرقي، وذلك من أجل فهم الصحوة الإسلامية[١]، والوصول لمفاتيح التعامل معها بما يحقق المصالح الغربية، أقيمت آلاف الندوات والمؤتمرات لذلك، وأصبح هناك الكثير من الباحثين والمؤسسات المتخصصة بدراسة وبحث الصحوة الإسلامية بغية إجهاضها.

وكانت الخلاصة المركزية التي تم الوصول لها هي: المد الإسلامي أو الإسلام السياسي -بتعبيرهم- قادم لا محالة، وسيكون في كرسي الحكم، ولا بد من التعامل معه كأمر واقع لا مرد ولا دافع له.

ومن ناحية أخرى لا بد من دعم ورعاية اتجاهات إسلامية بديلة أكثر قابلية للتعاون أو التهاون مع المصالح الغربية، والمرشح الوحيد كان التيار الصوفي؛ بكل تنوعاته وتلوّناته ومشاربه.

ودعم التيار الصوفي من قِبل الغرب كان أمراً واضحاً لكل المراقبين، فهذا د. عبد الوهاب المسيري يقول: "ومما له دلالته أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشاراً الآن في الغرب: مؤلفات محيي الدين بن عربي، وأشعار جلال الدين الرومي"[٢].

---

(١) أحست إيران -وهي العدو الشرقي لأمتنا الإسلامية- أن تصدير الثورة ومنهج التقريب أصبحا عقيمين؛ لذلك تبنت إيران خدعة جديدة باسم (مؤتمر للصحوة الإسلامية) فأقامت مؤتمرين هذه السنة حاولت فيها الوصاية على الصحوة الإسلامية، والصحوة منها براء!

(٢) مقال "الإسلام والغرب"، "الجزيرة نت" (٢٠٠٤/١٢/٢٦).

ويقول فهمي هويدي: "وفي حين تُطرح العلمنة حلاً لمشكلة الأمة الإسلامية، فإن التقرير -تقرير "راند"- لايُخفي دعوة صريحة إلى تشجيع التصوف، وهو ما يعد نوعاً من الدعوة إلى التعلق بما يمكن أن نسميه بـ (الإسلام الانسحابي) الذي يقلّص التدين في دائرة روحية لا يتجاوز حدودها، فهو يتحدث صراحة عن أهمية تعزيز الصوفية وتشجيع البلدان ذات التقاليد الصوفية القوية على التركيز على ذلك الجانب من تاريخها، وعلى إدخاله ضمن مناهجها الدراسية، بل ويلح على ذلك في عبارة أقرب إلى الأمر تقول: لا بد من توجيه قدر أكبر من الانتباه إلى الإسلام الصوفي"[١].

ويقول دانيال بايبس -وهو من أشد مناوئي الإسلام اليوم-: "الغرب يسعى إلى مصالحة التصوف الإسلامي ودعمه؛ لكي يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية وفق ضوابط فصل الدين عن الحياة، وإقصائه نهائيّاً عن قضايا السياسة والاقتصاد"[٢].

ومما يحسن التنبيه عليه هنا: ملاحظة د. إسماعيل الفاروقي وزوجته لويس لمياء في كتابهما "أطلس الحضارة الإسلامية"[٣] عن قوة انتشار الصوفية بين المسلمين الجدد البيض في الغرب، حيث أن الخواء الروحي بسبب المادية الطاغية جعلت الكثير منهم يقبل على التصوف، وقد أصبح كثير من هؤلاء المسلمين في موقع التوجيه؛ سواء للغرب أو العالم الإسلامي بسبب خلفيتهم الثقافية العالية

---

(١) مقال "عن القراءة الأمريكية للحالة الإسلامية"، جريدة "الأهرام" (٢٠٠٤/٨/١٠).

وقد بين الأستاذ محمد عبدالله المقدي في كتابه "التصوف بين التمكين والمواجهة" تفاصيل الحث والدعم الغربي للتصوف.

(٢) انظر: كتاب "ولتستبين سبيل المجرمين" د. محمد يسري، (ص١١٦)، وهو مهم في كشف هذا التوجه بدعم التصوف.

(٣) (ص٢٦٤)، وهذه الملاحظة كتبت قبل عام (١٩٨٦)، حيث تم اغتياله وزوجته في أمريكا!! وقد طبعت ترجمة الأطلس في مكتبة العبيكان سنة (١٩٩٨م).

مثل: روجيه غارودي[١]، ومراد هوفمان[٢]، مما يفتح المجال للبحث عن تأثير هؤلاء المسلمين الجدد المتصوفة في سياسة الغرب على غرار دور الشيعة المتغربين في سياسة الغرب تجاه إيران وقضايا التشيع، كأمثال: نصر والي[٣]، تقي راي، تريتا بارسي، فؤاد عجمي، كنعان مكية.

مؤسسة "طابة":

هي: مؤسسة صوفية، مقرها في أبو ظبي بدولة الإمارات، أسسها ويديرها الداعية الصوفي اليمني علي الجفري، والمؤسسة جاءت لتصبغ النشاط السابق للجفري ومن معه لسنوات بصبغة رسمية ومؤسسية.

تعرف المؤسسة على نفسها في موقعها الإلكتروني[٤]، بما يلي: "مؤسسة طابة هي: مؤسسة غير ربحية، تسعى إلى تقديم مقترحات وتوصيات لقادة الرأي لاتخاذ نهج حكيم نافع للمجتمع، بالإضافة إلى إعداد مشاريع تطبيقية تخدم المثل العليا الخالدة لدين الإسلام، وتبرز صورته الحضارية المشرقة؛ ومن خلال ذلك نضع مقاييس جديدة ومعايير قِيَميّة لأنظمة العمل المؤسساتي".

ورؤية المؤسسة والتي تنص على: "إعداد الدراسات والكوادر والمؤسسات لتطوير خطاب إسلامي واضح، وإيصاله للعالم بأسره بطريقة تؤدي للإدراك".

فهي إذاً مؤسسة تتعامل مع قادة الرأي وصناع القرار، ومعلوم أن مثل هذه الخطوة تعتبر من أعلى درجات التركيز للتغيير الشامل والسريع والرسمي!!

أما المجلس الاستشاري الأعلى لمؤسسة "طابة" فهو يجمع أقطاب الصوفية

---

(١) انظر: كتاب "فكر جارودي بين المادية والإسلام"، الأستاذ عادل التل.

(٢) انظر: كتاب "استدراكات مراد هوفمان على الإسلام، عرض ونقد" د. عبد العظيم المطعني.

(٣) يتم ترجمته بـ نصر فالي، كي لا يظهر أصله الإيراني الشيعي؛ لأن اسم "ولي" من الأسماء المشهورة عند الشيعة!

(٤) www.tabahfoundation.org

في المنطقة، وهم:

١- د. محمد البوطي -رئيس قسم العقائد والأديان في كلية الشريعة بجامعة دمشق-.

٢- د. عبد الله بن بيّه -رئيس مركز التجديد والترشيد (لندن)-، وهو من موريتانيا لكنه يقيم بالسعودية.

٣- د. علي جمعة -مفتي الديار المصرية-.

٤- الحبيب عمر بن حفيظ -مؤسس وعميد دار المصطفى باليمن-.

وكان معهم د. نوح القضاة Z -مُفتي عام الأردن-؛ الذي توفي عام (٢٠١٠).

ويلاحظ أن هؤلاء هم أعمدة الصوفية في سوريا ومصر والأردن واليمن والسعودية وموريتانيا، ويشير موقع المؤسسة (طابة) إلى أن أعضاء المجلس الاستشاري حصلوا على مراتب متقدمة ضمن الشخصيات الإسلامية الأكثر تأثيراً في العالم لعام (٢٠١١)؛ بحسب تقرير المركز الملكي للبحوث والدراسات الإسلامية بعمان، بالتعاون مع مركز الأمير الوليد بن طلال للتفاهم الإسلامي المسيحي بجامعة جورج تاون.

وقد جاء ترتيب د. علي جمعة رقم (١٢)، ود. البوطي رقم (٢٠)، ود. عبد الله بن بيه رقم (٣١)، ثم الحبيب عمر بن حفيظ رقم (٣٧)، أما علي الجفري فكان رقم (٤٢) ضمن التقرير.

ومن الشخصيات غير العربية في مؤسسة "طابة": الأمريكي الشيخ جهاد هاشم براون -أحد أعضاء مجلس إدارة مؤسسة "طابة"، وكبير أعضاء مجلس الأبحاث في المؤسسة، بعد أن شغل منصب مدير الأبحاث لعدة سنوات في مرحلة التأسيس-.

وهو دارس لعلم النفس ودراسات الشرق الأدنى من جامعة روتجرز بولاية نيو جيرسي عام (١٩٩٤)، ثم توجه للدراسات الشرعية على يد عدد من العلماء مثل: أديب محمد كلاس، د. البوطي.

وله نشاط واسع بالتدريس وإلقاء المحاضرات والبرامج التلفزيونية الفضائية في الغرب.

الدور المشبوه لمؤسسة "طابة":

مما سبق يتبين لنا وجود توجه سياسي غربي معلن بدعم التصوف كبديل عن الصحوة الإسلامية، وكحليف مضمون الولاء للمصالح الغربية، ويتبين لنا أن صوفيّاً نشيطاً -وهو علي الجفري- قد أقام مؤسسة صوفية تجمع أقطاب التصوف في العالم والمؤثرين رسميّاً، وتسعى للوصول لقادة الرأي وصناع القرار والتأثير فيهم من جهة، وتعمل على بناء كوادر متخصصة لذلك من جهة أخرى.

وبمتابعة بعض نشاطات المؤسسة والبارزين فيها تبين:

- وجود علاقات لهذه المؤسسة مباشرة وغير مباشرة مع الغرب والدوائر السياسية فيه تحديداً.
- السعي الحثيث لترسيخ وجهات نظر ومفاهيم تصب في صالح المصالح الغربية.
- وجود ممارسات شاذة عن الخط الإسلامي يفرح بها الغرب.
- دعم الأنظمة القمعية ضد شعوبها والتيارات الإسلامية.
- شرعنة التطبيع السياسي والديني مع إسرائيل.

ويبدو أن الربيع العربي -والذي فاجأ الغرب والأنظمة العربية- قد عدل قليلاً من دور الصوفية في هذه المرحلة، فبعد أن كان الرهان على التصوف كبديل للحركات الإسلامية عند الغرب؛ وجد الغرب نفسه أمام أمر واقع بوصول الإسلاميين لسدة الحكم، فقرر بواقعية وعقلانية التعامل معهم وعدم تضييع الوقت بخلاف الأنظمة العربية، فتمَّ عقد مؤتمر لمؤسسة كارنيجي في واشنطن بتاريخ (٢٠١٢/٤/٥)؛ والذي جمع ممثلي الإخوان المسلمين من مصر وتونس وليبيا والأردن مع الساسة الأمريكان.

وهذا لا يعني عدم مواصلة دعم ورعاية التصوف ليكون له موضع مستقبلاً في الساحة السياسية[١].

أما الأنظمة العربية فيبدو أنها أخذت بخيار تفعيل وتسريع الرهان على التصوف في وجه الحركات الإسلامية، وقد تنوعت طرائقهم في ذلك؛ ففي سوريا الدور المطلوب هو إخماد الثورة، وفي مصر حجز مكان في الساحة السياسية بوضعها الجديد، وفي الأردن محاولة إيجاد منافس لجماعة الإخوان.

نشاطات مشبوهة للمؤسسة والقائمين عليها:

١- مشاركة الجفري في المؤتمر العالمي للطرق الصوفية، مؤتمر (سيدي شقير) بالمغرب عام (٢٠٠٤)، بحضور مندوب أمريكي[٢]:

حيث كان الجفري رئيساً للوفد الحضرمي في هذا المؤتمر الذي يتزعمه اللبناني النقشبندي هشام قباني؛ والذي يعد حلقة الوصل الأساسية بين الإدارة الأمريكية والأوساط الفكرية الغربية وبين الطريقة النقشبندية الصوفية التي يتزعمها الشيخ (ناظم الحقاني) المقيم في قبرص[٣].

وقد شارك في المؤتمر مع الجفري وشيوخ الطرق الصوفية: الأمريكي "داود كيزويت" -رئيس اللجنة المغربية الأمريكية للتعاون الثقافي والتربوي-، وبعض النساء غير المحجبات!!

٢- خرق الجفري لقرار العلماء بمقاطعة الدنمارك بسبب الإساءة للنبي ﷺ:

فرغم اتفاق العلماء على مقاطعة الدنمارك للضغط عليها لتقديم اعتذار عن الإساءة للنبي ﷺ بالرسوم الكاريكاتيرية؛ إلا أن الجفري شارك مع عمرو خالد وطارق السويدان بخرق ذلك وزيارة الدنمارك وعقد مؤتمر حوار معهم!!

---

(١) انظر تفاصيل المؤتمر: جريدة "الغد" الأردنية (٢٠١٢/٤/٨).

(٢) مقال (مؤتمر صوفي عالمي لم يُعلن عنه في موقع الجفري؟!) موقع "الصوفية".

(٣) مقال (محمد هشام قباني النقشبندي) لمحمد المقدي، موقع "مجلة الصوفية" عدد (٧).

وذلك في عام (٢٠٠٦م).

وقد علق د. القرضاوي على هذه الخطوة المستفزة بقوله: "إن هذا يشبه قول أحدهم لك: (اللعنة على أبيك!)، وردك عليه بالقول: (من فضلك! لنتحاور)"، وأضاف أنه: "قبل أن يدعونا إلى الحوار؛ ندعوهم إلى الاعتذار".

٣- عيادة الجفري للبابا شنودة بسبب مرضه، مع أنه لم يزر كثيراً من العلماء المسلمين!!

نشر موقع الجفري خبر زيارته للبابا شنودة في (٢٠٠٩/١٠/٦)، وأنه صرح لقناتي "أغابي وCTV" المسيحيتين أن زيارته للمقر البابوي "جاءت للاطمئنان على صحة قداسة البابا بعد عودته من رحلته العلاجية بالخارج من ناحية، ولأننا من ناحية أخرى أبناء منطقة واحدة نجتمع على قواسم كثيرة مشتركة..."!

وأشاد الجفري بشنودة وما يوصف به من أنه: "بابا العرب"؛ بأن "كثيراً من الألقاب تأتي ثمرة لمواقف، وأن للبابا شنودة موقفاً منذ أكثر من ثلاثين عاماً في منع أقباط الكنيسة الأرثوذكسية من الذهاب إلى القدس في ظل الاحتلال الغاشم، وهو نوع من المواقف التي تدل بحق على شخصية الرجل وانتمائه"[(١)].

والعجيب أن الجفري اليوم يسير على عكس سياسة البابا شنودة عقب وفاته! -وهو ما سنفصل فيه لاحقاً-.

وبعد وفاة شنودة عام (٢٠١٢) شارك الجفري بنفسه في مجلس عزاء البابا شنودة بدولة الإمارات العربية المتحدة، ويغرد على تويتر: "أعزي إخواننا المسيحيين الأقباط بوفاة البابا شنودة الثالث"[(٢)].

والعجيب أن الكثير من علماء المسلمين -الذين يخالفون الجفري- مرضوا وماتوا ولم يزرْهم الجفري، ولم يعزِّ فيهم، ولم يغرد لمحبيهم!!

---

(١) http://www.alhabibali.com/news_details/ln/ar/newsid/177

(٢) موقعه: http://www.alhabibali.com/news_details/ln/ar/newsid/382

٤- إقامة مركز د. عبدالله بن بيه والمركز العالمي للتجديد والترشيد مؤتمر "ماردين دار السلام"، بتاريخ (٢٧-٢٨/٣/٢٠١٠)، في مدينة ماردين بتركيا، وكان هدف المؤتمر هو: إيجاد وصف جديد للعلاقة بين الدول الإسلامية وغيرها، بدل الوصف القديم الوارد في كتب الفقه (دار سلام، ودار حرب)، سمّاه بـ: "فضاء سلام"، أو " فضاء للتسامح والتعايش"[١].

وطبعاً المؤتمر الصوفي سيعدل فتوى ابن تيمية السلفي، ولكنه من أجل ذلك يمارس التزوير والتحريف؛ كما بين ذلك د. ناصر الحنيني في توضيحه أنه لم يوقع على البيان لوجود ملاحظات عليه.

وكانت الخلاصة التي خرج بها المؤتمر: حصر الجهاد في حالة رد العدوان، مع أنهم لم يستقدموا أحداً من علماء البلاد الإسلامية المحتلة!! وذلك كله تحت غطاء (الرد على جماعات العنف والتطرف)!!

ويبدو أن هذا المؤتمر سيشكل الخطوة التمهيدية لزيارة الجفري وعلي جمعة للقدس بعد عامين وتحديداً في (٢٠١٢)!!

٥- دعم علي جمعة وعلي الجفري لمبارك ضد ثورة الشعب المصري:

إن تأييد علي جمعة لحسني مبارك استمر حتى اللحظة الأخيرة، واعتبر أن ثورة المصريين خروج على الشرعية، وأن فعلهم فتنة وحرام[٢].

أما الجفري فوصف المتظاهرين في ميدان التحرير بأنهم: "فئة غوغائية"[٣].

٦- دعم البوطي للمجرم بشار الأسد:

وهذا الدعم والتأييد ليس له نظير ولا مثيل! ولا يزال البوطي يجرّم الثورة السورية ويصطف مع نظام بشار، ولا يكترث بآلاف القتلى والشهداء وسواهم من

---

(١) مقال (مؤتمر ماردين ٢٠١٠ دراسة ومناقشة) د. لطف الله بن ملا عبد العظيم خوجه، منشور على صفحته بموقع "صيد الفوائد".

(٢) http://www.youtube.com/watch?v=N-7sfAoPnQo

(٣) http://www.youtube.com/watch?v=SFGOU3B50mM

الجرحى والمهجرين.

ولم يصدر عن مؤسسة "طابة" طوال أكثر من سنة من عمر الثورة إلا بيان بخصوص مقتل الشيخ أسامة الرفاعي، ولم يسموا فيه القاتل!!

وطبعاً هم مشاركون للبوطي وبشار في هذه الجرائم؛ لأنهم لم يتبرؤوا من النظام السوري ولا من البوطي، بل لا يزال البوطى يُستضاف ويؤخذ برأيه -كما سنثبت لاحقاً-.

٧- المشاركة في مؤتمر "التصوف منهج أصيل للإصلاح" بالقاهرة (٢٤-٢٠١١/٩/٢٦) برئاسة الدكتور أحمد الطيب -شيخ الأزهر-؛ والذي نظمته "أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث بالعشيرة المحمدية".

وشارك فيه رموز مؤسسة "طابة" ومنهم: البوطي، برغم موقفه الشائن من الثورة السورية، مما يؤكد أن القضية موقف صوفي عام وليس خطأ فردياً!!

٨- الإشراف على وقفية كرسي الإمامين الغزالي والرازي في القدس وعمان:

تجسيداً لغاية المؤسسة من مخاطبة قادة الرأي تم اعتماد عدد من الهيئة الاستشارية للمؤسسة مشرفين علميين على الوقفية وهم: البوطي وعلي جمعة والجفري وعمر باحفيظ، وقد جعلوا من شروط أستاذ الكرسي: أن يكون من أهل السنة والجماعة (الأشاعرة/ الماتردية)!!

حيث أوقف الملك عبد الله الثاني في (٢٠١٢/١/٢٥) مبلغ مليوني دينار أردني لكل كرسي على حدة.

وتهدف الوقفية الأولى -والتي سميت بـ:"الكرسي المكتمل لدراسة فكر الإمام الغزالي"- لتدريس فكر الإمام الغزالي ومنهجه في جامعة القدس والمسجد الأقصى المبارك[1].

أما غرض الوقفية الثانية -والتي سميت بـ: "الكرسي المكتمل لدراسة فكر الإمام الرازي"- فهو تدريس فكر الإمام الرازي ومنهجه في الجامعة الأردنية

---

(١) http://www.aalalbayt.org/docs/120129-Ghazali-Chair-ARB.pdf

وجامعة العلوم الإسلامية العالمية ومسجد الحسين بن طلال، وإنشاء جائزة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين للدراسات التي تتناول الإمام الرازي وفكره ومنهجه[1].

والعجيب أنهم في ديباجة وقفية كرسي الغزالي أشاروا إلى إقامة الغزالي بالقدس بنوع تقدير! رغم أن من أكبر المؤاخذات على الغزالي سكوته عن احتلال الصليبيين للقدس ومجزرتهم التي قتل فيها (٧٠) ألف مسلم!! وأيضاً خلو كتابه "إحياء علوم الدين" من (باب الجهاد)، وعدم إشارته بتاتاً لاحتلال القدس في كتبه؛ رغم أنه عاش (١٢) عاماً بعد احتلاله!!

وكأن المقصود من بث فكر الغزالي اليوم وفي القدس هو: السكوت عن احتلال القدس من قبل اليهود، ونزع الجهاد من قلوب وعقول المسلمين، وذلك تمشيّاً مع مفاهيم الصوفية المنحرفة بالرضى بالاحتلال؛ بوصفه قضاء الله الذي يجب قبوله، لأن الفاعل واحد بحسب عقيدة وحدة الوجود، وبسبب العقائد الجبرية التي تلبس بها الفكر الصوفي!!

قال د. زكي مبارك: "بينما كان بطرس الناسك يقضي ليله ونهاره في إعداد الخطب وتحبير الرسائل لحث أهل أوروبا على امتلاك أقطار المسلمين؛ كان الغزالي (حجة الإسلام) غارقاً في خلوته، منكباً على أوراده، لا يعرف ما يجب عليه من الدعوة والجهاد!!"[2].

وهنا نجد الملاحظات التالية:

أن المؤسسة نافذة؛ بحيث تنفذ وتشرف على وقفيات الملك عبدالله الثاني.

أن المؤسسة -ومن خلال هذه الوقفيات- ستكون في موقع التوجيه والتأثير في الجامعات والباحثين وعموم الناس، وينفذون أجندة خاصة بهم قد لا تعرف بها

---

(١) http://www.aalalbayt.org/docs/120116-Razi-Chair-ARB.pdf

(٢) كتاب "الأخلاق عند الغزالي" (ص٢٥)، بواسطة كتاب (أبو حامد الغزالي والتصوف) عبدالرحمن دمشقية، (ص٤١٠).

السلطات الأردنية.

أن المؤسسة تعمل على إيصال رسائل خفية للغرب بالانفتاح والتعاون والسلام ونبذ الجهاد.

إن وقفية الغزالي بالقدس ستكون بوابة للتطبيع السياسي والديني مع إسرائيل، كما حدث في زيارة الجفري وعلي جمعة للقدس؛ بحجة تفقد الوقفية!!

٩ – زيارة القدس برضى الجيش الإسرائيلي:

فاجأ الجفري المسلمين بزيارة مدينة القدس في (٢٠١٢/٤/٤) دون سابق تمهيد، مما أثار ردود أفعال قوية ضده وضد زيارته، ولذلك كتب الجفري في موقعه يوضّح دواعي الزيارة فقال: "عملاً بقول النبيّ ﷺ: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى»، وشوقاً إلى القبلة الأولى ومسرى الحبيب المصطفى ﷺ، واستجابة لدعوة الشيخ محمّد حسين -مفتي القدس والديار الفلسطينية- المسلمين لزيارة المسجد الأقصى؛ نصرة له، ودفاعاً عن قضيته، وتأييداً لأهله المرابطين في وجه غطرسة الصهاينة وانتهاكاتهم ومخططاتهم لتهويد القدس وطمس هويّتها العربية الإسلامية، فقد شاورت بعض كبار علماء الأمة، واستخرت الله @ في شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى؛ فانشرح الصدر لذلك، وتيسّرت أسبابه"[(١)].

ولم تكد تفيق الأمة من الصدمة حتى رأت علي جمعة -مفتي مصر- يوم (٢٠١٢/٤/١٨) في القدس أيضاً!!

وزيارة علي جمعة أكدت ووضحت قول الجفري "شاورت بعض كبار علماء الأمة"؛ إذ لحق به جمعة ولم يفتِه فقط، ولذلك ننتظر الآن زيارة البوطي وابن بيه وعمر باحفيظ، فالمسألة مسألة وقت ليس إلا!

والعجيب أنه في الوقت الذي عارض فيه غالب العلماء من فلسطين وغيرها

(١) http://www.alhabibali.com/news_details/ln/ar/newsid/391#tafaseel

بل حتى الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية هذه الزيارات؛ وقف يؤيدها فقط مفتي أبو مازن والبوطي!

والعجيب أن البوطى خطب الجمعة لتأييد زيارة القدس[1] برغم أن الحكومة السورية تعاقب أي فلسطيني يزور فلسطين وتمنعه من زيارة سوريا؛ بحجة دعم فلسطين!!

فاحترنا من نصدق! وعرفنا مدى تلون البوطي وكونه مُفتياً تحت الطلب!

ورغم أن الجفري كان يثني على البابا شنودة بسبب منعه من زيارة القدس، نراه اليوم ينسجم مع قوافل الأقباط التي زارت القدس عقب وفاة البابا، فهل كان الجفري يخشى غضب البابا؟؟!

ولماذا يقبل الجيش الإسرائيلي بزيارة الجفري وعلي جمعة للقدس، في الوقت الذي يمنع فيه الشيخ رائد صلاح من دخولها؟ ويمنع فيه غالب الفلسطينيين الذين تقل أعمارهم عن الخمسين؟ وتمنع قوافل المؤيدين لفلسطين والقدس من نشطاء العالم من تجاوز صالة المطار بتل أبيب؟؟ وكيف يصح القول بعد ذلك أن هذه الزيارة دعم لفلسطين والقدس وأهلها؟؟

ومن الملفت للنظر أن الشيعة و"حزب الله" وقنوات "المنار" و"العالم" لم تنتقد الجفري ولا علي جمعة على هذه الزيارة ولا مؤتمر نصرة القدس في دمشق!!!

١٠- مؤتمر "نصرة القدس" بدمشق (٢٠١٢/٤/١٠):

وهو اليوم الذي كان يفترض فيه بدء وقف إطلاق النار -بحسب مبادرة كوفي عنان- عقد هذا المؤتمر من قبل رابطة علماء الشام برئاسة وزير الأوقاف السوري، ومشاركة البوطي، وكانت أبرز توصياته:

- تأييد بشار الأسد ضد الثورة السورية.
- إنشاء اتحاد لعلماء الشام برئاسة البوطي!!
- عدم إنكار زيارة الجفري القدس؛ وذلك لأن للجفرى نفوذاً كبيراً في

---

(١) صفحته على "الفيس بوك": http://ar-ar.facebook.com/Dr.albouti

رابطة علماء الشام؛ والتي تعد مقربة من حزب الله.

الخاتمة:

نعتقد أن الحقائق السابقة تؤكد وجود مشروع صوفي عابر للدول العربية يعمل على تحقيق هدفين:

١- نشر ثقافة صوفية تصالحية مع أعداء الأمة، وممارسة هذه الثقافة من خلال التطبيع الثقافي والسياسي والديني.

٢- خدمة الأنظمة القائمة؛ ولو كانت مُجرمة كنظام بشار، وذلك لترسيخ وجودها المهدد إذا وصلت فصائل الصحوة الإسلامية للسلطة.

ونلاحظ أن جميع رموز مؤسسة "طابة" مشتركون في كل أعمال الخيانة والعمالة التي يقوم بها بعضهم؛ لكونهم لا يزالون للحظة لم يتبرأ أي منهم من أي تصرف خياني أو شخص أجرم بحق أمته، بل لا يزالون يتعاونون معاً!

جوانب الإنحراف والضلال في التصوف[1]

من المتفق عليه بين المؤيدين للتصوف والمعادين له؛ أن التصوف يحتوي بين ضلوعه كثيراً من المفاسد والشرور، بل وحتى من الشرك والفجور، ففي العدد الأخير من مجلة "التصوف الإسلامي" (ربيع أول ١٤٣١هـ- ٢/ ٢٠١٠م) كتب د. علي جمعة -مفتي مصر، وحامل لواء التصوف المعاصر- مقالاً بعنوان: "هذا هو التصوف"، أراد منه الدفاع عن التصوف وبيان أنّ الأخطاء والبدع والإنحرافات الموجودة في التصوف هي أخطاء أشخاص، لا يجوز أن تحسب على التصوف كفكر.

ففي "العصر الحاضر خلط كثير من الناس بين تصرفات الصوفية وبين التصوف، كما خلط كثير من الخَلق بين أفعال المسلمين وبين الإسلام".

ولذلك "نشأت -الآن- ناشئة تنكر التصوف لما رأته من بعض خلل أو بدع ممن ينتسبون إلى التصوف"، والحقّ تجاه هذه السلبيات في التصوف "أننا إذا اختلط الأمر لا نرمي الجميع، بل علينا أن نخلّص هذا من ذاك؛ نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وننكر البدع والإنحرافات".

و قبل د. جمعة قال د. عمر عبدالله كامل - وهو من أقطاب التصوف المعاصر في السعودية- في كتابه "التصوف بين الإفراط والتفريط" (ص١٣) في معرض بيان خطأ تعميم الحكم على الصوفية: "إن طوائف الحُلولية والإتحادية والباطنية والإباحية، والذين أسقطوا التكاليف، والذين قالوا بمخالفة الحقيقة للشريعة، والباطن للظاهر، والذين قالوا بعصمة الولي وتقديمه على النبي، والذين قالوا بفناء النار ومساواة المسلمين في نهاية الأمر بالكفار، وما إلى ذلك من الأقوال والعقائد والفِرق والجماعات التي تناقض كلمة التوحيد، وتمرق من الدِّين بمخالفة نصوصه المحكمة في دلالتها، والقطعية في ثبوتها لا يقبلها قلب

---

(١) لم ينشر من قبل.

مسلم، ولا تركن إليها إلا نفس ظالمة مثلها لتمسها النار".

ويواصل حديثه (ص١٤) فيقول: "نعم، إن تلك الطوائف التي اندست بين القوم أو دست من أقوالها المشبوهة في كتبهم ومقولاتهم وأشعارهم؛ حتى شوّشت وشوّهت على الخُلّص منهم".

أقول: إنّ وجود الفساد الذي يصل حدّ الكفر والشرك في التصوف والصوفية رجالا وأفكاراً؛ أمرٌ مسلّم فيه بين جميع الباحثين؛ حتى الصوفيين منهم، لكن الخلاف هو: هل هذا الفساد طارئ على التصوف -كما يقول مؤيدو التصوف-، أو أنّ الأصل في التصوف هو الفساد؟!

إنّ وجود بعض الحقّ وبعض الطيبين في التصوف والصوفيين هو بسبب انخداعهم بزُخرف أدعياء التصوف؛ كما هو رأي شيخي أبي الأمين محمود عبد الرؤوف القاسم Z في كتابه الهام "الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرّة في التاريخ".

لكن لعلّ من الحكمة أن نركّز على المُتفق عليه بين المحبين للتصوف والمخالفين لهم؛ ألا وهو: انتشار الفساد والانحراف في الصوفية، ووجوب العمل على تقويمه وإصلاحه، لما في ذلك من نصيحة للإسلام والمسلمين في هذا الزمان؛ الذي يتنادى فيه أعداء الأمة اليوم -علانية- برعاية التصوف! والفاسد منه على وجه التحديد؛ ليكون مُعيناً لهم في تثبيت أقدامهم في ديار المسلمين، ومُمهداً لقَبول المسلمين بالهيمنة عليهم من قِبَل الأعداء، وذلك تحت شعارات إسلامية برّاقة؛ كالمحبة، والأخوة الإسلامية، والإنسانية، أو الرضى بالقضاء والقدر!!

وسأعرض فيما يلي خمسة أراء حول جوانب فساد التصوف، لمجموعة من الباحثين من منطلقات وخلفيات متنوعة ومتباينة؛ حتى لا يكون هناك نوع قصور أو انتصار لوجهة محددة، وحتى يمكن تحديد الخلل وجوانب الإصلاح المطلوبة للتصوف المعاصر:

أولاً: رؤية د. عمر كامل في كتابه "التصوف" (ص٢٩)؛ الذي يحصر مظاهر إنحراف التصوف في الأمور التالية:

١- اعتماد الذوق الشخصي في معرفة الحُسن والقبح والصواب والخطأ.

٢- التفريق بين الشريعة والحقيقة.

٣- تحقير أمر الدنيا.

٤- غلبة النزعة الجبرية السلبية؛ مما أدى إلى تغليب روح الانهزامية.

٥- إلغاء شخصية المريد.

ثانياً: د. عبدالله أبو عزة، -كان من قدماء جماعة الإخوان المسلمين- في كتابه "إنهيار الحضارة العربية الإسلامية وسبيل النهوض" (ص٣٣٣)، وضّح أنّ الشكوى من انحراف التصوف هي شكوى قديمة، وعلى لسان قادة التصوف أنفسهم، وأورد نصّاً للقشيري -من القرن الخامس الهجري- قال فيه: "بل اندرست الطريقة بالحقيقة... وزال الورع واشتد الطمع... وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة؛ فعدّوا قلة المبالاة بالدِّين أوثق ذريعة... واستخفوا بأداء العبادات.. وركنوا إلى إتّباع الشهوات وقلة المبالاة بتعاطي المحضورات..."، وذكر -أيضاً- كلاماً لأبي نُعيم الأصبهاني، والشعراني.

ومن ثم عدد د. أبو عزة السِّمات الخاصة بالصوفية؛ من خلال نصوص كتبهم ومعتقداتهم، وتاريخ الشخصيات المثالية عندهم، كما يلي:

- ترك الدنيا؛ والذي يؤول بالصوفية إلى ترك التكسب والعمل، والاعتماد على الصدقات والتسوّل.
- اعتبار الحقيقة غير الشريعة.
- اعتماد على الإشراق والكشف مقابل الإدراك العقلي والحسّي في الفهم والعلم.
- القول بالباطن مقابل الظاهر.
- ثنائية الشيخ مقابل المريد.

- تعظيم الفتح؛ وهو القول بإمكانية الوصول إلى الله عن طريق الذِّكر.
- زعم الحصول الكرامات الخارقة.

وبعد أن يعدد نماذج من الشخصيات الصوفية يختم كلامه بما يلي: "أنصح بعدم الاعتماد على الكتابات الحديثة والمعاصرة التي ينشرها دعاة الصوفية والداعون للتصوف؛ لأنهم يحاولون أن يرسموا صورة مقبولة، ويعطون جزءاً من الحقيقة إن المصادر الصوفية القديمة (المؤلفة قبل مائتي سنة) هي التي تبين الأحوال والمعتقدات والأفكار والممارسات الصوفية على حقيقتها".

ثالثاً: د. أحمد صبحي منصور -زعيم القرآنيين والمقيم بأمريكا-، له كتاب "التصوف والحياة الدينية في مصر المملوكية"، وهو في الأساس رسالته للدكتوراة، وأظن أن موقفه الرافض للإنحرافات الصوفية جعلته يتبنى فكر القرآنيين!!

الكتاب في أجزائه الثلاث رصدٌ لإنعكاسات الفكر الصوفي السلبية على الشخصية المصرية في أبعادها الفردية والجماعية، وحتى انعكاساتها على الدولة والسلطة وأجهزتها ومؤسساتها التعليمية والدينية.

يقول في خاتمة الكتاب (ص٩٦٣): "تتمخض -في النهاية- طقوس التصوف وعقائده عن فائدة لشيوخ التصوف مادية مالية ومعنوية، مع راحة ودعة وسكون، ولديهم الهوى يشرّع لهم كلّ ما يشاؤون؛ من إنحراف خُلقي أو إنساني أو ديني.

ومن خلال التصوف الذي تسيّد وسيطر استطاع الصوفية اضطهاد المُنكرين عليهم من الفقهاء، ثم هبطوا بالحركة العلمية إلى التقليد فالجمود، فالتأخر.".

رابعاً: د. عزمي طه السيد -أستاذ الفلسفة الإسلامية، عميد البحث العلمي في جامعة آل البيت الأردنية-، وهو من مؤيدي التصوف.

في كتابه "التصوف الإسلامي حقيقته وتاريخه ودوره الحضاري" يفرد د. عزمي السيد الفصل الثالث لبيان سلبيات وإيجابيات التصوف، ويعدد السلبيات كما يلي:

m إساءة فهم وتطبيق بعض المفاهيم، مثل: التوكل والصبر والقضاء والقدر؛ أدّت إلى نشر التكاسل والسلبية.

m ترك التعلم -أملاً- بالعلم اللدني، فأدّى ذلك إلى انتشار الأمية والجهل بشكل واسع.

m بسبب الجهل وادّعاء الكرامات راجت الخرافة والشعوذة بين الناس.

m قبول كثير من العادات السيئة والبدع؛ كتقديس الأولياء والتوسل بهم.

m العيش في الأوهام والخيال بدل الواقع، مما جعل الناس يرضون بالظلم الواقع عليهم.

m القول برفع التكاليف والعبادات عن الأولياء.

m الشطحات الصوفية المنافية لأصل الدين.

m التاويل الباطني للنصوص الشرعية.

m قبول عقائد فاسدة وباطلة؛ كعقيدة الحلول والاتحاد وعقيدة وحدة الوجود.

m مفهوم العرفان في تلقي المعرفة.

خامساً: د. محمد عيسى صالحية -المؤرّخ وأستاذ التاريخ الإسلامي- في مقدمة تحقيقه لكتاب "الموفي بمعرفة التصوف والصوفي" للإمام كمال الدين أبي الفضل جعفر بن محمد الأدفوي المصري، عدّد أبرز مظاهر الفساد في حياة المتصوفة كما يلي:

١- السماع والرقص.

٢- مصاحبة المرد والأحداث.

٣- تعاطي الحشيش، وقد قرّر د. صالحية أنّ الصوفية هم من أدخل الحشيشة إلى بلاد الإسلام.

٤- الادّعاء بإتيان الخوارق والكرامات.

ويلاحظ على هذه الرؤى -المختلفة- عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى: رغم تباين المنطلقات لأصحابها إلا أنها اتفقت على كثير

من الانحرافات الموجودة عند الصوفية.

الملاحظة الثانية: أن الانحرافات طالت كافة جوانب التصـــوف؛ الجوانـــب الفكرية والعقدية، وجوانب العبادة والطاعة، وجوانب السلوك والأخلاق.

الملاحظة الثالثة: أن الانحرافات أصبحت هي السائدة في الوسط الصوفي.

الملاحظة الرابعة: أن هذه الانحرافات لم تقتصر على الصوفيين بـــل إنهـــا تعدتهم للأمة، وساهمت بشكل فعّال في تدمير قوة الأمة الإســـلامية وتقـــديمها للغزاة الطامعين.

فالإنحرافات العقدية ولّدت الإستسلام أمام الظلم الـــداخلي والخـــارجي، ونشرت السلبية والإحباط، والانحراف المفاهيمي شجّع على الجهل وترك العلم؛ حتى أصبحت الولاية والكرامات قرينة للغباء والجنـــون، وكـــذلك الفســـاد الأخلاقي والسلوكي ونشر الحشيش والزنـــا واللـــواط؛ ممـــا أدّى إلى دمـــار المجتمعات الإسلامية وتفتيتها.

الملاحظة الخامسة: أن هذه الانحرافات لا زالت مستمرة لليوم، ولا زالت من أهم العوائق لنهضة الأمة، كما أن هذه الانحرافات لا زالت مما يعول الأعـــداء عليها كثيراً في غزوهم للأمة وتطويعها لأطماعهم وشهواتهم.

بعد هذه الرؤى المتعددة؛ يأتي دور الإصلاح والتقـــويم، والـــذي يجـــب أن يتصدى له أصحاب التصوف بالدرجة الأولى؛ لأنهم مقرّون -معنا- بوجود هـــذا الفساد والانحراف، كما في مقال د. جمعة.

لكن العجيب هو: غياب أي جهد أو حتى تخطـــيط للإصـــلاح في الوســـط الصوفي!! فرغم أن العديد من الصوفيين يعملون في مجال تحقيق الكتب إلا أننا لم نجد أي كتاب صوفي تم تحقيقـــه أو اختصـــاره وتهذيبـــه مـــن الطامـــات والانحرافات بل يطبع على ما فيه من طامات ومنكرات، ويكتـــب عليـــه طبعـــة محققة!!

ورغم أن القيادات الصوفية تتبرأ من بعض التصرفات المخالفة للشـــريعة في الموالد والحضرات إلا أننا لا نعلم عن أي إجراء حقيقي تجـــاه مـــرتكبي هـــذه

المخالفات بشكل صريح ومباشر!!

ورغم العديد من الكتب التي ينشرها بعض الصوفية عن التصوّف الحقيقي إلا أنه لا يمكن لأحد أن يشير إلى تجمع صوفي معاصر يخلو من مفاسد الصوفية بل حتى ولا طَرُق بعض المؤلفين من هؤلاء.

وهذا يثير تساؤلاً في غاية الخطورة وهو: إما أن المشكلة هي في جوهر التصوف؛ فلا يمكن تنقيته، وأن هذه الأحاديث والكتابات هي نوع من التقية الشيعية؟؟ أو أن المشكلة هي في القيادات الصوفية المعاصرة التي لا ترغب في البُعد عن هذه المفاسد؛ لأنها مستفيدة منها؟؟

لكن بعضهم يقول: إن الحقيقة هي أن سبب الفساد هو في التصوف ذاته وبقياداته المعاصرة والقديمة.

من يغربل تراث التصوف؟

مجلة «الصوفية» الإلكترونية، عدد (٤/ ١٤٢٨ هــ)

في المناظرة الأخيرة حول الصوفية بين زعيم الطريقة الرفاعية في الكويت السيد يوسف هاشم الرفاعي، والشيخ عبدالرحمن عبد الخالق؛ اضطر الرفاعي للتنصل من تراثه الصوفي المبثوث في الكتب الصوفية المعتمدة، وحين لم ينفع هذا التنصل افترى فرية عظيمة: أن الشيخ عبدالرحمن ومن معه من أهل السنة هم الذين طبعوا هذه الكتب المزورة على الصوفية!!

ونحن بدورنا نبطل فريته هذه بطلب إظهار نسخاً أخرى من كتبهم لا تحتوى هذا المجون والشرك!!

وسبب هذا التنصل: أن تراث التصوف يحتوى المنكرات العظيمة والفواحش الغريبة، وقد سبق للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق أن أصدر كتاب "فضائح الصوفية" قبل أكثر من عشرين سنة، جمع فيه بعضاً من "كرامات" الصوفية العجيبة؛ والتي خجل مدير المناظرة أن يقرأها على الجمهور لولا إصرار الشيخ عبدالرحمن عليه، وكذلك الشيخ الأستاذ محمود القاسم صاحب موسوعة "الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ"، خصص فصلاً طويلاً لهذه "الكرامات" الشنيعة!

وهذا يجعلنا نطالب المتصوفة المعاصرين -وخاصة أصحاب النوايا الحسنة، والذين ينشدون الحق والصواب- لماذا لا تقومون بغربلة تراثكم الصوفي فتنفون عنه المنكرات والفواحش والشركيات والبدع؛ لتبقى لكم زبدة تصلح لمقابلة الله U بها!!

وهذه الغربلة للتراث الصوفي قد اقترحها الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق على الرفاعي في رده عليه قبل المناظرة في صحيفة "السياسة" الكويتية.

والتراث الصوفي يتكون من كتب تنظر وتقعّد للتصوف؛ سواء أكان تصوفاً فلسفيّاً أو سلوكيّاً، وأشعاراً ومدائحَ وقصصاً وكراماتٍ ومناماتٍ تروى للأولياء؛

وهذه كُلها تحتاج إلى غربلة حقيقية بمشعاب أو منخل موافق للكتاب والسنة وهدي الصحابة.

ولغربلة هذا التراث الصوفي يجب التيقظ لنقطتين:

الأولى: الاتفاق على بعض المفاهيم وأنها خارجة عن إطار الإسلام كما جائنا في الكتاب والسنة؛ كفكرة وحدة والوجود، والحلول، والتلقي عن الله مباشرة، وسقوط التكاليف، وعلم الغيب، والاتصاف بصفات الرب؛ من الخلق والإحياء والإماتة والرزق وغيرها من المفاهيم المنافية لجوهر دين الإسلام.

الثانية: أن هناك لغة صوفية خاصة بهم، يجب معرفة أسرارها؛ وإن كانت تستخدم المفرادت العربية لكنها لغة تستخدم رموزاً خاصة لمعانى يقصدها الصوفية، ولذلك ألف بعض الصوفيون وغيرهم كتباً في موضوع اللغة والمعجم الصوفي.

وسبب هذه اللغة السرية هو سرية المعتقدات الصوفية الحقيقية وهي وحدة الوجود في النهاية.

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح

هذه هي الحقيقة الصوفية: سر لا يباح لغير أهله، فإن أباحه الصوفي قتل لردته، كحال الحلاج وأمثاله! ولأجل ذلك يستبيح الصوفية قتل من قتل الصوفي المرتد!!

إذا طبقنا هاتين النقطتين على التراث الصوفي -رفض هذه المفاهيم المنكرة، والتيقظ للغة الصوفية المرموزة- سيسقط غالبية التراث الصوفي نظرياً وشعراً وكرامات، ولن يبقي إلا النزر القليل جداً!

وأسهل مرحلة في غربلة التراث الصوفي: غربلة أوليائهم وكراماتهم، وذلك أنها واضحة البطلان، فمن كان لا يصلي أو اشتهر بالزنا واللواط وشرب الحشيش فهذا من أولياء الشيطان لا الرحمن، فالإسلام واضح في قوله @: ﴿قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨].

كما أن مقارنة أخبار هؤلاء الأولياء المزعومين في كتب الصوفية بما كتبه أهل العلم في كتب التراجم كفيلة بإسقاط كثير من هؤلاء الـدجالين، ولا يصح أن يقبل كلام الذهبي -مثلاً- في رجال الحديث، وثم لا يقبل كلامـه في رجال التصوف!!

لقد قام أهل السنة بغربلة وتنقيح تراثهم، ونفي الخطأ والتحريف عنه عبر تاريخهم كله، ومن ذلك: ازدهار حركة التحقيـق والتصـحيح والتضـعيف للروايات في عصرنا الحاضر، ولم يخجل أهل السُّنة من إخراج كافة كتبهم في العقيدة أو الحديث وسائر علوم الشريعة في إصدارات محققة يبين فيها صـواب قول المؤلف من خطائه، ولم يكن في ذلك انتقاص لعلمائهم ولا لـمنهجهم بـل كان فيه زيادة قوة وثقة بما هم عليه من الحق في مواجهـة المنـاهج المحرفـة والضالة؛ كالصوفية وغيرها.

فهل ينبرى لذلك أحد من الصوفية لغربلة هذا التراث ترشـيداً لحركـة التصوف المعاصرة من الوقوع في الضلال والشرك من جهة أو الوقوع في خدمـة أعداء الأمة الإسلامية اعتماداً على هذا التراث السيء والمضلل؟؟

"وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة"

«الراصد»، عدد (١٠٠) شوال (١٤٣٢هـ)

هذا كتاب جديد للباحث المتخصص في التصوف د. لطف الله خوجه، وقد صدر عن موقع صوفية حضرموت في سنة (٢٠١١)، ويقع في (٩٦) صفحة من القطع الكبير، وهو في الأصل بحثٌ مُحكَمٌ.

تقوم فكرة الكتاب على أن هناك مخططاً عالمياً اليوم لتوظيف التصوف الذي عُرف في كل الأديان، ويلبس في كل ديانة لبوسها، مخططاً يراد به: تقديم التصوف كممثل للإسلام يقوم على التسامح -ويقصد به: عدم التناقض- مع الأديان والأفكار والمذاهب غير الإسلامية، بخلاف الإسلام السائد؛ والذي يعلن بطلان ما عداه من الأديان: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٩].

وينقل خوجه عن كتاب "هكذا تكلم ابن عربي" لنصر حامد أبو زيد التصريح بهذا المخطط؛ حيث يقول: "استحضار ابن عربي في السياق الإسلامي، واستعادته من أفق التهميش إلى فضاء المتن مرة أخرى لا يقل أهمية؛ وذلك بسبب سيطرة بعض الاتجاهات والأفكار والرؤى السلفية على مجمل الخطاب الإسلامي في السنوات الثلاثين الأخيرة من القرن العشرين".

ولو جمعنا هذا التصريح مع توصية مؤسسة "راند" الأمريكية بدعم الاتجاه الصوفي في العالم الإسلامي كبديل مقبول عن الحركات الإسلامية؛ فإن الصورة تتضح شيئاً فشيئاً.

ولو ربطنا هذا بالنشاط الكبير مؤخراً للمهرجانات الصوفية الغنائية/ الإنشادية؛ والتي تأخذ طابع العالمية والرعاية الرسمية العلمانية والغربية من جهة، ومن جهة أخرى تتشارك فيها الفرق الصوفية من أديان متعددة، ومن جنسيات متعددة، ودون التزام بالحجاب؛ لظهرت حقيقة المخطط الذي يجري تنفيذه!

فمؤخراً شهدت القاهرة خلال الفترة (١٥ - ٢٠١١/٨/٢٥) وتحت رعايـــة وزارة الثقافة مهرجان سماع الدولي للإنشاد والموسيقى الصوفية، بمشـــاركة فـــرق صوفية من مصر وأندونيسيا وإسبانيا والنرويج والجزائر والمغرب والهند، وفرقـــة التراتيل والألحان القبطية، وفرقة الترانيم الكنائسية!! وتضمّن المـــؤتمر تكـــريم الشيخ علي محمود -إمام المنشدين، ومن الرواد الأوائل لفن الســـماع-، والمعلـــم إبراهيم عياد -مرتل الكاتدرائية المرقسية والشـــماس الخـــاص للبابـــا شـــنودة الثالث-[1]!!

أما في إيطاليا؛ فقد شاركت فرقة التنورة الصـــوفية المصـــرية بفعاليـــات المهرجان الدولي للتراث، وكانت فرقة التنورة الفرقة المسلمة الوحيدة من بـــين الفرق المسيحية -كاثوليكية أو بروتستانتية-، حيث غنت "طلع البدر علينـــا" في ختام القداس الذي أقامته كنيسة سانت أوليفيا التاريخيـــة بمدينـــة كـــوري الإيطالية!![2].

فحين تجتمع توصيات مراكز الدراسات الغربية وتنظيرات النخبة العلمانية وتطبيقات وحدة التصوف العالمية؛ لا بد من وجود أصل فكري تنبثق عنه كـــل هذه الخطوات.

وهذا ما قام به د. خوجه في كتابه، فقد أقام كتابه على فصلين:

الفصل الأول: بيان تأصيلات التصوف لوحدة الأديان؛ من خلال اســـتعراض وتحليل خمسة مفاهيم صوفية هي: وحدة الوجود، الحب الأزلي، الربوبية، الجبر، الرضا.

وسنعرض للمفهومين الأولين لأهميتهما:

١- عقيدة وحدة الوجـــود الـــتي أعلنهـــا بعـــض المتصـــوفة؛ كـــالحلاج، وابن الرومي، وابن عربي، تجعل كل المعبودات (الآلهة الباطلة في الإسلام) هـــي

(١) صحيفة "الفجر" المصرية (٢٠١١/٨/٢٤).

(٢) "الوطن السعودية" (٢٠١١/٨/٢٥).

الله U ، فكيف تكون الأديان والآلهة باطلة إذن؟

كما أنها تجعل كل العُباد هم الرب نفسه، فكيف يوجد دين باطل إذن؟؟

٢- المحبة الأزلية، والتي تعني عند المتصوفة: أن الله يحب الناس جميعاً منذ الأزل، مهما عملوا واعتقدوا من أديان، وهذا يتعارض مع القرآن الذي ربط محبة الله لعباده بطاعته وطاعة رسوله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ ﴾[آل عمران:٣١].

أما الفصل الثاني من الكتاب: فجاء لبيان تقريرات المتصوفة لهذه المفاهيم، وكيف تطورت من: المعبود واحد، إلى التدين بكل دين، إلى مآل الكل إلى الإيمان والنعيم.

ويورد د. خوجه بعض مقولات أساطين التصوف التي تعلن تبني وحدة الأديان؛ كنتيجة لتلك المفاهيم المنحرفة، عبر هذه المراحل الثلاث مثل:

١- المعبود واحد:

p مقولة الحلاج: "الأديان كلها لله، شغل بكل دين طائفة، لا اختياراً فيهم، بل اختياراً عليهم، فمن لام أحداً ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه".

p مقولة عبدالكريم الجيلي -فبعد أن عدّد الأديان المعروفة في وقته- قال: "فكل هذه الطوائف عابدون لله @؛ كما ينبغي أن يُعبد".

٢- التدين بكل دين:

p أبيات ابن عربي:

لقد صار قلبي قابلاً كلَّ صورةٍ ... فمرعى لغزلانٍ وديرٌ لرهبانِ
وبيتٌ لأوثانٍ وكعبةُ طائفٍ ... وألواحُ توراةٍ ومصحفُ قرآنِ
أدين بدينِ الحبِ أنى توجَّهَت ... ركائبُهُ فالحبُ ديني وإيماني

p ومثلها أبيات ابن الفارض:

وإنْ نارَ بالتَّنزيلِ محرابُ مسجدٍ ... فما بار بالإنجيلِ هيكلُ بيعةِ

وإن خَرَّ للأحجارِ في البُدّ عــاكِفٌ	فــلا وجــهَ للإنكــارِ بالعصــبيَّةِ
وقدْ بلغَ الإنذارَ عنِّــيَ مــنْ بغــى	وقامَتْ بيَ الأعذارُ في كــلّ فِرقَــةِ
وما زاغتِ الأبصارُ منْ كــلِّ ملَّــةِ	وما راغتِ الأفكارَ في كــلِّ نحلــةِ
وإنْ عبدَ النَّارَ المجوسُ وما انطفــتْ	كما جاءَ في الأخبارِ في ألفِ حجةِ
فما قصدوا غيري وإنْ كانَ قصدهمْ	سِوايَ، وإن لم يُظهروا عَقــدَ نِيّــةِ

٣- مآل الكل إلى الإيمان والنعيم:

p يقول ابن عربي: "الميزان الإلهي لا تؤثر فيه العوارض، ولا يتأثر بالأحوال، المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمخالفة، من أحبه من عباده لم تضــره الذنوب".

p رأيُ جلال الدين الرومي في فرعون: "لا يمكن نفي العناية عــن فرعــون جملة، فربما تكون للحق به عناية خفية، راداً إياه من أجل مصلحة ما".

وبعد هذا كله يبقى أن ينتبه المخلصون والشرفاء من الصوفية لحقيقة ما يدبر لتوظيف التصوف لتمرير مخططات تخدم أعداء الإسلام تحــت شــعارات براقة مثل: (التسامح، والانفتاح، والحب)!!

العيش في التاريخ!

مجلة «الصوفية» الإلكترونية، عدد (٦/ ١٤٢٨هــ)

نقلت لنا كتب التاريخ أخباراً متعددة حول دور الصوفية في دخول التشيع في أوساط أهل السنة، ومن ذلك: ما قامت به الطريقة الصفوية الصوفية من تحول إلى التشيع الغالي، ونشره وفرضه بالقوة والقتل بين أوساط أهل السنة في إيران، وقد فصّل في ذلك الكاتب الشيعي الدكتور كامل الشيبي في كتابيه "الفكر الشيعي والنزعات الصوفية "، و"الصلة بين التصوف والتشيع".

وقد ينكر هذا ويستغربه بعض الناس، كما يحدث مع كثير من حوادث التاريخ التي تتعارض ظاهرياً مع مُسلمات وبدهيات مستقرة في الأذهان لدى بسطاء الناس، ولكن حقائق التاريخ كثيراً ما تكسر هذه البدهيات والمسلمات، والعاقل والذكي من عرف ذلك، وأخذ العبرة والعظة منها، ولذلك قال الحكماء "من مأمنه يؤتى الحذر".

وكم في تاريخنا الحديث والقديم من مصائب حلت بنا بسبب عدم العبرة والتنبه لعبر التاريخ ودروسه؛ بكسر البدهيات والمسلمات الظاهرية في أذهان أنصاف العلماء و أنصاف العقلاء!!!

ونحن اليوم نعيش قصة أخرى من قصص الصوفية ونشر التشيع في أوساط أهل السنة، ولكن كثيراً من الناس لا يشعر بذلك -أعني العيش في التاريخ وأحداثه-، والشعور بالتاريخ وأحداثه شعور له تأثير قوي على النفس والعقل، يفتح المدارك، وينير البصائر، ويجعلك تفهم من أحداث الماضي ما لم تكن تفهمه من قبل!! ولذلك أمرنا المولى قائلاً: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ ﴾[الأنعام: ١١]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾[يوسف:١١١].

فها هي اليوم الطريقة العزمية -الصوفية- في مصر تنبري لنشر التشيع والدفاع عنه في أوساط الشعب المصري بكل ما أوتيت من قوة، وهي لا تتخفى أو

تداري في ذلك بل تعلنها صريحة واضحة قوية؛ حيث قامت لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية "بنشر سلسلة من الكتب تحت عنوان: (شبهات حول الشيعة)؛ لتوضيح حقيقة مذهبهم، وبيان الافتراءات الوهابية عليهم.

وكان لهذه السلسلة صدى عظيم في جميع أنحاء العالم الإسلامي عموماً، ومصر خصوصاً، مما أدى إلى التقريب بين الشيعة والسنة، وقوَّى الأمل في توحيد كلمة الأمة الإسلامية".

ولا تنفرد بذلك الطريقة العزمية، فالطريقة البيومية -والتي يتزعمها السيد محمد بن إسماعيل الليثي- لها ميول شيعية واضحة؛ كما في مقابلته مع جريدة "الوطن" الكويتية حين سئل "هل لك أن تحدثنا عن المذهب الذي تتعبد عليه؟"، فأجاب: "أنا أتعبد على مذهب آل البيت؛ لأنه المذهب الأصل والحق، فأقَدمُ الأئمة وهو أبو حنيفة النعمان يذكر أنه (لولا السنتان لهلك النعمان)، ويقصد بذلك: السنتين اللتين تتلمذ فيهما على يد الإمام جعفر الصادق، كما أن الأئمة الأربعة انتقوا بعض ما في مذاهبهم من مذهب آل البيت".

وقد كشف تقرير سري أعدته لجنة المتابعة بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عن استغلال بعض التيارات والجهات الشيعية للطرق الصوفية في مصر في محاولة نشر أفكار ومبادئ المذهب الشيعي بين أتباع ومريدي هذه الطرق.

كما رصد تدفق أموال على أتباع الطرق الصوفية في مصر، بعد تصريحات أطلقها بعض قيادات رموز التصوف، أشاروا فيها إلى أنه لا فرق بين الشيعة والمتصوفين؛ وفق ما نسب إلى حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية.

وكشف التقرير عن سعي إحدى الطرق الصوفية إلى إنشاء مركز دراسات للشيعة من الباطن، بتكلفة تصل لأكثر من عشرة ملايين جنيه في منطقة الدراسة؛ حيث تقف وراء هذا الاتجاه بعض الجهات الشيعية[1].

---

(١) "المصريون" (٢٠٠٧/١٠/١٣).

وهناك طرق صوفية عديدة أخرى لها -أيضاً- ميول شيعية، وهذا الاحتضان الصوفي للتشيع يجعلنا نعيش في التاريخ مرة ثانية، ونكرر نفس المصائب والآفات!!

فماذا كسبت وجنت أمتنا من نشر وفرض التشيع في إيران -بواسطة الطريقة الصفوية-الصوفية- سوى الخراب والدمار والفرقة والتشتت؟؟!!

ولماذا تلعب الكثير من الطرق الصوفية نفس الدور عبر التاريخ، وهو دور التخريب والفتنة والطابور الخامس للأعداء؟؟!!

فحين غزا الصليبيون بلاد الشام كان الصوفية عوناً لهم بالدعوة للرضى بقضاء الله وقدره!

وحين غزانا التتار دعا الصوفية المسلمين للتسليم بأمر الله!!

وكانوا سبباً لنشر كثير من المنكرات والفواحش كاللواط والزنا والخمر والحشيش.

وسبق لهم نشر التشيع في إيران وما صاحبه من مذابح ومآسي يندى لها الجبين!

ورفضت الطريقة البريلوية في الهند جهاد المستعمر الإنكليزي؛ حتى غدا عندها من يجاهد المستعمر مخالفاً للمسلمين[١].

وقد أشادت بهم فرنسا عندما احتلت الجزائر! فقال الحاكم الفرنسي: "إن الحكومة الفرنسية تعظم زاوية من زوايا الطرق أكثر من تعظيمها جنودها وقوادها، وأن الذي يحارب الطرق إنما يحارب فرنسا"[٢].

وها هم اليوم مرة أخرى يسهلون نشر التشيع في الوقت الذي يشاهد العالم بأجمعه جرائمهم الطائفية في العراق؛ والتي أنستنا ما قام به التتار في حق المسلمين قديماً حين شاهدنا ما مارسته فرق الموت الشيعية بحق أهل السنة.

---

(١) "البريلوية"، إحسان إلهي ظهير، (ص٤٤٣).

(٢) "الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا" (ص٥١-٥٢).

وها هي المؤتمرات/المؤامرات الكفرية لحرب الإسلام اليوم تستعين بالصوفية في ذلك؛ فتجد أن كثيراً من مقرراتها تنص على تشجيع الصوفية ونشرها في أوساط المسلمين!!

وهذا ما تبنته مؤسسة "راند" في تقريرها سنة (٢٠٠٧) من تبني الفكر الصوفي كحل لمواجهة الإسلام بالفكر الصوفي.

وهكذا يبقى السؤال بارزاً: ماذا تريد الصوفية اليوم بأمة الإسلام؟؟

ولمصلحة من تنشر التشيع الذي فتت الأمة وجلب لها الويلات وتعاون مع الصليبين قديماً وحديثاً ضد المسلمين؟

ولماذا يلجأ أعداء الإسلام للصوفية في حربهم للإسلام؟؟

فهل نحن نعيش التاريخ الأسود للصوفية مرة أخرى؟؟

مزالق التصوف

«الراصد»، عدد (٢٥) رجب (١٤٢٦هـ)

لفت نظري عنوان هذا الكتاب على صغر حجمه وعدم شهرة مؤلفه (حامد عبد الله الديراوي)، لا سيما وأن دار الرسالة ببيروت هي التي نشرته، وهي من الدور العريقة المعروفة.

جاء في المقدمة سبب تأليف هذا الكتاب؛ وهو: اصطدام المؤلف بالصوفية وجهاً لوجه عند ذهابه للعمل الدعوي في روسيا وتركيا، وهذا الصدام الذي حصل في الوقت الذي لم يكن المؤلف يعتبر التصوف من القضايا الساخنة على الساحة الإسلامية، وكذلك لم يكن المؤلف مطلعاً على حقيقة التصوف وآثاره الخطيرة بل كان متعاطفاً معه ومدافعاً عنه.

فهناك في روسيا وتركيا يرفض الصوفيون أي صيغة أخرى للإسلام غير التصوف بل كل دعوة للتصحيح عندهم هي من الوهابية الكفار!

ومع أن المؤلف لم يكن وهابياً فلقد اتُّهم بذلك مراراً، ولما أصبح التصوف عقبة في طريق الدعوة في تلك المناطق، وجد المؤلف نفسه ملزماً بدراسة الصوفية؛ فبدأ بجمع المراجع عن الصوفية ومن أهمها: كتاب "الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ" للأستاذ محمود عبد الرؤوف القاسم، الفلسطيني الأصل السوري الجنسية، المقيم بعمان عاصمة الأردن حالياً[١].

وسنستعرض بعض ما وصل له المؤلف من بحث في الصوفية، ونقتطف بعضاً من المباحث الكثيرة التي تناولها المؤلف المقرونة بكثير من الاستشهادات والنصوص التي أوردها في بحثه:

١- أشار المؤلف إلى حقيقة مهمة وهي: التفريق بين حقيقة التصوف وبين رجاله الذين تفاوتوا في الاستجابة لحقيقة التصوف، فمنهم من سار لنهاية

---

(١) توفي الشيخ Z بعمان في (٢٠/١١/٢٠٠٧م).

الطريق حتى خرج من الإسلام، ومنهم من وقف في منتصفه أو أكثر أو أقل.

٢- الحكم على التصوف يجب أن ينبع من منهجه ورؤيته هو للعقيدة والفكر والسلوك.

٣- التصوف فكر سابق على الإسلام؛ حيث قد عرف في الصين باسم (الطاوية)، وفي الهند بأسماء متعددة منها: (الجينية والهندوسية والبوذية).

٤- أول ظهور للتصوف في المسلمين كان بالزهد المبالغ فيه، وتشكل في القرن الثالث الهجري على يد أبي هاشم -من الكوفة-؛ الذي بنى زاوية في مدينة الرملة بفلسطين، وكان أبو هاشم حلولياً دهرياً يقول بالحلول والاتحاد.

٥- للصوفية اليوم تنظيم عالمي يُدار من المركز العالمي في لندن، ويصدر كتباً ومجلات أهمها: مجلة "الصوفية المتجددة".

٦- مصادر الفكر الصوفي هي: الفكر اليوناني، وأديان الهند، والمسيحية المحرفة.

٧- وحدة الوجود من أكبر انحرافات الصوفية، وقال بها أغلب أئمتهم.

٨- أما نظرية (الحب الإلهي) التي ظهرت عند صوفية البصرة فهي تعني: حلول المحب وهو العبد في المحبوب وهو الله، وهذا من الكفر الصريح!

٩- النبي ﷺ الذي ادَّعت الصوفية محبته أساءت له الصوفية عندما غلت فيه إلى درجة الألوهية؛ كما فعلت النصاري مع عيسى عليه السلام.

١٠- أمَّا القرآن فلا يستحب للصوفي السالك حفظه! ويفسرونه تفسيراً باطنيّاً.

١١- الجهاد -ذروة سنام الإسلام- يتجاهله الصوفية في مواعظهم وكتبهم، بل حرفوا تفسير قول الله @: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:٢٠٠]؛ فقالوا في تفسيرها: لم يكن في زمن رسول الله غزو يربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة! ["عوارف المعارف" للسهروردي (ص٨٢)].

١٢- الصوفية تحارب العلم بشدة؛ لأنه يفضحها.

١٣- كثرة فرق الصوفية من مظاهر تشتت المسلمين، لكنهم يجتمعون كلهم على أهم أصول التصوف وهو: وحدة الوجود، في حين يختلفون في الأذكار والأوراد.

١٤- علماء الصوفية جهلة في العلوم الشرعية، وهم من المجروحين في الرواية، وقد ذكر المؤلف نماذج من كلام العلماء في رؤساء الصوفية.

١٥- ذكر المؤلف قائمة بزعماء الصوفية الذين كفرهم العلماء.

هذه بعض النتائج التي بينها بحث المؤلف في الصوفية بعد اصطدامه بها في الواقع المعاصر، وكشفت له عن استمرار الدور الهدام للصوفية في الواقع الإسلامي مما يعيق تقدم المسلمين ونهضتهم.

الطرق الصوفية وتعطيل الوحدة الإسلامية

مجلة «الصوفية» الإلكترونية، عدد (٥/ ١٤٣٨هـ)

كانت الطرق الصوفية من الأسباب الرئيسة لأمراض الأمة الإسلامية، مما سبَّب تراجعها عن مكانتها وأمجادها العظيمة، وهذا مقرر بين كل المؤرخين لتاريخ الأمة الإسلامية؛ فقد كانت الطرق الصوفية هي السبب في نشر الجهل والخرافة، وحرب العلم والمعرفة.

كما أن الطرق الصوفية هي السبب في نشر كثير من العقائد الفاسدة والأمراض الاجتماعية، مثل: التواكل، وترك العمل، والدعة، والخموال، والبذل بحجج غير صحيحة؛ كالرضى بالقدر بدلاً من مدافعة ومنازعة القدر بالأسباب التي شرعها الله من رد عدوان الظالمين، والعلاج عند المرض، والعمل لكسب الرزق وغيرها كثير.

كما أن الطرق الصوفية كانت العامل الحاسم في نشر الموبقات؛ كالمسكرات والحشيش، وما يصاحبه من فجور الزنا واللواط، وصبغ كل ذلك بصبغة شرعية -وهو الأخطر-؛ مما أثمر مجتمعاً مسلماً خاملاً معطلاً!!

والطرق الصوفية لا تزال لليوم تنخر في جسد الأمة الإسلامية، وتبث فيها ميكروباتها وجراثيمها، ومن هذه الجراثيم: تعطيل الوحدة الإسلامية عبر توليد مئات الطرق بل آلاف الطرق عبر تاريخها الأسود، فالدكتور عبد المنعم الحفني -صاحب كتاب "الموسوعة الصوفية"- أحصى ما يزيد عن (٣٠٠) طريقة صوفية متواجدة في العالم العربي، سوى ما يوجد في العالم، يمكن الحصول على قائمة بها من كتاب "نظرية المؤامرة أوهم أم حقيقة؟ (الصوفية)"، لموفق العطار، دار الأوائل (ص٢٤٢، ٣٣٥).

وهذا العدد (٣٠٠) طريقة هو ما استطاع د. الحفني الوصول إليه، وإلا فهناك طرق لم يعرف بها الحفني قطعاً، بل هناك عملية توالد للطرق وتشعبات وإنقسامات لا تزال مستمرة، فقد نشرت مجلة "الصوفية" التابعة للمجلس

الصوفي الأعلى بعددها (٣٤١، ٦/٢٠٠٧) مولد الطريقة الدسوقية المحمدية!!

وقد كان مولد هذه الطريقة بطريقة رسمية، ووفق قانون الطرق الصوفية، وبموافقة المجلس الصوفي الأعلى، وحضر حفل إعلان هذه الطريقة شيخ مشايخ الطرق الصوفية، والدكتور أحمد السائح، والدكتور أحمد عمر هاشم -رئيس جامعة الأزهر-، وغيرهم من الدكاترة!!

فهذه الأعداد الكبيرة للطرق الصوفية هي عامل تفتيت للقوة الإسلامية، ويا ليتها تقتصر على ذلك بل تجد أن الطريقة الواحدة يتم تفتيتها إلى طرق فرعية لتتضاعف المشكلة وتكون الوحدة الإسلامية سراب لا يمكن التفكير به!

فالطريقة الشاذلية -مثلاً- في المغرب لها (٩) طرق فرعية هي: الغازية، الحبيبية، الكرزازية، والزيانية، الناصرية، الشيخية، السهيلية، اليوسفية، الزروقية.

وفي مصر لها (١٢) طريقة فرعية هي: البكرية، الخواطرية، الوفائية، الجوهرية، المكية، الهاشمية، السمانية، العفيفية، القاسمية، العروسية، الهندوشية، القاروجية. ["نظرية المؤامرة" (ص٣٤١)].

ولمعرفة حال وواقع الطرق الصوفية ننصح بمطالعة أول دراسة ميدانية موثقة للطرق الصوفية في سوريا، قام بها الباحث د. عبود العسكري قابَل فيها:

(١١) شيخاً أو من ينوب عنه من طرق النقشبندية.

(١٠) شيوخ أو من ينوب عنهم من طرق القادرية الرفاعية.

(٩) شيوخ أو من ينوب عنهم من طرق الشاذلية.

وشيخين من شيوخ الطريقة العقيلية.

وشيخ الطريقة المولوية.

في هذه الدراسة المنشورة عن دار النمير بدمشق بعنوان: "الطرق الصوفية في سورية "، توصل الكاتب لعدد من النتائج منها ما يلي:

١- ظهور طرق صوفية فرعية نتيجة للخلافة أو الاختلاف أو التطور التاريخي.

٢- ظهور مشكلات فيمن يخلف الشيخ بعد وفاته.

٣- انتشار ظاهرة ولاية العهد الملكي (المتوارثة)، إذ يحاول الشيخ قبل أن يتوفى أن يجعلها في أكبر أولاده؛ سواء أكان مؤهلاً أم لا؟

٤- أغلبية مريدي الطرق عددياً هم من الأميين أو المتعلمين تعليماً أولياً.

٥- بعضهم سكتوا ولم يتكلموا في كرامات شيوخهم، وأرى ذلك تقية كي لا تثار في وجوههم اعتراضات هم بغنى عنها، فكلهم قالوا: الاستقامة عين الكرامة، وهناك نسبة لا بأس بها منهم هي أبعد ما تكون عن الاستقامة. (ص٢٧٤).

هذه بعض النتائج التي توصل لها عبود العسكري في دراسته، ومن اللافت للنظر في دراسته أن هناك شيوخاً ممن قابلهم العسكري في إجاباتهم على أسئلته طرحوا أفكاراً تُعد خروجاً عن المألوف في الفكر الصوفي، وتناقضاً في المواقف والحكم على المفاهيم والأشخاص.

وقد يكون سبب هذا هو: ما توصل له العسكري من أن "الصوفي المنتظم في طريقة يخفي من معتقده أكثر مما يعلن؛ وخاصة إذا كان هناك تعارض مع النصوص الدينية"[1]!

وقد تابعنا في الفترة الماضية صراع المغرب والجزائر على الطريقة التيجانية المتغلغلة في أفريقيا، ومحاولة كل بلد منهما على كسب ود ونفوذ التيجانيين؛ مما ساهم في تعميق الخلاف بين البلدين، وشتت وحدة التيجانيين بين البلدين!!

وختاماً؛ كيف يمكن توحيد الأمة الإسلامية والطرق الصوفية تعمل على تفتيتها عبر توليد مئات الطرق الفرعية؛ والتي تتنافس على الزعامة وكثرة الأتباع، ويسير في ركاب هذه الطرق الجهلة والأميون، ويقودهم بعض المثقفين بل ودكاترة في الأزهر وغيره لأغراض شتى؟!!

---

(١) راجع: العسكري، "التصوف قراءة في المصطلح والمعتقد والسلوك"، المقدمة (ص ج).

إذا لم تتفق الطرق الصوفية على صيغة لذكر الله U على طريقة سيد العابدين وإمام السالكين محمد بن عبد الله ﷺ فعلى ماذا يمكن أن تجتمع الطرق الصوفية؟؟

وكيف يمكن الوصول للوحدة الإسلامية؟؟

الطرق الصوفية في الأردن

موقع «الصوفية» (١١ ربيع الآخر ١٤٣٣هـ)

صدر في عمَّان في مطلع عام (٢٠١٢م) عن مكتب مؤسسة "فريدريش إيبرت" الألمانية الكتاب السابع من سلسلة دراسات حول الحركات الإسلامية في الأردن، بعنوان: "الطرق الصوفية، دروب الله الروحية.. التكيف والتجديد في سياق التحديث" للباحث حسن أبو هنيَّة.

الكتاب من القطع المتوسط، وطُبع باللغتين العربية والإنجليزية، فالقسم العربي جاء في (١٦٨) صفحة، بينما ترجمته الإنجليزية جاءت في (٢٩٠) صفحة!

وتأتي أهمية الكتاب كونه أول كتاب يتناول صوفية الأردن بالتحديد، تنوع طرقهم، وأماكن انتشارهم، وزواياهم، ويبين خريطتهم، وهو ما احتل في الكتاب حوالي (٥٠) صفحة، سبقتها (٩٠) صفحة عرض فيها المؤلف لمفهوم التصوف وتاريخه وتطوراته، وختم الكتاب بحديث مكثف عن الدور السياسي للطرق الصوفية، ومحاولات إنشاء كيان موحد لهم.

من الواضح أن الكاتب متأثر جداً بالرؤية الاستشراقية الحديثة للتصوف في مقدماته وعنوانه للكتاب، بل صرح في عدة مواطن بذلك، ولذلك كانت أغلب مراجعه مؤلفات غربية عن ظاهرة (إسلامية)!! فهل هذا لكون المقصود بالدراسة بالدرجة الأولى: القارئ الأجنبي؟؟

لكن العجب يزداد حين تعرف أن الكاتب كان تلميذاً للأستاذ محمود عبد الرؤوف القاسم Z -صاحب كتاب "الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ"-، لكنه لم يشر له إطلاقاً حتى عندما استعرض أسماء الكتب التي تناولت التصوف بالنقد، وسار على طريق مناقض تماماً لأستاذه السابق؛ حيث أبدى الكاتب لي في حوار مباشر، رفضه لرأي القاسم القائل بأن فكرة وحدة الوجود هي حقيقة التصوف، وإن كان كثير من عوام المتصوفة لا يدركون ذلك.

وهو رأي يؤمن به كثير من المتصوفة والدارسين للتصوف، وقد ظهر في ثنايا كلام الكاتب ثناء على وحدة الوجود وابن عربي -مُنَظِّرُ وحدة الوجود الأهم (الأبرز)-، يقول أبو هنية: "وقد أنتج -يقصد: مدرسة وحدة الوجود وابن عربي- مصنفات صوفية عظيمة متشبعة بنظريات فلسفية فريدة عميقة ومبدعة"!!

والكاتب منسحق أمام المفاهيم الغربية في التصوف وغيرها، بدعوى أنها حقائق علم الاجتماع! وتكاد أفكاره تتشبع بعلم الاجتماع الغربي، وهذا ما جعله يعالج بعض أخطاء المستشرقين السابقين بخطأ جديد للمستشرقين الجُدد، فهو يرفض موقف قدماء المستشرقين الذين كانوا يعزون التصوف للديانات والمذاهب غير الإسلامية ليس بغرض تنزيه الإسلام عن أفكار التصوف المنحرفة، بل بغرض تحقير الإسلام؛ من خلال الزعم بأنه لا يمكن أن يقدم شيئاً جيداً بذاته، فهم يحاولون تصوير الإسلام على أنه تقليد للنصرانية واليهودية بشكل خاص، و هذا خطأ مرفوض أكاديمياً، وعدوان مردود.

لكن علاجه لا يكون بأن نزعم بأن التصوف هو تطور طبيعي في داخل الإسلام لمسيرة الزهد والزهاد من السلف والتابعين؛ كما قرر الكاتب ذلك مجاراة للمستشرقين الجدد!!

فالزهد عند السلف نابع من نفس الإسلام، ومتقيد بضوابطه الشرعية، لكن حين وفد التصوف إليه -وهو منهج معروف عند أصحاب الديانات السابقة السماوية والوضعية، وقد أشار القرآن لذلك في سورة الحديد حين قال: ﴿يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠]-، ومع توسع رقعة الإسلام ودخول كثير من الناس فيه عن غير قناعة كاملة أو لجهل أو لحقد ومكر؛ فإنهم تعلقوا بالزهد كغطاء لهم؛ ولذلك تجد السلف أنكروا عليهم ما استحدثوه من بدع التصوف؛ كالسماع والتغبير.

وكلمة الإمام الشافعي في التصوف مشهورة: "لو أن رجلاً تصوف أول النهار:

لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق"، لأن السلف عرفوا الفرق بين الزهد والتصوف، وأن هذا الوافد الجديد مناقض للإسلام.

وقد نقل الكاتب عن د. عبدالحليم محمود -وهو من دعاة التصوف الكبار في هذا العصر- قوله: "الزهد في الدنيا شيء، والتصوف شيء آخر، ولا يلزم عن كون الصوفي زاهداً أن يكون التصوف هو الزهد"!!

فزعم الكاتب أن التصوف تطور طبيعي لمسيرة الإسلام، أو نتاج لقانون التحول الاجتماعي هو: زعم متهافت، بل نص علماؤنا على أن بداية التصوف كانت بمؤثرات خارجية عن الإسلام؛ كما يروى عن سبب انحراف مالك بن دينار -والذي يعد من أوائل المتصوفة-؛ حيث ينسب ذلك لمطالعته كتباً منقولة عن أهل الكتاب فيها: "لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، ويأوي إلى مزابل الكلاب"، وهذا مصادم لبدهيات وحقائق الشريعة الإسلامية!!

وقد وقع في ذلك بعض الناس بجهل وحسن نية، لكن تأسيس مفاهيم التصوف الفلسفية لم تكن حركة بريئة بل عن مكر خصوم الإسلام، وهي ليست بالتالي تطوراً طبيعياً داخل المجتمع المسلم؛ خاصة مع زعم الطرق الصوفية جميعاً أنهم يرجعون في طريقتهم لأبي بكر الصديق أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما؛ فهل يقول المتصوفة أنهم تلقوا هذه المفاهيم المنحرفة أو البدع عن أصحاب رسول الله ﷺ؟؟

كما أن الكاتب لم يوفَّق بتاتاً في تصويره لواقع بداية المجتمع الإسلامي؛ حيث تأثر بشكل غريب بالدعاية الاستشراقية القديمة -التي زعم رفضه لها- فيقول أن سبب ظهور التصوف هو: "ما شهدته دار الإسلام في مراحلها المبكرة من فوضى سياسية وفتن وحروب داخلية؛ أفضت إلى قلق روحى ومظالم اجتماعية، وتفاوت فاحش بين الناس" (ص٩).

ويقول -أيضاً-: "الظروف التي عايشها الإسلام المبكر والتي تمثلت بالفوضى

السياسية، والنزاع على السلطة، والفتن والحروب الداخلية؛ عملت على شيوع حالة من القلق الروحي، وإحساس بالظلم الاجتماعي، وانتشار التفاوت الطبقي بين مترف ومعدم" (ص٣٣).

وهذا ترديد لأكاذيب ومزاعم المستشرقين ومبالغاتهم وأسلوب تحليلهم للأشياء، ويخالفه التفسير الإسلامي للتاريخ وعلم الاجتماع، فإن ما حدث في صدر الإسلام لم يكن بهذه الصورة السوداوية التي سطرها الكاتب، وإلا فكيف حقق الإسلام في ذلك العصر أروع انتصاراته، وشهد ذلك العصر حالة من العدل والرحمة عمت العالم كله؟! كما أن إبداعات النهضة الإسلامية تفتحت في ذلك العصر حين كُرِم العلماء وتنافس الخلفاء في دفع عجلة التقدم والرخاء، أما ما وقع من مشاكل وقلاقل في بقاع محدودة ولفترات محدودة فقد كان شيئاً عادياً بالنسبة لأية تحولات كبرى عرفتها البشرية، كما أنها كانت شيئاً معتاداً عليه في ثقافة ذلك الزمان وطبيعته.

في القسم الثاني -وهو القسم المهم والمميز في الكتاب-؛ والذي بذل الكاتب فيه جهداً كبيراً من خلال اللقاءات الميدانية والمباشرة بشيوخ الطرق الصوفية في مختلف أنحاء الأردن، ولكن ما يؤاخذ عليه الكاتب هو: حصره دراسته في الطرق الصوفية التقليدية التي لها زوايا وتكايا فقط، ولم تتناول دراسته الجماعات التي يعد التصوف مكوناً رئيسيّاً فيها، مثل: جماعة الأحباش، وهي تتبع الطريقة الرفاعية، وجماعة التبليغ؛ التي تتبع الطريقة الشتية الهندية، ومجموعة الطباعيات؛ والتي تتبع القبيسيات في سوريا، والتي هي بدورها تتبع الطريقة النقشبندية، وأيضاً لم يتناول أتباع الحبيب علي الجفري في الأردن مثل: عون القدومي وأحمد الصوّي.

يذكر الكاتب أن بداية التصوف في الأردن تعود لسنة (١٩١٠) على يد الشيخ محمد القذف الموريتاني؛ الذي نشر الشاذلية في مدينة السلط، أما الطريقة الشاذلية الغظفية القادرية فهي أقدم طريقة دخلت الأردن في عشرينيات القرن الماضي، وأقامت زاوية قرب العاصمة عمان على يد الشريف محمد الأمين، وأن

الطريقة الشاذلية اليشرطية دخلت الأردن بعدها بعشر سنوات تقريباً، وبعـــدها جاءت الطريقة الخلوتية، وكلاهما جاء من فلسطين.

وتعد الطريقتان الشاذلية الدرقاوية والعلاوية الفلالية أكثر الطرق انتشاراً في الأردن، ومن أبرز شيوخها: حازم أبو غزالة.

أما الطريقة الرفاعية؛ فجاءت من فلسطين -أيضاً-، بعد نكبة عام (١٩٤٨)، ومثلها الطريقة الرواسية الرفاعية.

أما الطريقة القادرية؛ فقد جاء شيخها عبدالحليم القادري إلى الاردن عـــام (١٩٣٨).

يقسم الكاتب خريطة الطرق الصوفية في الأردن إلى ما يلي:

أولاً: الطريقة الشاذلية والتي تتفرع إلى:

١- الشاذلية الدرقاوية الهاشمية، وأبرز شيوخها:

حازم أبو غزالة، الذي تتبع له زاويتان في منطقة جاوا وغور الأردن، بالإضافة إلى المركز الرئيسي في مسجد دار القرآن الكريم بحي نزال.

وعبدالهادي سمورة، وله زاوية في منطقة جبل عمان.

ونوح كلر الأمريكي، وله زاوية بمنطقـــة المدينـــة الرياضـــية، وكلـــها في العاصمة الأردنية.

وعبدالكريم العرابي، وله عدة زوايا في مناطق عنجـــرة ومادبـــا والطفيلـــة وسحاب.

٢- الشاذلية الدرقاوية العلوية الفيلالية، وأبرز شيوخها:

شحادة الطبيري، وله زاوية في مدينة معان في الجنوب.

وأحمد الردايدة، وله زاوية في قرى كفر يوبا، وفي الطرة، وزاوية للنساء قرب مخيم إربد.

وعبدالقادر الشيخ بالعاصمة.

٣- الشاذلية اليشرطية، وشيخها:

أحمد اليشرطي، وزاويته في جبل عمان-الدوار الرابع، في العاصمة.

ود. عبدالجليل عبدالرحيم، الذي يقيم حضرته في مقام النبي شعيب عليه السلام قرب مدينة السلط.

٤- الشاذلية الغظفية القادرية، وشيخها:

عايش الحويان، في منطقة الجمرك بالعاصمة.

ثانياً: الطريقة الرفاعية، وهي تتمثل في:

الشيخ عمر الصرفندي، وله زاوية في جبل النصر بعمان، وعدة زوايا تتبع لأحفاد الشيخ عبدالحافظ النويهي في مناطق وادي الحدادة والقويسمة بالعاصمة، وفي محافظات: المفرق وجرش ودِبّين ومادبا.

ثالثاً: الطريقة الرواسية الرفاعية: وأبرز شيوخها:

ناصر الدين الخطيب، وله مسجد وزاوية الرواس بجبل الزهور بعمان.

ومحمود مروح، وله زاوية في الجبل الشمالي بمدينة الرصيفة.

ود. معاذ حوّى -ابن سعيد حوى-، الذي يقيم دروساً ودورات في التصوف في مسجده بصويلح في عمان.

رابعاً: الطريقة القادرية:

ولها عدة زوايا في مدينة الزرقاء للشيخ عبدالحافظ.

وفي جبل الجوفة بعمان: الحاج أبو حسان.

وفي إربد: الحاج مفلح وغيرها.

خامساً: الطريقة القادرية الكسنزانية:

وهي طريقة عراقية دخلت الأردن بعد عام (٢٠٠٣) مع توافد العراقيين على الأردن، وشيخها: محمد عبدالكريم الكسنزان، أقام في عمان سنة (٢٠٠٧)، ولهم زاوية في ماركا الشمالية بعمان -للأردنيين فقط!-.

سادساً: الطريقة الخلوتية، وهي قسمان:

١- الخلوتية الجامعة الرحمانية، وشيخها: حسني الشريف، وله زاوية ومسجد وجمعية في منطقة الجندويل بعمان.

٢- القاسمية الخلوتية الجامعة، وشيخها: عبدالرؤوف القاسمي، وهو مقيم بمدينة الخليل بفلسطين، ولها مسجد وزاوية الدراويش بمنطقة البيادر بعمان.

سابعاً: الطريقة النقشبندية، وهي قسمان -أيضاً-:

١- النقشبندية الحقانية، التابعة لمحمد ناظم الحقاني، المقيم في قبرص، وشيخها في الأردن: عبدالسلام شمسي، ولهم زاوية في مسجد أبو شام بجبل عمان.

٢- النقشبندية الكيلانية، وشيخها: محمد أمين الكيلاني، وليس لهم زاوية لكنه يقيم حضرته في ديوان آل الكيلاني بالسلط.

ثامناً: الطريقة التيجانية، وشيوخها:

محمد المصلح، وله زاوية في منطقة المحطة.

ومنصور اليماني -رئيس الرابطة اليمنية في الأردن-، وله زاوية في منطقة طبربور، وكلها بعمان.

واللافت للنظر: أن الكاتب يجعل الطريقة التيجانية "أحد مظاهر التجديد الصوفي"!! وهي طريقة ضالة منحرفة على وجه الخصوص، وقد حاربها وشنّع عليها علماء الأردن وفي مقدمتهم: قاضي القضاة الشيخ محمد الخضر الجكني الشنقيطي بكتاب سماه: "مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني الجاني"، ورد على التيجانية -أيضاً- الشيخ إبراهيم القطان -الذي أصبح فيما بعد قاضي القضاة-، وأصدر رسالة صغيرة حول "فتنة التيجاني"؛ لتحذير أهل عمان منهم؛ وهو ما لم يذكره الكاتب!!

ويختم الكاتب دراسته بالحديث عن التوظيف السياسي للصوفية، ودورهم في المجتمع، فيكشف عن حالة من الصراع والخلاف بين (الأولياء، الزاهدين)؛ بحيث يستحيل اجتماعهم رغم محاولة الدولة الأردنية ذلك؛ من خلال إنشاء مجلس أعلى للتصوف، لكن خلافاتهم على الزعامة منعت ذلك!!

ويذكر أحد الصوفية محاولة أقدم لجمع الصوفية قام بها الشيخ السوري

سعيد حوى لكنه فشل أيضاً.

ويبين الكاتب أن هناك سياسة دولية في الاستفادة من الصوفية في صد الحالة الإسلامية وجعل التصوف سلاحاً بين الأنظمة وحلفائها في وجه الإسلاميين.

ويقدر الكاتب عدد المتصوفة الذين لهم ارتباط بالزوايا بألف شخص بالحد الأقصى؛ من خلال وجود ما يقارب (٥٠) زاوية، ولذلك فإن تأثيرهم محدود في المجتمع، لكن لبعض أصحاب الزوايا علاقات ببعض الأمراء والمسؤولين مما قد يؤثر أحياناً.

لكن التأثير الصوفي في الأردن ليس لأصحاب الزوايا لكنه لمسؤولي المناصب الدينية الرسمية، ولأعضاء الجماعات الصوفية؛ كالأحباش، والطباعيات، وبعض النشطاء الصوفيين، مثل: عون القدومي، ومعاذ حوى، وهم الذين لم تتناولهم الدراسة.

جولة في تاريخ المولد وتطوره وغايته!

«الغد» (٢٠٠٧/٣/٣٠)

بداية المولد:

اتفق العلماء على أن المولد النبوي لم يكن في زمن النبي ﷺ، ولا زمن دولة الخلفاء الراشدين، ولا في زمن الدولة الأموية؛ لكنه وجد زمن الدولة العبيدية الفاطمية الشيعية الإسماعلية بمصر (٣٥٨- ٥٦٧ هـ).

قال الحافظ السخاوي في "فتاويه": "عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعد"[(١)].

وقد نص المقريزي في كتابه "الخطط" (١/ ٤٩٠): "وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم، وهي مواسم رأس السنة، ومواسم أول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي ﷺ، ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومولد الحسن والحسين -عليهما السلام-، ومولد فاطمة الزهراء -عليها السلام-، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان، وغرة رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النحر، وعيد الغدير، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وموسم فتح الخليج، ويوم النوروز، ويوم الغطاس، ويوم الميلاد، وخميس العدس، وأيام الركوبات "ا. هـ

وقال المقريزي في "اتعاظ الحنفاء" (٤٨/٢) سنة (٣٩٤): "وفي ربيع الأول ألزم الناس بوقود القناديل بالليل في سائر الشوارع والأزقة بمصر".

وقال في موضع آخر (٩٩/٣) سنة (٥١٧): "وجرى الرسم في عمل المولد الكريم النبوي في ربيع الأول على العادة"، وانظر: (١٠٥/٣).

هذا أول ما تورده المصادر التاريخية عن إقامة المولد، وإن كان الحافظ

---

(١) "المورد الروي في المولد النبوي" لملا علي قاري، (ص١٢).

السيوطي في رسالته "حسن المقصد في عمل المولد" خالف هذا؛ فقال (١/١٨٩- مطبوعة ضمن فتاواه): "وأول من أحدث فعل ذلك: صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدّين علي بن بكتكين، أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد، وكان له آثار حسنة، وهو الذي عمّر الجامع المظفري بسفح قاسيون".

والسلطان المظفر هو ملك إربل (مدينة أربيل حالياً في العراق)، وذلك في أوائل القرن السابع للهجرة.

وقد يمكن الجمع بين القولين بأن الذين نسبوا إحداث المولد للعبيدين الفاطميين قصدوا: بداية الفكرة؛ وهي: الاجتماع، وأكل الطعام، وتعليق الزينات، وإظهار الفرح والسرور.

وهو ما ذكره المؤرخون عن موالد العبيديين الذين كانوا ينفقون مبالغ طائلة جداً في هذه المناسبات لإعداد الطعام والحلويات، فالدكتور أيمن فؤاد سعيد في كتابه "الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد" (ص٥٦١)، يورد ميزانية احتفالات الفاطميين من خلال مراجعة "الاستيمار" أو"الروزنامج" في الفترة من أول محرم إلى نهاية ذي الحجة سنة (٥١٧هـ)، فكان ما أنفق عيناً: (٤٦٧,١٤٠) ألف دينار.

وكان الفاطميون يصنعون في الموالد "عروسة المولد"، وهي من السكر المذاب، نقل المقريزي عن الأمير المختار عز الملك في "تاريخه الكبير" (١/٢٧٠) وصفه لعرائس المولد فقال: "حمل يانس الصقلي -صاحب الشرطة السفلى- السماط وقصور السكر والتماثيل وأطباق فيها تماثيل حلوى، كما حمل -أيضاً- علي بن سعد المحتسب القصور وتماثيل السكر وفيها شجرة تشبه شجرة البرتقال كل غصونها وأوراقها وثمارها من السكر، وكان معروضاً ألف صورة وتمثال، مصنوعة كلها من السكر وقصران جميلان من الحلوى..".

فهذه بداية المولد مع الفاطميين: أكل وزينات...

أما السيوطي ووافقه ابن كثير؛ فقصدوا فيما ذكروه: بداية قراءة المولد وإنشاد المدائح النبوية، وربما تكون رؤية كل باحث إلى ما وصل إليه من

معلومات، وجمع بعضهم بأن أول من أنشأ الموالد هم الفاطميون ثـــم انـــدثرت عندما قضى عليهم صلاح الدين، وبعد ذلك أحياها صاحب إربل ثم انتشـــرت، وتحتاج المسألة مزيد بحث وتحرير.

أصل فكرة المولد:

ولكن فات عبد الغنى النبوي الشال -وغيره ممن لا يعتنون بعقائد الـــدول والجماعات في كتاباتهم وتحليلاتهم- أن أساس الدولة الفاطمية نفسها كـــان أساسٌ سياسي، فهي دولة دخيلة على الإسلام، تبنت الفكر الإسماعيلي في الشام، وعملت على بث الأعوان والدعاة للثورات في بلاد الإسلام، فنجحـــت في الـــيمن، وبعدها في المغرب، وبعدها احتلت مصر، وكونت الدولة العبيدية.

وقد روجت لنفسها بالانتساب لآل البيت، لكن العلماء كشفوا زيف ذلـــك، وبينوا أصلها الدخيل؛ وإن لم يتم الجزم في أصلهم بين رأيين: هـــل آل القـــداح الذين أسسوا الدولة العبيدية الفاطمية هم من اليهود أم من المجـــوس، كمـــا ذكره الأستاذ أحمد عنان في كتابه "الحاكم بأمر الله " (ص ٥٦)، وإن كـــان يمكن الجمع بأنهم من يهود فارس!

وبيان أصل هؤلاء العبيديون يسهل على الباحث معرفة المصدر الذي جاءت منه هذه البدعة المحدثة على الإسلام، فالباحثون ينصون على أن فكرة الموالـــد والاحتفال بها فكرة قديمة سابقة على الإسلام، كما ذكر ذلـــك الشـــال في "عروسة المولد" (ص٣٤، ٣٨، ٤٧، ٥٣).

فالشال يقول: "ولا شك أن ظهور عروسة الحلوى قد أخذه الفاطميون عن عادات قديمة؛ إما مصرية و قبطية، وإما فارسية وصينية".

ويرجّح الشال المصدر المصري، وهذا لا يسلم له، فقد ظهرت هذه العـــروس مباشرة بعد احتلال الفاطميين مصر، ولم يتح لهم وقت كافٍ لمعرفة حضـــارة المصريين القدماء، ولكنهم كانوا يعرفونها أصلاً في تراثهم الفارسي القـــديم، وهذه -أيضاً- قضية تحتاج مزيد بحث ودراسة.

غاية المولد:

وتركزت تبريرات الباحثين لسبب إحداث الفاطميين للمولد على البعد السياسي في ذلك، فالباحث عبد الغنى النبوي الشال الذي أخرج لنا كتاباً خاصّاً عن "عروسة المولد " -وهذا من شؤم البدع أنها لا تقف عن حد بداياتها، وتشغل أصحابها بمتابعة تفاصيل هي من باب إضاعة الأوقات والجهود والأموال، أو من باب الترف العلمي والحشو غير النافع-؛ يجعل إحداث المولد من "كياسة الدولة الفاطمية وتفهمها لنفسية الجماهير، فهي تعلم أن الشعب المصري مفتون بالسَّمر والفرح؛ فخلقت مثل هذه الطرائف من الحلوى، ومثل هذه الأعياد والحفلات... فحققت هدفين:

١- إشباع المواطنين المصريين إشباعاً دينيّاً بالموالد والاحتفال بها، وتقوية الحركة الصوفية.

٢- إبعاد المواطنين عن التفكير في محاسبة الحكام." (ص٥٦).

ويوافقه على هذا الرأي الأستاذ جمال بدوي، مؤلف كتاب "الفاطمية دولة التفاريح والتباريح".

ولإدراك الدولة الأيوبية -التي أسسها صلاح الدين- للغرض السياسي المنحرف من المولد قامت بإلغائه.

ولنفس الغاية السياسية ذكر المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي أن "نابليون بونابرت" اهتم بإقامة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف سنة (١٢١٣هـ- ١٧٩٨م)؛ من خلال إرسال نفقات الاحتفالات وقدرها (٣٠٠) ريال فرنسي إلى منزل الشيخ البكري -نقيب الأشراف في مصر- بحي الأزبكية، وأُرسلت -أيضاً- إليه الطبول الضخمة والقناديل.. وفي الليل أقيمت الألعاب النارية احتفالاً بالمولد النبوي.

وعاود نابليون الاحتفال به في العام التالي لاستمالة قلوب المصريين إلى الحملة الفرنسية وقوادها!!

وهذا الاستخدام السياسي للموالد لا يزال مستمراً لليوم، فكثير من

القيادات السياسية العربية والغربية تدعم اليوم كثير من الفعاليات والتجمعات الصوفية؛ وذلك لتمرير كثير من المطالب السياسية التي لا تصب في المصلحة الإسلامية، ولذلك أصبح من زوار المولد في مصر السفير الأمريكي!!

ما هو المولد الذي أجازه بعض العلماء؟

وهنا نقف مع العلماء والدعاة الذين أباحوا المولد، وما هو الذي قصدوه بالمولد؟ فقد أجاب الحافظ السيوطي في رسالة "حسن المقصد في عمل المولد": "عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع؟ وهل هو محمود أو مذموم؟ وهل يثاب فاعله أو لا؟

والجواب عندي: أن أصل عمل المولد الذي هو: اجتماع الناس، وقراءة ما تيسر من القرآن، ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ﷺ وما وقع في مولده من الآيات، ثم يمد لهم سماط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك".

هذا هو المولد الذي أجازه بعض أهل العلم، و لكن هل بقي المولد على هذا الحال؟؟

تتطور المولد عبر التاريخ:

مما سبق ذكره أن المولد ظهر زمن الفاطميين، ومنهم انتشر في العالم الإسلامي، وألغي زمن الدولة الأيوبية، ولكن في عصر المماليك أعيد إقامة المولد في مصر؛ كما ذكر ذلك "ابن إياس" من أن المولد أقيم عام (٩٢٢هـ)، زمن السلطان المملوكي "قنصوه الغوري"، واتّسم بالبذخ والترف؛ وفي العام التالي (٩٢٣ هـ) لما دخل العثمانيون مصر ألغوا المولد.

ولم أقف على زمن عودة المولد للظهور في مصر بعد دخول العثمانيين لها، لكن وجدت العلامة شبلي النعماني -مؤسس دار العلوم "ندوة العلماء" في الهند- في كتابه "سفر نامه روم (تركيا) ومصر وشام"؛ والتي طبعت مؤخراً في مصر باسم "رحالة هندي في بلاد الشرق العربي"؛ كتب عن مشاهداته بمصر للمولد سنة (١٣٨٢هـ-١٨٩٢م)؛ فقال (ص٢١٣): "الاحتفال بالمولد هنا تتم في قطعة

أرض فضاء... حيث ينصبون الخيام والسرادقات بترتيب ونظام جيد... وتركت ساحة في الوسط على شكل صحن... وللخديو خيمة يشارك فيها نائبٌ من قِبَلِه... ويجتمع في كل خيمة جماعة خاصة من الفقراء والصوفية، ويذكرون الله طبقاً لطريقتهم.

وطريقة الذكر تختلف تماماً عن طريقة دراويش الهند، حيث يقف جميع الناس في دائرة ويهتفون بصوت مرتفع معاً بكلمات خاصة بالذكر، ويقتربون من الركوع مع هذه الكلمات، ويأتون بحركات عجيبة برقابهم وخصرهم، ولو نظر إليهم أحد من بعيد يخالهم يمارسون تدريبات رياضية.

وطريقة رقص الدراويش أكثر عجباً! والحقيقة أنها تحقر الفقر والصوفية وتسخر منه.

وملابس هؤلاء الناس لها شكل خاص لا أتذكر الشكل كاملاً، لكنني أتذكر أنهم كانوا يرتدون سروالاً في أسفل، ويتمنطقون بمئزر أخضر في خصرهم، وكان هؤلاء الناس يجلسون في صفوف، والشخص الذي يريد الذكر منهم يبدأ بالرقص في وسط المحفل، ويذكر الناس أنهم يؤدون جميع أصول الرقص...

لقد أسفت أشد الأسف لأن هؤلاء الناس يعتبرون هذه الطريقة غير اللائقة عبادة، كما يعتقد كثير من الناس أنهم يصلون إلى مرتبة الغوث والقطب والأبدال والأوتاد ". ا. هـ

أما اليوم فقد أصبح المولد على الشكل التالي: سرادقات كبيرة حول المساجد الكبرى والميادين في جميع مدن مصر؛ خاصة في القاهرة؛ كمسجد الإمام الحسين والسيدة زينب رضي الله عنها، ويكون زوار المولد من مختلف قرى مصر، وينتشر بينهم الباعة الجائلون بجميع فئاتهم وألعاب التصويب والطارة وبائعو الحلوة والأطعمة، وسيركاً بدائياً يضم بعض الألعاب البهلوانية، وركناً للمنشدين والمداحين، وهم فئة من المنشدين تخصصت في مدح الرسول ﷺ.

وتعد "حلوى المولد" من المظاهر التي ينفرد بها المولد النبوي الشريف في

مصر؛ حيث تنتشر في جميع محال الحلوى شوادر تعرض فيها ألوان عدة من حلوى المولد، على رأسها السمسمية والحمصية والجوزية والبسيمة والفولية والملبن المحشو بالمكسرات.

كما تصنع من الحلوى بعض لعب الأطفال؛ التي تؤكل بعد انتهاء يوم المولد وهي: عروس المولد للبنات، والحصان للأولاد، وقد ارتبطت ذكرى المولد في وجدان جميع الأطفال المصريين على مر العصور بهذه العرائس واللعب.

وهذه الموالد تقام فيها حلقات الحضرة الصوفية، ويكثر في هذه الحضرات اختلاط الرجال بالنساء؛ مع عدم التزام كثير منهن بالحجاب الشرعي، وأغلب زوار المولد لا يصلون ويدخنون الشيشة فيه!!

وقد لا يصدق هذا بعض الناس؛ فأنقل له وصف محرر مجلة "آخر ساعة" المصرية، والذي وصف لنا المولد من داخله؛ فقال في عدد (٣١/ مايو ٢٠٠٦): "المولد احتفالية صاخبة! ما أن تدخلها حتى تتورط في الزحام، فأنت دافع أو مدفوع، مانح أو ممنوح، ستمتزج رغم أنفك في الخليط العجيب، وستصبح متجانساً بصورة تدهشك وسط الدراويش والحرافيش والعارفين واللصوص والباحثين عن دور!

نفوس عارية في احتياجاتها، صريحة في إفشاء أسرار ضعفها وعوزها، تشكو وتبكي، وتذكر وتتمايل حتى السكر، تصرخ وتمارس عزة المنح وتهافت الأخذ بفطرية وتنام في العراء؛ رجالاً ونساء في أمان إنساني دون شوائب! وكأنه مجتمع آخر غير الذي يعاني هواجس الفصل والمنع"!!

وكان قد سبق لقناة "اقرأ" أن بثت فليماً كاملاً للمولد يظهر فيها اختلاط الرجال بالنساء؛ مع التهاون بالحجاب حال الحضرة، واستخدام الموسيقى!! ويمكن مشاهدة هذا الفيلم في موقع "الصوفية".

ولما كثرت الانتقادات للمولد قام المجلس الصوفي الأعلى بمصر بإصدار تعليمات برنامج الاحتفال بالمولد الزينبي هذا العام سنة (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، نشرت في مجلة "المجلس" مجلة التصوف الإسلامي، العدد (٣٢٠/ ٢٠٠٥/٩)، جاء

فيها:

"الأمور المطلوب منعها وتلافيها:

١- عدم استخدام الآلات الموسيقية بمجالس الذكر.

٢- عدم اختلاط النساء بالرجال، وضرورة عمل سواتر داخل الخدم التي يتواجد بها نساء.

٣- عدم الإساءة لسمعة الصوفية، وإظهار السلوك الصوفي الصحيح في كل النواحي.

٤- تهذيب مجالس الذكر وإقامتها على الصورة الصحيحة؛ من حيث سلامة النطق وطهارة ونظافة القائمين بها.

٥- نظافة المساجد وطهارتها، وعدم الطهي بها، وعدم تعطيل شعائر الصلاة".

مما يدل على أن هذه المذكورات هي القائمة والممارسة في الموالد حالياً!!

وبعد هذا كله؛ يحق لنا السؤال: هل يصح الاستشهاد بكلام العلماء السابقين في إباحة المولد على هذه الموالد؟؟ وهل لو رأى أهل العلم المولد على شكله الحالي سيفتون بحله أم بإنكاره؟!!

خاتمة طريفة:

من طرائف المولد: ما جرى بالعراق سنة (١٩٢٠م) حين تزاوجت بدعة المولد النبوي ببدعة العزاء الحسيني؛ فنتج عنهما ما أطلق عليه د. علي الوردي مصطلح: (المولد التعزية)! حيث دعت بعض الشخصيات لإقامة حفلات دينية مشتركة بين الشيعة والسنة، تجمع بين المولد النبوي على الطريقة السنية، ومجلس التعزية الحسينية على الطريقة الشيعية، وفعلاً أقيمت هذه الحفلات بالتعاقب، وأول حفلة تمت في يوم الجمعة (١٤ آيار ١٩٢٠) في جامع القبلانية في سوق البزازين، وقد اجتمع فيها جمهور غفير من السنة والشيعة، وقد ألقى فيها أحد وعاظ السنة خطبة الجمعة، ثم أعقبه واعظ شيعي فتلا المولد النبوي ومقتل الحسين معاً!!

حول أضرحة مالي، والمسجد الأقصى، ومساجد سوريا والعراق

«الغد» (٢٠١٢/٧/١٣)

لا تتوقف نشرات الأخبار والصحف عن التنديد بعمليات هدم الأضرحة في مالي من قبل جماعات متطرفة؛ على اعتبار أن هذه الأضرحة تعد من التراث العمراني العالمي، وهو السبب الذي تبرر به تلك الجماعات المتطرفة هدمها للأضرحة، رداً على قرار اليونسكو بإدراج مدينة تمبكتو على قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر.

ومع عدم قبولي بمنهج هذه الجماعات المتطرفة ابتداء؛ إلا أن الاهتمام العلماني العالمي المبالغ فيه بهذه الأضرحة (الدينية) التي تشيع فيها أجواء الخرافة والشعوذة أمر يتناقض جذرياً مع الحداثة والتقدم اللذين تبشر بهما المنظومة العلمانية والليبرالية؟؟

كما أن الاهتمام بهذه الأضرحة دون بقية المساجد الإسلامية التي تنتهك حرماتها جهاراً نهاراً أمر يثير الكثير من علامات الاستفهام!!

بداية؛ فإن الإسلام لا يقر بوجود الأضرحة بل يحرمها ويحاربها، قال ﷺ: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد؛ ألا فلا تتخذوا القبور مساجد! إني أنهاكم عن ذلك». رواه مسلم (٥٣٢).

فها هي مقبرة البقيع والتي دفن فيها جل أصحاب رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين، وكبار علماء السلف لم يعرف عنهم أنه بنوا ضريحاً لميت منهم.

ولقد ارتبطت الأضرحة عبر التاريخ بالخرافات والشعوذة والأعمال المنافية للدين والخلق، ويكثر عندها ممارسة الشرك والبدعة والخرافة والفساد الأخلاقي، وهي وسيلة لأكل أموال الفقراء والبسطاء ظلماً وعدواناً وبالحرام من قبل سدنة الأضرحة.

ففي مالي تم تدمير إحدى البوابات القديمة والمغلقة منذ عقود في مسجد

"سيدي يحيى"، والتي يعتقد العامة هناك أن فتح هذا الباب سيكون بداية يـــوم القيامة!!

ولاحظ مقدار الخرافة في هذا المعتقد! فهذا المسجد بني في القرن الخامس عشر الميلادي، أي: بعد توقف الوحي بـــ (٧٠٠) سنة؛ فمن أخبرهم بذلك؟! ومن أين جاءت هذه الخرافة؟!

وكنتُ شاهدتُ على فضائية "الجزيرة" الوثائقية برنامجاً عن بوابة لضريح في باكستان، يعتقد الكثيرون أن عبوره يفتح لك باب الجنة، وهو لا يفـــتح إلا ليلة في السنة، ولذلك يتجمع مئات الآلاف سنويّاً لعبوره!! وهذه خرافة لا أصل لها، ولكنها ثقافة الأضرحة!

ولما طمَّت البدع والمنكرات في مواسم احتفالات الأضرحة بمصر قام المجلس الصوفي الأعلى بمصر بإصدار تعليمات برنامج الاحتفال بالمولد الزينبي لســـنة (٢٠٠٥)، نشرتها مجلة "التصوف الإسلامي" بالعدد (٣٢٠) جاء فيها:

"١- عدم استخدام الآلات الموسيقية بمجالس الذكر.

٢- عدم اختلاط النساء بالرجال، وضرورة عمل سواتر داخل الخـــيم الـــتي يتواجد بها نساء...

٥- نظافة المساجد وطهارتها، وعدم الطهي بهـــا، وعـــدم تعطيـــل شـــعائر الصلاة".

مما يدل على أن الممارسات القائمة حـــول الأضـــرحة حاليّـــاً: اســـتخدام الموسيقى، اختلاط الرجال بالنساء، تعطيل الصلاة!! فضلاً عن تعاطي الحشيش وارتكاب الموبقات، وهي مظاهر موثقة في العديد من البرنامج الوثائقية والتقارير الصحفية عن احتفالات الأضرحة.

وفي الرواية المصرية المشهورة "قنديل أم هاشم" ليحيى حقي، تصوير لواقـــع الأضرحة، وتلاعب سدنتها بالناس! وكيف أنها ترسخ الجهل والخرافـــة بـــين الناس باسم الدين والبركة والولاية!! والدين والبركة والولاية برآء من هـــذه

الشركيات والشعوذات والخرافات.

فالغريب أن تحرص المنظومة العلمانية على استمرار الأضرحة وطقوسها السيئة؛ فتجد من الرعاية والحفاوة والدعم والمشاركة على كل المستويات، فتتعدد مشاركة السفراء "الخواجات" في مناسبات الأضرحة والموالد في مصر والمغرب والجزائر وغيرها، بل وتعتبر مدعية المحكمة الجنائية الدولية أن تدمير الأضرحة في مالي يشكل "جريمة حرب"، في الوقت الذي يتعرض فيه المسجد الأقصى المبارك لسلسلة متواصلة من التدمير وحفر الأنفاق تحته عبر عقود، ولم نسمع للمحكمة الجنائية صوتاً!!

وها هو الأردن ينجح مؤخراً بحماية مدينة القدس القديمة وطريق باب المغاربة، بضمّها ضمن التراث العالمي المهدد بالخطر، على غرار أضرحة مالي، ولننتظر موقف المحكمة الجنائية من تعديات إسرائيل المتواصلة واعتبارها جريمة حرب!

ولكن التاريخ علمنا أن مواقف هذه المحاكم مسيس بحسب مصالح تلك الدول، وليس باحثاً عن العدالة والحق.

وفي الوقت الذي تنشغل فيه وكالات الأخبار بهدم أضرحة مالي لا نجدها تهتم بهدم مساجد سوريا بقذائف الدبابات والصواريخ الحكومية التابعة لبشار، مساجد تهدم على رؤوس المصلين، ومصلون يحاصَرون في المساجد، ويتعرضون لنيران القناصة، هذا خبر لا يهم ولا يحفل به أحد! تلك المساجد التي هي محضن الثورة والثوار من أول يوم، والتي انطلقت من المسجد العمري بمدينة درعا وإمامه الشيخ أحمد الصياصنة.

وفي العراق ومنذ دخول الأمريكان للعراق تعرضت المساجد لحملة من الاعتداءات الطائفية بالحرق والقصف، وتم تحويل عدد من المساجد السنية إلى مساجد شيعية من قبل ميلشيات "جيش المهدي" و"فيلق بدر"، وتواصلت الاعتداءات وكثرت، ووثقها كتاب "مساجد في وجه النار"؛ حتى أنها بلغت

بحسب مصادر الوقف السني (١٩٠) مسجداً، تم الاستيلاء عليها وتحويلها من ملكية أهل السنة للشيعة، وذلك تحت بصر وسمع الحكومات الشيعية التي تزعم محاربة الطائفية والمحاصصة، وجرى ذلك تحت رعاية القوات الأمريكية يوم أن كانت في العراق!

إن الاهتمام بالأضرحة في مالي على حساب المسجد الأقصى والمساجد في سوريا والعراق مؤشر على استمرار مخططات بعض مراكز الدراسات الغربية مثل: مؤسسة "راند" بدعم وتقوية الاتجاهات المنحرفة؛ كبعض الطرق الصوفية؛ والتي تقبل أن تبقى في إطار الفولكلور والتراث، بتقديم الاستعراضات الفنية للسياح الأجانب!! في وجه التيار الإسلامي الذي يسعى لاستعادة الكرامة والحرية، ويعمل لنهوض وتقدم الأمة الإسلامية على مختلف المستويات.

القبيسات: التنظيم النسائي الصوفي

هيثم الكسواني، «مجلة الراصد» العدد (٣٣)

القبيسيات: جماعة دينية نسائية تنتشر بشكل خاص في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين والكويت ودول الخليج، وتنسب إلى منيرة القبيسي، وهي امرأة سورية تعيش حالياً في إحدى الحارات القديمة في العاصمة دمشق، وتبلغ من العمر ٧٥ عاماً.

ولهذه الجماعة -التي تقتصر على النساء- عقائد وأفكار وسلوكيات وتصورات خاصة للإسلام، يمارسنها بشيء من السريّة والانعزالية.

وليس معروفاً للآن ما هو سبب الحرص على السرية الشديدة، بحيث أنهن يرفض حضور أي فتاة لحلقاتهم دون موعد مسبق عن طريق واحدة من عضواتهن الفاعلات، وهذا يجعل العديد من التساؤلات ما الذي يخفيه هذا التنظيم السري عن المسلمين؟!!

وقد تفرقت تلميذات منيرة القبيسي في بلاد الشام ودول الخليج، واستطعن تأسيس جماعات أطلق عليها: الطبّاعيات في الأردن، والسّحَريات في لبنان، وبنات البيادر في الكويت...، كما استطعن إنشاء الجمعيات الخيرية والمؤسسات التعليمية والتربوية، وتحقيق انتشار لافت بين الأوساط النسائية، خاصة في المدارس والجامعات.

ومع الانتشار الكبير لهذه الجماعة النسائية المنظمة في العديد من البلاد وسيطرتها على الآلاف من النساء، تجد كثيراً من العلماء والناس لا يعرف عنها شيئاً، أو لا يستطيع أن يتحدث عنها! ومن أمثلة ذلك: أن موقع "إسلام أون لاين" سئل عن هذه الجماعة، فكانت الإجابة: (إذا عرفت الحق عرفت أهله)! هكذا دون بيان حقيقة هذه الجماعة أو عقيدتها!

وسئل -أيضاً- الشيخ فيصل مولوي -وهو من علماء لبنان ورئيس جماعة

الإخوان المسلمين فيها- عن هذه الجماعة، فكان جوابه: "ليس عندي معلومات خاصة عن هذا التنظيم"!! [موقعه الشخصي].

وفعلاً بدأنا رحلة البحث عن هذه الجماعة فلم نجد دراسة وافية عنهم سوى كتاباً بعنوان "تقرير عن جمعية بيادر السلام النسائية-الكويت"، وهو من إعداد لجنة من الباحثين، وشريطاً للعلامة الألباني Z ، وكتاباً لجماعة الأحباش عن هذه الفرقة! إضافة إلى كتابات قليلة غير عميقة في شبكة الإنترنت.

لذلك دعت الحاجة لبيان حقيقة هذه الجماعة والتنظيم، ونحن ندعو كل القراء للمشاركة في تزويدنا بما لديهم عن هذه الجماعة من حقائق ووثائق.

منيرة قبيسي:

ومنيرة قبيسي في الخامسة والسبعين من عمرها، خريجة كلية العلوم بجامعة دمشق، ثم التحقت بكلية الشريعة، وعيّنت مدرسة لمادة العلوم في إحدى مدارس دمشق، وكان عمها من تلاميذ أحمد كفتارو -مفتي سوريا-، الذي توفي مؤخراً، وشيخ الطريقة الصوفية النقشبندية في سوريا، وهو الذي أشار عليها بالدخول إلى هذه الطريقة الصوفية.

وقد بدأت القبيسي نشاطها في سنوات السبعينات من القرن الماضي، وهذا سبب من أسباب العداء الحبشي لها؛ لكون الأحباش من أتباع الطريقة الرفاعية.

العقائد والأفكار:

١- تحمل هذه الجماعة أفكار الطريقة النقشبندية[1]، وهي إحدى طرق

(١) النقشبندية: طريقة صوفية أسسها محمد بن محمد بهاء الدين المعروف بشاه نقشبند البخاري (٧١٧-٧٩١هـ)، وانتشرت في جمهوريات آسيا الوسطى وجمهورية الشيشان والصين وتركيا وسوريا.

ولا تختلف هذه الطريقة عن غيرها من طرق الصوفية من حيث العقائد والأفكار، لكنها تميل إلى شيء من الهدوء في ممارسة الذكر، على عكس بعض الطرق التي تستخدم الأساليب العنيفة.

الصوفية -كما سيأتي ذلك مفصلاً-، ويظهر هذا من خلال الاعتقاد بوحدة الوجود، وتقديس الشيخة والتسابق إلى تقبيل يدها وقدمها أحياناً على نحو ما يفعله الصوفية تجاه شيوخهم.

٢- تكرر في أقوالهن وكتب شيخاتهن الاعتقاد بوحدة الوجود، وهي عقيدة صوفية فاسدة، تعني: أن اللّه والعالم شيء واحد، وأنه لا فرق بين الخالق والمخلوق.

وقد جاء في كتاب "مزامير داود" -وهو من أقدم وأهم مؤلفات هذه الجماعة- ما يفيد اعتقادهم بوحدة الوجود، فقد وردت فيه عبارات مثل: "كل ما تهواه موجود في ذات اللّه"، وفيه -أيضاً- قول الشاعر:

قل اللّه وحدَه في الكثرة　　　ما ترى سواه في كل كائنة

وفيه -أيضاً- قولهن: "شيختنا معنا، أينما كنّا لا تضيّعنا"[(١)].

وقد ألفت إحدى شيخات هذه الجماعة واسمها نوال أ كتاباً سمّته: "المتاح من الموالد والأناشيد الملاح"، وأعادت فيه ذكر بعض العبارات التي وردت في "مزامير داود"، وأضافت عليه أشياء تؤيد الاعتقاد بوحدة الوجود، من قبيل: "يا جمال الوجود طاب فيك الشهود"، ومن قبيل: "أنت نسخة الأكوان فيك صورة الرحمن"[(٢)].

٣- تقديس الشيخة، وعدم مناقشتها، واعتبار أن أمرها مطاع، وأنه مقدم

---

(١) "دراسة شاملة عن التنظيم النسائي السري الخطير لمنيرة قبيسي وأميرة جبريل وسحر حلبي وفادية الطباع وسعاد ميبر" لمؤلفه أسامة السيد (ص١١).

ونود التنويه إلى أن مؤلف هذا الكتاب ينتمي إلى فرقة الأحباش المنحرفة، التي تنتشر في لبنان وغيرها، وسبق للراصد أن بينت حقيقة هذه الفرقة، وقد أورد في كتابه الكثير عن عقائد القبيسيات وانتشارهن، لكنّه في المقابل أنكر عدداً من عقائد أهل السنة والجماعة الثابتة، وروّج لعقائد الأحباش.

(٢) المصدر السابق، (ص١٢-١٣).

على طاعة الأب أو الزوج أو ولي الأمر.

ويقولون في هذا الصدد: "لا علم ولا وصول إلى الله من دون مربّية"، و"من قال لشيخه لِمَ؟، لم يفلح أبداً"، و"كوني كالميتة بين يدي آنستك".

وهن يعتبرن منيرة قبيسي إحدى مجددات الدين.

٤- المواظبة على بعض الأذكار والصلوات المبتدعة، مثل: صلاة التسابيح، وصلاة ركعتين قبل المغرب ويسمونها: صلاة الأوّابين، ولديهن ذكر يطلق عليه: "الصلاة النارية"[(١)].

وللمنتسبات إلى هذه الطريقة ورد يومي، وهو عادة مرتين بعد صلاة الفجر، ومرة بعد العشاء، وهو بأن تجلس المريدة متوجهة إلى القبلة بعد الانتهاء من الصلاة والدعاء ثم تقول: "اللهم يا مفتح الأبواب، ويا مسبب الأسباب، ويا مقلب القلوب والأبصار، ويا دليل الحائرين، ثبت قلبي على الإيمان".

وتتخيل المريدة شيختها، والآنسة الكبرى "منيرة قبيسي" أمامها، فإن فعلت ذلك تخيلاً وأصبحت ترى وجه شيختها، فعليها أن تبدأ بالذكر لأنها هي التي تربط قلبها بالله، لأنه سيمتد قبس من نور من قلب "الشيخة"، أو الآنسة إلى قلب الفتاة ليوصلها إلى الله!

تقول فتاة كانت مع هذه الجماعة في الكويت: "قامت الآنسة أميرة جبريل بتعليمي الذكر بنفسها، وهو أن أطفئ الأنوار وأمسك مسباحي (مسبحتي) ثم أبدأ بقول: (الله - الله - الله) مع تحريك يدي بجانب قلبي؛ وذلك -كما يقولون- لتنظيف القلب من الآثام"[(٢)].

---

(١) الصلاة النارية صيغتها: "اللهم صلِّ صلاة كاملة، وسلِّم سلاماً تامّاً على سيدنا محمد؛ الذي تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم، ويستقي الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه وسلم في كل لمحه ونفس بعدد كل معلوم لك".

(٢) تقرير عن جمعية "بيادر السلام" (ص٣٨).

٥- استعمال السحر، والاستعانة بالجن ضد من يترك جماعتهن، أو يتكلم عنهن بسوء.

وقد حدثت عدة حالات بهذا الصدد، يقول زوج إحدى العضوات السابقات في الكويت بعد أن اكتشف حقيقة الجماعة، وساءت علاقته معها: "وبعدها بدأت محاربتهن لي، وذلك بوضع مواد السحر كالبيض الفاسد على سيارة ولدي البكر، ومرات يضعن الدم على سيارتي، ومرات يسكبن سوائل على مدخل بيتي... وقد لمسنا تأثير تلك الأعمال الشريرة على ولدي وعلى نفسي وتعالجنا منها، والحمد والفضل لله وحده"[1].

المفاهيم والسلوكيات الخاصة:

١) العزوف أحياناً عن الزواج، رغبة في التفاني في خدمة الجماعة، وعدم الانشغال بشيء عنها، إضافة إلى ضرورة استئذان الشيخة في أمر الزواج.

٢) تمييز أنفسهن بلبس الجلباب القصير إلى أنصاف الساقين، والمنديل المعقوف (المربوط داخل الجلباب)، ولا يخفى ما في ارتداء هذا الجلباب من مخالفة الشرع؛ إذ أن الجلباب لا بد أن يكون ساتراً للجسد كله.

ولهن في لبس الجلباب نظام خاص، بحيث أن لون الجلباب يعبر عن مرتبة الانتماء للجماعة.

٣) انعزال هذه الجماعة على نفسها، وتظهر هذه الانعزالية في عدم قدرتهن على الاندماج الحقيقي مع المجتمع (صداقات-علاقات أسرية)، ما دامت خارج نطاق جماعتهن.

ولذلك يستخدمن التقية والكذب مع الأهل والمجتمع.

٤) الحرص على استقطاب الفتيات الموسرات؛ لذلك تحتل المكانة الاجتماعية والثراء والذكاء معايير هامة عند انضمام الفتيات إلى هذه الجماعة.

---

(١) المصدر السابق، (ص٤٥).

٥) السرية التامة في جميع الأمور والاجتماعات والبيانات، ويطلقون على ذلك: "الحس الأمني".

٦) اهتمامهن بالرقائق والإيمانيات على حساب طلب العلم الشرعي؛ إذ يلاحظ الضعف العلمي العام لدى المنتسبات، وعدم وجود منهج محدد ومنظم لدراسة العلوم الشرعية، ومعظم الكتب التي يتم تدرسيها هي لمؤلفات من الجماعة.

٧) توجيه العضوات إلى العمل في قطاع التعليم، باعتباره عملاً "يخدم الدعوة، ويغذيها بالعناصر الجديدة".

كما تتلقى العضوات تعليمات حول كيفية التعامل مع الطالبات، من البشاشة، وحسن المعاملة، وإلقاء السلام، ليسهل التحبب إليهن، وترغيبهن في الانضمام إلى الجماعة.

٨) كشف أسرار البيوت للمربية، بحجة أن ذلك يساعدها في أن تأخذ يد الفتاة إلى الله، ويعتبرون المربية كالطبيب الذي يجب أن يتم إخباره بالخصوصيات ليساعد في العلاج، ويقولون: "يجب أن يستعلي عندك حب الشفاء على الحرج من كشف العورات"!

ويقولون -أيضاً-: "بين إخواني أكسر ميزاني"!

٩) كثيراً ما تتميز علاقاتهن مع أزواجهن وآبائهن بالتوتر، كون الشيخة أو الآنسة تسعى لأن تكون الآمر الناهي حتى في العلاقات الزوجية، وبسبب كثرة الخروج من المنزل، وتقديم أمر الجماعة على أي شيء آخر.

الانضمام إلى الجماعة:

١- من أسس الدخول في الجماعة كتابة رسالة توضح فيها الفتاة أسرارها الشخصية الخاصة والذنوب التي ارتكبتها، على طريقة كرسي الاعتراف عند النصارى! ولهن عبارة في ذلك وهي: (افتضح واسترح)!!

٢- تقسيم الفتيات إلى مجموعات وحلقات، وكل حلقة تحتوي على

مجموعة بينها صفات مشتركة كالعمر والفترة الزمنية في الدعوة، وغير مسموح للفتاة بحضور حلقات غير الحلقة التي تخصها.

وعموماً، هناك ثلاث فئات للفتيات كما في نظام جمعية بيادر السلام- الكويت، وهي:

أ- النوادر: وهن البنات من عمر (١٤-١٨) سنة.

ب- البشاير: الفتيات من عمر (١٨- ٢٤) سنة.

جـ- البيادر: الفتيات من عمر (٢٤) سنة فما فوق.

الانتشار والمؤسسات:

تفرقت تلميذات منيرة القبيسي في أنحاء مختلفة من بلاد الشام ودول الخليج، واستطعن تأسيس عمل نسائي وجماعات حملت اسم الشيخة غالباً، في حين تعتبر منيرة قبيسي زعيمة هذه الجماعة، أو "الشيخة الكبرى" أو "الآنسة الكبرى" كما يطلقن عليها.

وبسبب وجودها في سوريا أصبحت زيارة الشام عندهن أشبه بالواجب أو الحلم؛ حتى أطلقت بعضهن اسم: "رحلة كعبة المعاني" على رحلة الشام، في حين أن التوجه إلى مكة المكرمة لأداء الحج والعمرة هي: "رحلة كعبة المباني".

وللقبيسيات دعاء خاص عند مقابلة قبيسي هو: "اللهم اجمعنا على ألمها، واجمعنا على أملها".

١- سوريا:

يطلق عليهن هناك اسم: "القبيسيات"، ولهن من المدارس هناك: "مدارس النعيم"، ومن المكتبات المهتمة ببيع كتبهن "مكتبة السلام"، بالقرب من دائرة الجوازات والهجرة في دمشق.

وتعتبر سعاد ميبر أبرز تلميذات القبيسي في سوريا، وهي تدرس في "معهد الفتح" فرع الإناث في دمشق، وكتبها مقررة عند هذه الجماعة، ومن كتبها "عقيدة التوحيد من الكتاب والسنة".

ولهن العديد من المدارس والمعاهد في سوريا.

٢- لبنان:

تزعمت الجماعة هناك في البداية أميرة جبريل، وهي شقيقة أحمد جبريل -الزعيم اليساري الفلسطيني-، ولكن أميرة جبريل أخلت الساحة فيما بعد لسحر حلبي، حيث صرن في لبنان يعرفن بالسّحريات، وبلغ من تعصبهن هناك لسحر حلبي أن بعضهن فسّرن قول الله -تعالى-: ﴿نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾[القمر:٣٤]، أي أن الله نجّاهن من الضلال بسحر حلبي!

٣- الأردن:

ويعرفن فيها باسم: "الطبّاعيات" نسبة إلى شيختهن فادية الطباع، التي تملك وتدير مدرسة بارزة في العاصمة عمّان، هي مدارس "الدر المنثور" في حي أم السماق، حيث تعتبر تلك المدرسة أهم معاقل هذه الجماعة، إضافة إلى مدرسة أخرى في عمّان، هي مدرسة "الخمائل".

وكانت فادية الطباع فيما سبق تدرس في مدراس الأقصى التي أسسها شاعر الأقصى يوسف العظم، وكانت على خلاف مع الدكتورة مهدية الزميلي -أبرز الداعيات في جماعة الإخوان ومديرة مدارس الرضوان حاليّاً- بسبب قضية تقصير الجلباب وإظهار الساق، كما يروي العظم ذلك في سيرته.

٤- الكويت:

أسست الجماعة فيها أميرة جبريل، شقيقة أحمد جبريل -زعيم إحدى المنظمات اليسارية الفلسطينية-، ثم تأسست "جمعية بيادر السلام النسائية".

وجمعية بيادر السلام هي الجمعية الرسمية التي تعمل الآنسات من خلالها، وقد تأسست سنة (١٩٨١م)، وتشرف على عدد من المؤسسات التربوية منها: "مدرسة القطوف الخاصة، وحضانة السلام، وحضانة دار الفرح".

ورأست مجلس إدارة الجمعية دلال عبد الله العثمان.

وقد جاء إنشاء الجمعية نتيجة جهود كبيرة بذلها يوسف سيد هاشم

الرفاعي -رأس الصوفية الكويتية- بعدما فشل في دعوة الرجال على مستوى الساحة الكويتية، ولجأ بذكاء إلى الجنس النسائي، مستغلاً عاطفتهن وقلة علمهن، وموجداً بهذا التوجه متنفساً لمشاكلهن الاجتماعية وظروفهن الأسرية[١].

وللجماعة كذلك انتشار في دول الخليج ومصر وفلسطين، وبعض الدول العربية والأجنبية، ولكن لا توجد معلومات كافية عن ذلك.

نماذج من شهادات عضوة سابقة وزوج عضوة في الجماعة:

* شهادة زوج عضوة سابقة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، فإن كل بدعه ضلاله، وكل ضلاله في النار، أما بعد.

فإني أشهد الله -تعالى- على كل ما سأكتبه هنا في حق جماعة "بيادر السلام النسائية" وأساليبها غير الحميدة، فأقول وبالله التوفيق:

فإنه وبعد ما وصل بي الأمر إلى أن أمنع زوجتي العضوة في هذه الجمعية من حضور الدروس كما يسمونها في المنازل المختلفة لعضوات هذه الجمعية، وذلك من بعد ما سمعته وعلمته من بعض الأخوة من أمور عن هذه الجمعية تجعل كل من له دين أن يخاف على أهله.

لم أفاجأ برفضها، ولكن فوجئت بتركها للبيت بعد افتعال مكر مكروه في بيت الدعوة الصوفية المعروف، وهنا توقفت متأملاً في هذا الحدث الغريب مذهولا، مما جعل ابنتي الكبيرة والتي هي -أيضاً- عضوة في هذه الجمعية تتكلم وبتحفظ عن أسرار هذه الجمعية، وشيئاً فشيئاً حتى أفضت بكل ما عندها، وملخصه يتمثل بالآتي:

"عقيدة العضوات لهذه الجمعية هي: صوفية نقشبندية، وطرق التربية الصوفية مطبقة بالكامل في "البيادر"؛ من تقديس للآنسة الكبيرة، وأساليب

---

(١) تقرير عن جمعية "بيادر السلام" (ص٩).

الإهانة، وعملية الذكر الصوفي، وإخفاء أمور الجمعية عن المجتمع وعن الأهل، والترخص بالكذب عند الضرورة على الجميع في سبيل حماية الجمعية وأمرها... إلخ".

بعدها وبعد أن رتبت الأمور مع ابنتي عملنا مناورات على هذه الجماعة، فهددت بأنني سأنشر موضوعي في الجرائد، وإذا بالجماعة تنقلب في الاتجاه (١٨٠) درجة، واتصلت بي النائبة الأولى لأميرة الجماعة السيدة /ج. ب هاتفيّاً بكلام معسول تنصحني بأن أطلق زوجتي إذا كنت أنا غير راض عن سلوكها، فلم استطع أن أجيبها لشدة احتقاري لها ولأسلوبها البعيد جداً عن منهج إصلاح البيوت، وعن منهج الدعوة الدينية الخيرة، وتحققت من ذلك بأن كل ما يهمهن هو أن لا ينال اسم جمعيتهن أذى من وراء هذا الموضوع.

فتداركت الموقف، وعرضت خدماتها بأن تفعل كل ما يرضيني لإرجاع زوجتي، وفعلاً أعادوا زوجتي، ولكون ما عرفته هذه الجمعية لا يمكن السكوت عنه، وعلمن بأني سوف لن أقبل بوجود هذا المنكر في المجتمع، ومنعت زوجتي من الاتصال بهم رغم ولائها لهم.

وهنا خشين من تأثيري على زوجتي وأن تنقلب عليهن، ومع علمهن بخطورة ما تعرفه زوجتي عن هذه الجمعية بحكم طول الفترة الزمنية لعضويتها والتي زادت عن اثنتي عشرة عاماً، فأمروها بافتعال ما يخرجها من البيت ثانية تاركة أطفالها، وجعلوها ترفع قضية طلاق تطالب بالتفريق.

وكان قد حدث أني قد اتصلت بالجمعية السابقة الذكر، وذلك في الفترة التي أعقبت رجوع زوجتي إلى البيت وقبل خروجها ثانية، وتكلمت مع اليعسوب (هـ.ق) الإدارية المعروفة لديهن مطالباً بشطب اسم زوجتي من العضوية في جمعيتهن، وإذا بها بكل قوة تريد أن تناقش وتدافع وتنكر، وقلت لها: لا أريد أن أناقش! وهي مصرة على النقاش، ومن ضمن ما قالت: "كان غيرك أشطر"، ولم أسمع منها كلمة واحدة توحي بأن هذه المتكلمة تخشى الله أو تتقيه، أو أنها صاحبة دعوة لله، وذلك من صلافة وحدة طبعها.

وبعدها بدأت محاربتهن لي، وذلك بوضع مواد السحر كالبيض الفاسد على سيارة ولدي البكر، ومرات يضعن الدم على سيارتي، ومرات يسكبن سوائل على مدخل بيتي، ومن الشهود على ذلك: سائق سيارة الكوكا كولا؛ الذي ظل مرابطاً أمام بيتي منتظراً عودتي كي لا يطأ أحد على ما سكبوه على عتبة البيت.

وقد رأى جيراننا ومن خلال نافذتهم المطلة على منزلي نساءً يضعن مواداً على عتبة البيت وينطلقن بسيارتهن، ولقد لمسنا تأثير تلك الأعمال الشريرة على ولدي وعلى نفسي، وتعالجنا منها، والحمد والفضل لله وحده.

بعدها تحققت بأني أتعامل مع جماعة تعتمد السحر والاستعانة بالجن في محاربتها، فلن يفيدني شكوى مخفر أو غيره، فهذا صعب إثباته، وكان قصدهن إخافتي والسكوت عنهن، وإلا لما قالت لي (هـ.ق): "كان غيرك أشطر"! مما يوحي بأنه كان هنالك حالات مشابهة أمكنهن السيطرة عليها بواسطة سحرهن، لذلك كان هذا الاعتداد بالنفس، فما زادني ذلك إلا عزماً وقوة، وذلك من فضل الله.

فاتجهت إلى دراسة كل ما يتعلق بالسحر والسحرة، وقابلت السحرة المعروفين في الوطن العربي -والعياذ بالله منهم-، ودرست كل ما يتعلق بالصوفية.

ومن الجدير بالذكر هنا: أن معظم من قابلتهم من السحرة والمشعوذين كان شيخاً لطريقة صوفية في نفس الوقت!!

واتجهت بعد ذلك لمراجعة وعلاج زوجتي بعد ما علمته وعلم غيري من الأقرباء والأصدقاء بأن أمرها ليس بيدها، وأنها مسلوبة الإرادة، فبدأنا معها العلاج، وكانت بداية طيبة واستجابة سريعة بفضل الله، فرجعت إلى بيتها وثابت إلى رشدها، وكأن نفسها قد عادت إليها، والتي افتقدتها منذ سنين، ولمسنا ولأول مرة كأسرة بأن وضع البيت قد أصبح مختلفاً عما سبق، فقد كان ملعباً للشياطين، وهذا برأيي حال بيت كل زوجة من عضوات هذا التنظيم الخطر،

تعب مستمر وشقاق وعنت، وهذا والله من فضل ربي، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[النور:١١].

نعم.. لقد كان ما حدث هو من تقديرات المولى U ورحمة من عنده؛ إذ أنقذ ابنتي وزوجتي واستقرار بيتي من هذا المنزلق الخطير، وزادني علماً وفضلاً منه، فله الحمد والشكر والثناء الحسن.

وأخبرتني زوجتي بعد ذلك بأن هؤلاء النسوة -وعلى رأسهن أميرة الجماعة أميرة جبريل- قد أمرنها بالخروج من بيتها في المرة الأولى، وساعدوها برفع قضية طلاق وساندوها في المرة الثانية ونصحوها بأن ذلك لخير وسلامة دينها ودنياها.

كما أخبرتني بكل تفاصيل دينهم الضال دين الصوفية وعلى الطريقة النقشبندية، وكل ما جاء في هذا التقرير أو الدراسة التي تحتوي شهادتي هذه مطابق لما سمعته من زوجتي وابنتي وذلك خشية الإطالة.

ولي كلمة أوجهها إلى أولياء الأمور وأزواج عضوات هذا التنظيم فأقول لهم: حافظوا على بيوتكم، وحافظوا على أسرار بيوتكم، فإنه ليس لبيوتكم حرمة في ظل هذا التنظيم، وعوراتكم مكشوفة عند أميرة الجماعة، ومنها إلى الأخريات، ومنهن إلى الآخرين؛ وأنا منهم، ولا أخال زوجاً شريفاً غيوراً على أهله بعد كل ما نشر وقيل في شأن هذا التنظيم يرضى ويقر زوجته على الاستمرار مع هذه الجماعة، إلا أن يكون قد فقد السيطرة على نفسه نتيجة أعمال السحر عليه وعلى زوجته، فلمثله أو لذويه أن يطلبوا له العلاج والاستشفاء بالرقية القرآنية، وأنا على أتم ثقة بأنه سيجد اختلافاً كبيراً بإذن الله.

وأختم شهادتي بالصلاة والسلام على البشير النذير وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين.

* شهادة عضوة سابقة:

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم إني أعوذ بك أن أَظلم أو أُظلم أو أعتدي أو يعتدى علي أو أقترف ذنباً أو

خطيئة لا تغفرها لي.

سبب دخولي للجمعية وتطوري فيها -لأني لا أستطيع أن أطلق عليها جماعة لأن المرأة لا تكون جماعة ولا إمارة-: كنا طلبة في الجامعة وتعرفت على إحدى الأخوات المعروفات في الجمعية، وهي سبب دخولي أنا وزميلاتي، بدأنا في حفظ القرآن، ثم تطور شيئاً فشيئاً، وكان يخصص باص من الجمعية وقت العطلة في الجامعة، وكنا نذهب للقاء أميرة جبريل "المؤسسة"، وكانت تتكلم عن الإيمانيات، وكانت شخصية مرحه، والشيء الذي لفت نظري لها التفاف العضوات حولها والجلوس بقربها، وشرب الماء بعدها، هذا الشيء لفت نظري وكانت هذه السمة الواضحة لعضوات الجمعية.

تطور الأمر ومرت سنوات وأصبح لنا جلسة خاصة في بيت في (منطقة الروضة) يجمع وجوها عديدة، ثم تطور إلى إقامة حلقة في (منطقة الجهراء) في بيت (...).

ثم مرت سنوات بعد أن درست في الثانوية، وفتحت حلقة في منزل روادها ما بين (٣٠ إلى ٥٠) طالبة، أصبحت منطقة الجهراء لها اهتمام خاص، وعينت لنا مسئولة قوية، ثم مرت سنوات وفتحت دورة تحفيظ قرآن في الصيف في مسجد عبد الرحمن بن عوف.

وهنا المحك، فبعد انتهاء الدورة عمل حفل ختامي، وبعد أن ذهب أغلب الحضور أخذوا يرددون أناشيد مع الطار (الدف) داخل المسجد، وكان لا زال في حضور من الأمهات، فنظروا باستغراب نظرات لا أنساها.

أصبح في منزلي حلقة خاصة لطالبات الثانوي؛ حيث كان لي شعبية في المدرسة، وكان الحضور ممتازاً، وبعد فترة أخذ الحضور يقل شيئاً فشيئاً، وكنت عندما أسأل يقال لي: "لا بد للحلقة أن تتصفى ويبقى الجيد"، ويقولون: "القافلة تسير والكلاب تنبح"، و"أنت ما عليك، شوفي إنجازات الجمعية ولو أنها على خطأ ما بارك الله في أعمالها وإنجازاتها".

ولكن الأمر أصبح خطيراً، فأنا من أسرة معروفة في الجهراء، وأصبح الكلام

يردد أنني صوفية، وفي نفس اللحظة لا أجد الرد المقنع من الجمعية، فأصبحت في وجه المدفع، ثم أغلقت الحلقة لأن الحضور قليل جداً.

الأمور التي نفرتني شيئاً فشيئاً من الجمعية:

m كثير من الأحاديث كانت تقال بسند ضعيف أو أصلاً ما هي بأحاديث، أعمال كثيرة كانت تعمل مثل: "الصلاة في الظلمة"؛ سواء في الجمعية أو إحدى المنازل لعضوات الجمعية.

كان هذا شيء لازم وضروري بناتهم يلبسون تنوره ميدي (ضيقة)، وكانت أرجلهن تظهر من وراء العباءة، وكانوا يتفاخرون بأنهن يتشبهون بالآنسات -وجوب إطلاق كلمة آنسة على بعض الشخصيات ضروري جداً-.

m التردد المستمر على منزل السيد (الشخصية الصوفية المعروفة)، وهو منزل الدعوة كما يدعون، وكان لنا جلسات من الضحى إلى المغرب تقريباً -وهذا كان يضايق الأهل-.

m في إحدى حفلات الجمعية كنت لابسة نقاباً، فمسكته إحدى القيادات وقالت: "ماله لازم! الحجاب يكفي حتى لا تنفري الناس من الدين"، وكانت هذه أول صدمة! فأنا عندما تدرجت وارتقى إيماني لبست النقاب تقرباً إلى الله، وكنت فرحة به.

m المرة الثانية في حفل ثان للجمعية، وجاء التلفزيون ليصور، فقالوا لي: "لا تخرجي (كي) لا يظهر النقاب في التصوير"!!

m تأليف أناشيد على نفس لحن الأغاني، وهذا كان دائماً يثير الناس علينا.

m في المدرسة في دعوتي لا أستطيع أن أظهر هويتي أنني من "البيادر"، لأنني سأواجه ردا من الطالبات، فكان هذا الشيء يتعبني.

m استخدامهن للمسباح (للمسبحة) بطريقة شبه دائمة من أجل التسبيح.

m خروج إحدى القيادات التي كنت أدرس على يدها بعض العلوم من الجمعية والانفصال عنهن أثر كثيراً في نفسي وبدأت أسأل!!!

- حلقة الخلوة كانت تقام مرة في العام في منزل (ف.ب) أو في منزل السيد (الصوفي)، وفي المرة التي حضرتها كان بعضهن نائمات في منزل (ف.ب) يوم وليلة مع أميرة جبريل (أنا حضرت من الضحى إلى المغرب).

وهنا السؤال: كيف يسمح لهن بالمبيت خارج المنزل؟ ثم بداية الجلسة قرآن وتسبيح وذكر، ثم بعدها أناشيد مع الطار ترنماً بسيرة المصطفى عليه السلام!

- سفر القيادات للشام دون محارم.
- سفر أميرة جبريل وترددها دون محرم.
- كنا نعطى كتاباً في الفقه على مذهب الشافعي -كما يقال-، وكان يطلب منا أن لا يراه أحد.
- حديث الأهل والأقارب عن الجمعية بأنها صوفية كان يقلقني.
- الدعاء الجماعي كان بالساعات بعد الصلاة "صفة دائمة للجمعية".

الأسباب التي شجعتني للخروج منها:

حدث لي موقف مع طالبة في المدرسة لم أعرفها، كانت تردد بأنني صوفية، ثم واجهت الطالبة وقالت لي: "أخي حذرنا منك"، وأخوها إنسان ملتزم معروف، وله كتب ومؤلفات.

وكانت هذه الصدمة التي أخرجت المختزن في نفسي.

بعد أيام ذهبت للعمرة بنية أن يريني الله الحق، وكان دعائي الوحيد في الطواف.

بعد القدوم من العمرة، جاءتني رسالة من (فاعلة خير)، على يد إحدى المدرسات -ولي علاقة أخوة ومحبة بها-، حذرتني بها من الجمعية والكلام الذي يدور، وأرفقتها بأشرطة لمشايخ يتكلمون فيها عن "البيادر" في الكويت والشام، وتحدثوا عن أميرة (جبريل)، وعن الصوفية.

وبعدها قررت الخروج من هذه الجمعية، وبعد ست سنوات، ولكنني أحتسب الأعمال عند الله لأنها كانت خالصة لوجهه.

انتشر الخبر وأخذوا يباركون لي، وهنا أحسست بمدى فداحة الأمر الذي

كنت فيه[١].

e z f

(١) تقرير عن جمعية "بيادر السلام" (ص٤٤-٤٩).

للاستزادة:

١- تقرير عن جمعية "بيادر السلام النسائية" (عرض وتحليل)، لجنة من الباحثين.

٢- "التنظيم النسائي السري الخطير"، أسامة السيد.

٣- سماح بيبرس، صحيفة «المرآة الأردنية»، "أسرار وخفايا الطريقة الطبّاعية في عمـــان"، (٢٠٠٢/١٢/٤).

٤- آراء ومعلومات جديدة حول الطريقة الطباعية في عمان، (٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٢).

٥- "جماعة القبيسيات الصوفية"، شبكة "الدفاع عن السنة".

٦- "القبيسيات"، منتدى "السقيفة".

سادساً :

التعامل مع أهل البدع

قراءة في كتاب "دعوة أهل البدع"

موقع «لجينات»

يأتي هذا الكتاب الجديد للشيخ الباحث خالد الزهراني بعد كتابه "محمد ابن عبد الوهاب وآل البيت "، والذي يؤشر على شخصية علمية مميزة في اختيار مواضيع هامة ومعالجتها بحكمة وموضوعية، استناداً على جهد كبير في البحث والاستقصاء، للخروج بفوائد ونتائج إيجابية جديدة، تغنى مادة الموضوع المطروق.

كتاب الزهراني الجديد "دعوة أهل البدع" يقع في (٣٠٠) صفحة من القطع الكبير، وهو مطبوع طباعة فاخرة، وقد صدر بتقديم فضيلة العلامة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-، وكذلك قدم للكتاب فضيلة الشيخ القاضي صالح الدرويش -حفظه الله-.

أكد العلامة الفوزان في تقديمه على أن نتائج البحث مُدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة، وكتب بأسلوب واضح وشيق.

أما فضيلة الشيخ الدرويش؛ فركَّز في مقدمته على مفهوم عمومية الدعوة الإسلامية، وأن دعوة أهل البدع تشمل رد شبهاتهم الباطلة، وزيادة وهي دعوتهم للحق.

وأهمية الكتاب تبع من أهمية الموضوع الذي يعالجه الكتاب وهو: الموقف من أهل البدع، هذا الموقف الذي يتنازعه طرفان متناقضان وهما:

r تيار التبديع والمفاصلة -إن جاز التعبير؛ وهم على درجات في ذلك-، بل هذا التيار يتطرف أحياناً كثيرة فيدخل في دائرة البدعة كل من خالفه وليس من خالف السُنة والحق، وغالباً ما كان الصواب مع مخالفيه!!

r وتيار مضاد يفتح الباب على مصراعيه؛ حتى لم يعد في قاموسه مصطلح البدعة! فتراه حريصاً على جمع الكلمة بأي ثمن ولو على حساب الحقِّ والحقيقة، ورغم قدم هذا التيار إلا أنه لم يحصل على هذه الوحدة المنشودة

ليومنا هذا؛ وذلك لأن الذين يدافعون عنهم من المبتدعة يرضون بالوحدة حال الضعف؛ فإذا تمكنوا تنصلوا بمبررات شتى!!

أما الأستاذ خالد الزهراني؛ فقد نصر قولاً وسطاً بين هذين القولين، وهو: الاعتراف بوجود البدعة وأهلها، مع دعوتهم للحق بدلاً من معـــاداتهم فقـــط، امتثالاً لأمر الله U بالدعوة والتذكير والنصيحة لعموم الناس والمسلمين.

وقد قسَّم المؤلف كتابه إلي سبعة فصول وهي:

الأول: فضل الدعوة.

الثاني: تعريف البدعة وخطرها.

الثالث: أنواع البدعة وأحوال أهلها.

وهذه فصول تمهيدية للبحث.

ثم تناول الزهراني الموقف من المخالفين لأهل السنة في الفصـــل الرابـــع؛ فجعله لبيان الحق في مسألة تكفير المخالفين لأهل السنة، وبين فيه أن كتـــب ومصنفات السلف تناولت هذا الموضوع، فاستعرض أقوال العلماء في هذا الباب، وبين أن المستقر عند أهل السنة في هذا الموضوع هو ما يلي:

هناك بدع أطلق السلف القول بتكفير أهلها، ولكن يجب فهم المقصود مـــن ذلك من خلال الضوابط التالية:

p أنه لا يلزم كافة المنتسبين لهذه البدعة؛ كما ذكر هذا شيخ الإســـلام فقال: " ومن أهل البدع من يكون فيه إيمان باطناً وظاهراً لكن فيه جهل وظلـــم حتى أخطأ ما أخطأ من السنة...

ثم قد يكون منه عدوان وظلم يكون به فاسقاً أو عاصياً، وقد يكون مخطئـــاً متأولاً مغفوراً له خطؤه"[1].

كما بين شيخ الإسلام أهمية التفريق بين "الكفر والكافر.. فليس كل من تلبس بالكفر وقع الكفر عليه، وكذا ليس كل من وقع في البدعة وقعت البدعة

(١) "مجموع الفتاوى" (٣/٣٥٣-٣٥٦).

عليه "[١]، ومن ذلك: عذر المتأول في الدين.

p كما أن المجتهد المخطئ الذي استفرغ وسعه لا يأثم؛ سواء في الأصول أو الفروع.

p كما أن أهل السنة فرقوا بين الجاهل العامي من أهل البدع، وبين العالم المدرك لحقيقة بدعته، وهذا ما صرح به الإمام محمد بن عبد الوهاب Z بقوله: "وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما؛ لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم "[٢].

بل لقد بين شيخ الإسلام دور بعض المبتدعة في هداية بعض الكفار؛ فقال: "وقد ذهب كثير من مبتدعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم إلي بلاد الكفار، فأسلم على يديه خلق كثير، وانتفعوا بذلك، وصاروا مسلمين مبتدعين، وهو خير من أن يكونوا كفاراً"[٣].

وهذا يدل على وسطية منهج أهل السنة في تكفير المقالة الباطلة، ومراعاة أحوال القائلين بها، وعدم هدر حسناتهم الأخرى، بعكس الطوائف الأخرى التي تعمم تكفير المخالفين لها.

أما الفصل الخامس؛ فجعله المؤلف لبيان قضية توبة المخالفين لأهل السنة، وذلك أن بعض الناس ينكر توبة المبتدعة؛ من حيث القبول أو الوقوع، وهم يستدلون بحديث: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة»، فبين المؤلف أن بعض أهل الحديث يضعفه، وكذلك هناك زيادة في للحديث صححها العلامة الألباني Z وهي: «حتى يدع بدعته».

كما أن بعض العلماء أجاب عن هذا الإشكال بأن هذا من نصوص الوعيد التي لا تفسر عند أهل السنة؛ لتبقى هيبة الزجر، ومذهب أهل السنة أن كل ما

(١) انظر: "الدرر السنية" (٦٦/١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) "مجموع الفتاوى" (٩٦/١٣).

توعد الله به العبد من العقاب هو بشرط ألا يتوب؛ فإن تاب تاب الله عليه.

وبين المؤلف أن أهل البدع على قسمين:

m قسم يتشرب قلبه البدعة؛ كما في الحديث عنه ﷺ: «إنه سيخرج من أمتي أقوام تتجاري بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَبَ بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله» [رواه أحمد]، وهؤلاء -غالباً- لا يدعون بدعتهم.

m وقسم ثانٍ لا تكون البدعة مستقرة في قلوبهم، وهؤلاء توبتهم أسرع وأكثر.

وقد حصلت توبة بعض أئمة الكفر؛ كأبي سفيان، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، فكيف لا تحصل من مسلم مبتدع؟!

أما حصول التوبة من البدعة؛ فهذا مستقر عند أهل العلم ولا ينكره إلا جاهل، فقد تاب أربعة آلاف من الخوارج على يد ابن عباس، وكذا توبة صبيغ على يد الفاروق، وتوبة نعيم بن حماد من مذهب الجهمية، وتوبة الأشعري من أشعريته، وقد جمع المؤلف قصصاً عدة من توبة بعض المعاصرين -أيضاً-؛ كالعلامة البرقعي، والكسروي -من أهل إيران-.

أما الفصل السادس؛ فقد كان جمعاً موفقاً لفتاوى أهل العلم في موضوع دعوة المخالفين، استقصى المؤلف -جزاه الله خيراً- فتاوى العلامة ابن إبراهيم، وفتاوى اللجنة الدائمة، وفتاوى العلامة ابن باز، وأيضاً بعض فتاوى العلامة ابن عثيمين، فيها علم وأدب وحكمة يحتاجها كل داعية؛ وخاصة من له علاقة مع بعض أهل البدع.

والفصل السابع والأخير؛ كان حول وسائل دعوة المخالفين، وذلك ليكون دليلاً عمليّاً للقيام بواجب الدعوة مع أهل البدع، فبين المؤلف الصفات الواجبة في شخصية الداعية أولاً، ومن ثم استعرض إحدى عشر وسيلة للدعوة، وهي متنوعة بحسب حال الداعي من حيث العلم أو القدرة.

وقد ذيل المؤلف كتابه بفهرس للفوائد لتكون أسهل في الرجوع لمباحث الكتاب.